جامعة الدول العربية
الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب
معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
للدراسات العليا

العلاقات الحضارية بين المغرب ووادي الرافدين في عصر فجر التاريخ

رسالة تقدم بها الطالب
صلاح رشيد عطا

الى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير بقسم التراث
الفكري والعلمي العربي

باشراف
الاستاذ الدكتور
واثق اسماعيل الصالحي

١٤١٦ هـ بغداد ١٩٩٦ م



اشهد بان اعداد هذه الاطروحة قد جرى تحت اشرافي في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في قسم التراث العلمي العربي .

المشرف

الاستاذ الدكتور واثق اسماعيل عبد الرحمن الصالحي

بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

الدكتور فوزى رشيد

عميد معهد التاريخ العربي والتراث
العلمي للدراسات العليا

قرار لجنة المناقشة

نشهد باننا اعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها ونعتقد بانها جديرة بالقبول والتقدير لنيل درجة الماجستير في قسم التراث العلمي العربي بتقدير (امتياز) .

التوقيع

الدكتور عبد الإله فاضل محمد نوري

(رئيس لجنة المناقشة)

التوقيع

الدكتور واثق اسماعيل الصالحي

(المشرف)

التوقيع

الدكتور عبد القادر عبد الجبار الشيخلي

(عضو)

صدقت من قبل مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا

التوقيع :

الاسم : الدكتور

التاريخ :

الإهداء

إلى زوجتي .. التي تحملت عني الكثير في سبيل إعداد

هذه الرسالة

إلى أبنائي الأعزاء ..

عمر .. سنان .. وعلياء

أهدي لهم أغلى ما أملك

رسالتي العلمية هذه ...

شكـر وتقد يــر

الحمد للـه الذي وسع علمه كل شيء وتفرد بالكمال وحده • والصلاة والسلام على نبراس العلماء وله الفضل بعد رب السماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعـد ••••

نحن نؤمن ايمانا كاملا بانه لولا الجهود الخيرة التي ساعدتنا في مجالات عديدة لما كان بالامكان اطلاقا اعداد هذه الرسالة واخراجها الى حيز الوجود • لقد كان لاستاذي المشرف الاستاذ الدكتور واثق اسماعيل الصالحي فضل التوجيه والارشاد ولولا علمه الغزير وفضله العميم لما جاءت الرسالة على هذه الهيئة •

كما اوجه بالشكر والتقدير الى اساتذتي الافاضل فقد كان لي شرف نهل العلم منهم في السنة التحضيرية في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا وهم د • فوزي رشيد و د • بهنام ابو الصوف و د • حسين امين و د • محمد باقر الحسيني و د • عبد القادر المعاضيدي واستاذي وصديقي د • محمد الشهداني لمتابعتهم الشخصية لدراستنا وتشجيعهم الدائم لنا •

كما اسجل الشكر والتقدير الى د • عناد غزوان لتفضله بتقويم هذه الدراسة لغويا •

كما اتوجه بالشكر الى موظفي مكتبة المتحف بقسميها العربي والاجنبي والمكتبة المسمارية وموظفي المكتبة المركزية في جامعة بغداد والمكتبة الوطنية لمساعدتهم القيمة اثناء اعداد هذه الرسالة •

ولا بد لي من تقديم الشكر والعرفان بالجميل الى زملائي بالدراسة كفاح يحيى العسكري وعادل شابث لمساعدتهم القيمة اثناء اعداد الرسالة •

وشكرنا الجزيل الى كل من ساهم بفكرة ورأي او بكلمة تشجيعية ممن قد تكون الذاكرة قد خانتنا في ذكر اسمائهم •

والله ولي التوفيـق •

صلاح رشيد عطا

((العلاقات الحضارية بين المغرب ووادى الرافدين في عصر فجر التاريخ))

الموضـــــوع	الصفحـــة
الاهـداء	
شكر وتقديـر	
المقدمـة	آ
الفصل الاول : البيئة والانسان في العراق والمغرب	١
الفصل الثاني : مقدمـة عن العصور الحجرية	٢٤
الفصل الثالث : الحفائر الاثرية لمواقع فجر الحضارة	٤٩
الفصل الرابع : العمارة الدينية والدنيوية والمقابر	٧٢
الفصل الخامس : الفخـــار	١١٦
الفصل السادس : الشواهد الفنيـة	١٤٠
المبحث الاول	١٤٠
آ ــ الشواهد الفنية الحجرية في وادى الرافدين	١٤٠
ب ــ النحت في وادى الرافدين	١٤٩
(١) النحت البارز	١٤٩
(٢) النحت المدور	١٥٣
جـ ــ الاختام الاسطوانية في وادى الرافدين	١٥٥
د ــ الشواهد الفنية الحجرية في المغرب القديم	١٦٢
المبحث الثاني	١٦٤
الشواهد المعدنية في العراق القديم والمغرب القديم	١٦٤
المبحث الثالث	١٧٤
الرسوم الصخرية في المغرب القديـم	١٧٤
الفصل السابع : الاستنتاجات	١٨٧
المبحث الاول	١٨٧
طرق المواصلات التي سلكها الاقدمون	١٨٧
المبحث الثاني	٢١٦
اسباب الشبه والخلاف بين المغرب والعراق القديم	٢١٦

الموضــــوع	الصفحــة
الخاتمـــة	٢٣٨
فهرس الجداول والخرائط والاشكال	٢٤١
الاشكال	٢٤٨
الجداول	٢٦٤
المصـادر	٢٦٦
الخلاصة باللغة الانجليزية	

((مقدمـــــة))

ان موضوع العلاقات الحضارية بين المغرب ووادى الرافدين في عصر فجر التاريخ من المواضيع التي تعني بانتقال التأثيرات الحضارية العراقية الى دول المغرب العربي عامة والمغرب خاصة ، فقد استرعى انتباهي وجود اشارات مقتضبة احيانا و مفصلة احيانا اخرى عن تأثيرات في بعض الصناعات الفخارية والمعدنية والعمارة الدينية والدنيوية بين بلدان شرق البحر المتوسط والمغرب في فترة فجر الحضارة، تلك التأثيرات الحضارية التي جاءت من مصر والسواحل السورية والاناضول والتي يمكن ارجاع اصولها الى مركز اشعاع يقع فيما وراء تلك البلدان الى العراق القديم الذى يعتبر البلد الاول المعروف للآن في المحافل العلمية الذى عرف تدجين الحيوان والقمح والشعير فقاد بذلك اول ثورة في العالم لانتاج الطعام وتوفيره ، الامر الذى اعطى البشرية الامن والنظام وهما الدعامتان الاساسيتان لقيام الحضارة •

والعراق منذ القدم بحكم طبيعته وطبيعة اهله لم يكن انانيا منطويا على نفسه بل كان معطيا لكل امكانياته ومبتكراته الحضارية للبشرية جميعا ولذا فقد كان اشعاعه الحضارى ملموسا وعاملا حاسما في تطوير الحضارة البشرية من باكستان شرقا والى سوريا وفلسطين ومصر وبلاد الاناضول وشمال افريقيا واوربا وجزر البحر المتوسط غربا •

ان انتقال الحضارة العراقية الى المغرب قد تم على يد مهاجرين او غزاة او عن طريق انتقالها التدريجي من مركز حضارى لآخر فان وجود الاسفار البحرية منذ عصر ما قبل التاريخ في نقل البضائع والافكار كان ميسورا منذ العصر الحجرى الحديث وربما قبله ايضا، ولاجل ايجاد هذا الترابط الحضارى بين العراق القديم والمغرب القديم كان لا بد لي من مراجعة المصادر العلمية التي تتناول تلك التأثيرات وكيفية انتقالها عبر مسافة بعيدة وزمن سحيق يفصل بين الدولتين ولذلك واجهت بعض المصاعب العلمية فالكتب التي تناولت تاريخ المغرب القديم تضم اشارات مختصرة وغير مفصلة عن التأثيرات الحضارية المتبادلة ، فكان لا بد في هذه الحالة من تقسيم المصادر العلمية والاثرية الى مصادر محلية خاصة بالمغرب وشمال افريقيا وهي الرسوم والنقوش الصخرية فان ما قدمته لنا هذه الكشوف مذهل للجميع

وكشفت مجموعة من الحقائق وقد مت لنا نماذج حضارية متقدمة ترجع الى فترة سحيقة من الزمن وهذه المصادر رغم اهميتها البالغة فان المجهودات التي بذلت وتبذل حتى الان لكشفها لا تتناسب واهمية الرسوم الصخرية وربما لان هذه الرسوم والنقوش الصخرية تقع في صحراء جافة قاحلة او ضمن سلاسل جبلية مرتفعة ، وهذا يتطلب صعوبات في الوصول اليها ودراستها بالاضافة الى خلو الرسوم والنقوش الصخرية من اية كتابة مما يترك الباحثين يعتمدون على الحدس والاستقراء والتصور لذلك الواقع البعيد المجهول ، اما الالات الحجرية ومخلفات الانسان في المغرب فتمتاز بالغنى والقدم وخاصة تلك التي تعود الى مخلفات الانسان المغربي في العصور الحجرية القديمة او الاثار التي تركها الانسان في الكهوف الطبيعية والصناعية والمقابر التلية والحجرية والتي كانت بالنسبة لنا خير معين في الشرح والتفصيل •

اما المصادر الاخرى ومنها الفرعونية فتقدم اشارات مقتضبة جدا وهي ليست تاريخا بالمعنى المفهوم فهي لا تعدو كونها نصوصا دونها فراعنة مصر وكبار كهنتها والبارزون من رجالها ليسجلوا فيها نصرا عسكريا او عملا بطوليا ضد سكان غرب وادى النيل ولا تعرف منها على التحديد اسماء المدن ولا المناطق وحتى الحملات العسكرية للفراعنة فقد امتدت شمال وجنوب وادى النيل ولم تمتد غربا الا نادرا اذا استثنينا حملات مرينتاح ومن بعده رمسيس الثالث وبذلك نتساءل عن السبب الذى من اجله يغفل المصريون طوال التاريخ الفرعوني عن ذكر اسماء المناطق والاماكن الواقعة غرب النيل •

والمصادر الفنيقية فقد دمرها الرومان الذين قضوا على كل ما هو فينيقي (بونيقي) واصبح المعول الوحيد لفهم تاريخ الفنيقيين في شمال افريقيا كله يعتمد على ما ذكره اليونان والرومان وهو مع الاسف مشوه ومبتور ونادر، اما اليونان فان صراعهم المستمر مع الفنيقيين للسيطرة على تجارة البحر المتوسط اجبرهم على التخلي عن سواحل المغرب العربي واكتفوا بشرق البحر المتوسط وجزره ومع هذا فهناك بعض الاشارات التي ذكرها المؤرخ هيرودتس عن شمال افريقيا وطرق التجارة الصحراوية ، اما الرومان فقد اهملوا التدوين لما يقع خارج بلادهم لذلك فالاشارات قليلة ولا تغطي سوى فترة قصيرة واتسمت بثورات البربر ضد التسلط الروماني ومنهم ثورة يوغرطه ، وتكفاريناس او تنصيب الحكام الموالين للسيادة الرومانية في موريتانيا الطنجية ومنهم

يوبا الثاني وولده بطليموس واعتبر الرومان شمال افريقيا مخزنا للحبوب والعبيد ومركزا لنفي المعارضين لحكم اباطرة روما •

واذا تناولنا المصادر العلمية فان العراق غني بالبحوث المتسمة بطابع التجدد المستمر وهو شيء طبيعي لغنى حضارة العراق بالاثار وغزارة ثقافتها القديمة • اما المغرب فان بحوث الاثار بدأت منذ فترة الحماية الفرنسية حيث ان العديد من الاثار تم التنقيب عنها من قبل ضباط في الجيش الفرنسي العاملين في الجزائر والمغرب وهؤلاء تنقصهم الناحية العلمية في التنقيب او البحث لذا جاءت بحوثهم تحتوى على نواقص شتى في المعلومات وعدم مراعاة التفاصيل الدقيقة لوضعية الاثار واهمال المخططات والصور للمواقع الاثرية واحيانا اخرى كانت آثار المغرب تحت رحمة مغامرين هدفهم سرقة الاثار والاتجار بها فكانوا سببا في تخريبها ، اما فترة ما بين الحربين فقد اتجه الباحثون الفرنسيون والاسبان الى ربط تاريخ شمال افريقيا باوربا وخاصة شبه جزيرة ايبيريا (اسبانيا والبرتغال) وفرنسا وهذا يعود الى الروح الضيقة وحمى الاستعمار التي اصابت البعض من هؤلاء لمنح الشرعية للاستعمار الفرنسي على شمال افريقيا ، ومع هذا ظهرت اشارات البعض من الباحثين على وجود تأثيرات فرعونية في حضارة المغرب ، وبعد استقلال المغرب والجزائر وتونس اتجهت البحوث اساسا نحو معرفة اصل التراث لهذه الدول فظهرت المؤلفات التي تؤكد ارتباط دول المغرب العربي بدول المشرق وهو الارتباط الذى تمتد جذوره الى فترة سحيقة من تاريخ تلك الدول وحتى العصر الاسلامي فقد كانت ريح التغير تهب صوب المغرب من شرقه وليس من شماله فاوربا متخلفة حضاريا وزمنيا عن شمال افريقيا في فجر الحضارة •

لقد اوضحت في بحثي هذا ارتباط بعض اوجه الحضارة في المغرب بالتراث الحضارى العراقي والمصرى وتوصلت الى ان هناك تشابها بين العديد من الاثار والطقوس والاسلحة مع نظائرها في العراق القديم وان المنطقة التي تمتد من المغرب على ساحل المحيط الاطلسي والى الخليج العربي وحدة جغرافية وبشرية واحدة •

ثم ان البحث يكتسب اهمية كون المكتبة العربية تفتقر الى مؤلف يعالج هذا الموضوع بشكل متكامل خصوصا ان تاريخ المغرب العربي القديم مجهول في نظر العديد من الباحثين العراقيين ، وقسمت الرسالة على سبعة فصول :

ففي الفصل الاول تناولت تأثيرات البيئة في الموقع الجغرافي الى المناخ الى التضاريس والغطاء النباتي والحيوان والانسان في كل من العراق والمغرب القديم ، وقد اوضحت فاطية نهرى دجلة والفرات والسهل الفيضي وهضبة الجزيرة وجبال كردستان وقارنت ذلك بتأثيرات جبال الاطلس والمحيط الاطلسي والصحراء المغربية واهمية تلك المناطق •

ووضحت في الفصل الثاني العصر الحجرى القديم والوسيط والحديث في العراق القديم والمغرب موضحا باختصار البحوث التي تناولت الانسان القديم وسكناه في الكهوف ونشاط الصيد والرعي ثم تعرضت الى الصناعات الحجرية للانسان من ابسط تلك الصناعات الى اعقدها في كلا البلدين وذكرت المواقع الاثرية في كل القطرين •

واقتصر الفصل الثالث على توضيح الكشوف الاثرية التي توضح فترة عصر ما قبل التاريخ في العراق القديم والمغرب القديم في المواقع الاثرية ونتائج التنقيبات •

وتناول الفصل الرابع المباني الدينية والدنيوية والتي ترجع الى فترة عصر ما قبل التاريخ في كلا القطرين نظرا لكونها احدى المعالم الحضارية الواضحة التي توضح اختلاف المباني من معابد او مساكن دنيوية بالاضافة الى ان العمارة وفلسفتها يمكن ان يكون موضوعا شيقا للبحث والمقارنة •

وتناولت في الفصل الخامس الاواني الفخارية التي توضح انتقال التأثيرات الحضارية من مكان الى آخر وسبق لكثير من الباحثين ان بينوا الاصول الاولى لفخار المغرب في فجر الحضارة الا انهم كثيرا ما كانوا يتوقفون عند فخار البدارى او مرمدة في مصر دون محاولة البحث عن الاصول الاولى لذلك الفخار المصرى وقمت باكمال هذه الحلقة مبينا اصولها التي هي عراقية واوضحت الجسور البرية والمسالك البحرية التي سلكها ذلك الفخار في رحلته الطويلة من وادى الرافدين الى المغرب القديم •

ويتناول الفصل السادس الاثار المادية في وادى الرافدين من الصناعات الحجرية والمعدنية من حيث صناعتها ونشأتها واشكالها وتناولت النحت بنوعيه البارز والنحت المدور مستشهدا بالنماذج الفنية للنحت مدعما بحثي بالصور لهذه النماذج الفنية وكذلك تناولت الاختام الاسطوانية واصلها وصناعتها ونقوشها وانتشارها الواسع وكذلك ناقشت الاثار المادية الحجرية والمعدنية في المغرب وتطرقت الى الرسوم الصخرية من حيث اشكال هذه الرسوم ومواضيعها وانتشارها مع المصدر والمراجع العلمية المختصة بالرسوم الصخرية •

واوضحت في الفصل السابع الطرق التي سلكها التبادل الثقافي والحضاري بين العراق القديم والمغرب سواء بشكل مباشر ام بوساطة اقوام كانوا حلقة وصل بين الحضارتين وسواء كان الطريق الذي سلكته تلك التأثيرات بريا ام بحريا ثم عقدت مقارنة في تشابه او اختلاف بين حضارتي البلدين في الصناعات الحجرية والفخارية والتعدين والعمارة والفنون وهي ذات اصول تعود الى الشرق الادنى والعراق بصفة خاصة •

والبحث مدعم بالصور والرسوم والخرائط التي توضح التأثيرات الحضارية المتبادلة وخلال هذا البحث اكدت ان الاواصر التي تربط اصالة المغرب القديم بأخواته في المشرق عامة والعراق خاصة قديمة وتضرب بجذورها عميقا في التاريخ الى الوقت الذي بزغت فيه شمس الحضارة •

صلاح رشيد عطا

الفصل الأول

البيئة والإنسان في العراق والمغرب

((الفصل الاول))

" البيئة والانسان في العراق والمغرب القديم "

العراق[١] :

على الرغم من ان العراق بحدوده الحالية يقع بين خطي عرض ٣٠ ـ ٤٠ شمالا وبين خطي طول ٣٨ ـ ٤٨ شرقا، الا ان حدوده الطبيعية القديمة اوسع من ذلك اذ انها امتدت لتشمل مناطق من الشام هي مناطق الفرات الاعلى وقسم من الاراضي المرتفعة شرق النهر • كما وكانت تشمل بعض الاجزاء الشرقية من تركيا المعروفة بديار بكر حيث منابع دجلة والفرات وحتى ارمينيا شمالا والسفوح الغربية لمرتفعات ايران شرقا ، وشملت الى الجنوب اقليم عربستان •

وقد كان العراق بحكم موقعه الجغرافي الفريد مركز التقاء واشعاع حضاري منذ عصور ما قبل التاريخ حيث تلتقي فيه ثلاث قارات (اوربا، وآسيا ، وافريقيا) ، لهذا فهو معبر وطريق لها بين الامم الغربية والامم الشرقية سواء كان ذلك عبر طريق القوافل التجارية ام هجرات الاقوام من اصول هندية ـ اوربية عبر المنطقة او اقوام جزرية انشأت

---

(١) اختلف الباحثون في اصل ومعنى كلمة (العراق) فيعتقد البعض انها ذات اصول :
(أ) عربية بينما يرى آخرون ان كلمة (العراق) سومرية مشتقة من كلمة اوروك او انوك وتعني المستوطن •
(ب) مصطلح (ميزوبوتامية) وتعني (بلاد ما بين النهرين) وهي تسمية اغريقية وقد شاع استعمالها عند الاوربيين •
(جـ) مصطلح (بلاد ما بين النهرين) جاء في التوراة وقد ورد بأقليم (ارام نهرايم) ويقصد به البلاد المحصورة بين دجلة والفرات •
(د) مصطلح (العراق) شاع استعماله في القرنين الخامس والسادس الميلاديين •
(هـ) هناك مصطلحات اقليمية تحدد منطقة معينة (فبلاد سومر) تشمل القسم الجنوبي من العراق (وبلاد اكد) القسم الوسطي (بلاد آشور) شمال العراق • (وبلاد بابل) او اراضي بابل استعمل هذا المصطلح في الالف الثانية ق • م •

ـ الدباغ ، تقي ، البيئة الطبيعية والانسان ، حضارة العراق ، الجزء الاول، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٤ •

=

في حوالي منتصف الالف الثالث ق • م الدولة الاكدية اعقبتها بابل وآشور وهي جميعا حضارة واحدة ضربت جذورها في اعماق الماضي السحيق[٢] • وظلت مراكز الاشعاع الثقافي فيها مثل اور ، والوركاء ، ونفر نشيطة مدة طويلة من الزمن قبل ان تختفي بعد ان ورثت مبادئ حضارتها الى البابليين والاشوريين الذين اثروا بدورهم في الاقطار المجاورة ووصل تأثيرهم الى بلاد شمال افريقيا عبر طرق مواصلات الاول من جنوب العراق الى جنوب الجزيرة العربية ثم الحبشة (اثيوبيا) والسودان • والثاني عبر لبنان (فينيقيا القديمة) وفلسطين ومنه الى البحر المتوسط وصولا الى شواطئ المغرب ، وطريق آخر عبر مصر وليبيا والى المغرب العربي وهناك طرق اخرى تربط العراق عبر امم البحر المتوسط بالمغرب •

التضاريس :

يمكن تمييز ثلاثة انواع من التضاريس (خارطة ١) :

(١) المنطقة الجبلية •

(٢) الهضبة الصحراوية •

(٣) السهل الرسوبي •

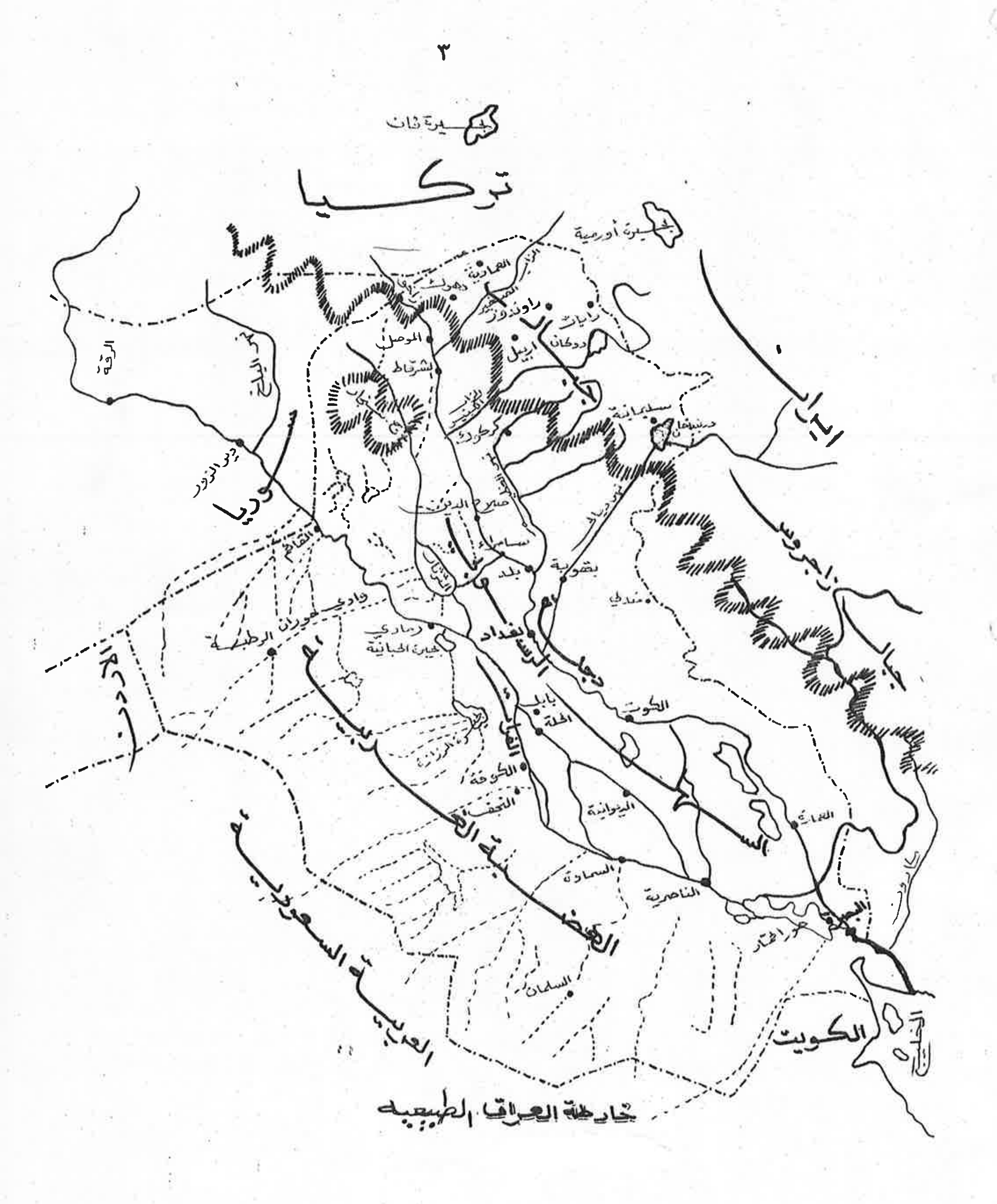
= ـ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، الجزء الاول ، مطبعة الحوادث ، بغداد ١٩٧٣ ، ص٧ •

ـ الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق القديم ، الجزء الاول ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص١٣٧ •

ـ لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة سامي سعيد الاحمد ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ ، ص٨ •

ـ عامر ، سليمان ، القانون في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، ط ٢ ، بغداد ١٩٨٧ ، ص١٩ ـ ٢١ •

(٢) الدباغ ، تقي ، المصدر السابق ، ص١٦ ـ ١٩ •


بحيرة ڤان
تركيا
بحيرة أورمية
إيران
العمادية
راوندوز
دوكان
أربيل
الموصل
الشرقاط
كركوك
السليمانية
الرقة
دير الزور
سوريا
القائم
سامراء
بلد
بعقوبة
مندلي
بغداد
رمادي
بحيرة الحبانية
وادي حوران
الرطبة
الأردن
بابل
الحلة
الكوت
الكوفة
النجف
الديوانية
العمارة
السماوة
الناصرية
السلمان
الكويت
جبال زاجروس
العربية السعودية
خارطة العراق الطبيعية

خارطة (١)

(١) المنطقة الجبليــــة :

تشمل هذه المنطقــة الاقسام الشمالية من العراق بما فيها المرتفعات الجبليــة وشبه الجبليــة وتشكل مساحة ٢٠٪ من مساحة العراق ، والملاحظ ان المناطـــق الحدودية بين العراق وكل من تركيا وايران ، تصبح الجبال شاهقــة الارتفاع تكسو قممها الثلوج ،لذا فهي مصدر مهم لمياه نهر دجلــة من خلال روافده الخابور والزاب الاعلى والزاب الاسفل ونهر ديالى ، هذا بينما المرتفعــات التي تقــع شمال المنطقة الرسوبيــة فهي جبال واطئة ومنها جبل حمرين ومكحول وتلعفـر وسنجار والعطشان ، لذا تعتبر منطقة انتقال بين السلاســل الجبليــة المرتفعــة والسهل الرسوبي ، وكذلك فهـــي المنطقة التي عاش فيها انسان العصور الحجريــة القديمــة واولى المستوطنـــات الزراعيــة[٣] . وان ارتفاع السلاسل الجبليــة وشبه الجبليــة ، يمكن تحديدها ما بيـــن ١٠٠٠ م والى ٣٦٠٠ م واكثر صخورها نارية ومتحولة ورسوبيــة ومعدل التساقطات فيهـا يصل الى ٦٠ سنتمترا في السنــة ، اما السلاســل الجبليــة في المنطقة المتموجــــة فيصل ارتفاعها ما بين ٢٠٠ متر والى ١٠٠ متر ، وبالطبع تقل التساقطات المطرية وذلــك بفعل تأثيرات المناخ الصحراوي المسيطر على باقي اقسام القطـــر ، هذا الاختلاف جعل الانسان يلتجئ في موسم الصيف الى مستوطن فصلي كريم شهـــر) ويلتجئ الى كهف شانيدر القريب في موسم الشتاء[٤] . وبالرغم مـــن ان جبال شمال العراق تبدو اليوم شبـــه عارية من الغابات الا ان الامر لم يكن كذلك قديما فقد كان الغطاء النباتي سواء من الاعشاب ام الاشجار اكثف قديمــا عما هو عليـــه الان ومن المؤكد ان هذا التغيير يعود الى العوامل البشريــة في تدمير البيئـــة وليس لعوامل المناخ او الطبيعــة . وقد قامــت فيها اولى محاولات تدجين الحيـــوان والنبات ورغم وعورة المنطقة الا انها لم تكن حاجزا يحول دون وصول قوافل التجارة بيـــن هضبــة ايران والعراق عبر راوندوز ثم رايات والثاني يسير بمحاذاة جبال زاجروس وجبـال

---

(٣) الدباغ ، تقي ، نفس المصدر ، ص ٣٠ .

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، الجزء الاول ، مطبعة الجامعــــة ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ١٨١ .

حمرين من بلدة الدير القديمة (بدره) الى سوسه عاصمة العيلاميين وهو سهل الاجتياز لذا كان معبرا للجيوش الطامعة لغزو العراق والنيل من سيادته [٥] وكلا الطريقين كان مستخدما منذ اقدم العصور[٦] .

الهضبة الصحراوية :

تقع في غرب العراق وتشكل مساحتها ٦٠٪ من المساحة الكلية للقطر ومتوسط ارتفاعها بين ٣٠٠ ــ ٥٠٠ متر وهي جزء من هضبة بادية الشام شمالا وهضبة شبه الجزيرة العربية جنوبا وقد حدثت فيها انكسارات والتواءات مع تعرضها الى عوامل التعرية بفعل جفافها من جهة وفقد النبات الطبيعي لقلة التساقطات من جهة اخرى، اما انحدار سطح الهضبة فهو نحو الشرق فتلتقي مجارى الوديان الجافة بنهر الفرات . وتوجد في الهضبة كثبان رملية وتلال وتباين في الصخور لذا يمكن تقسيمها الى قسمين : هضبة الجزيرة وهضبة البادية الغربية[٧] .

هضبة الجزيرة :

وتمتد في المنطقة المحصورة بين نهر دجلة شرقا ونهر الفرات غربا وهي تتكون من تلال مرتفعة تعرف باسم جبل سنجار وجبل عبد العزيز ، والجزيرة سهل مرتفع له انحدار نحو الجنوب والشرق ويعتبر وادى الثرثار المصرف الرئيس للمياه وهو ايضا منخفض يبلغ طول الوادى ٣٠٠ كليومتر وعرضه ٤٥ كيلومترا وقد اقيم عليه في السنوات الاخيرة مشروع اروائي للخزن اعقبه مشروع آخر للتصريف يرتبط بنهر الفرات وهذه المنطقة غنية بالمياه الجوفية وتخترق روافد نهر الفرات المنطقة مثل

---

(٥) طه باقر ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٦) للمزيد من المعلومات انظر :

ــ بوترو ، جين (وآخرون) ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ٢٥ ــ ٢٨ .

ــ خصباك ، شاكر ، العراق الشمالي دراسة لنواحي الطبيعية والبشرية ، مطبعة شفيق ، طبعة اولى ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٢٠ ــ ٢١ .

(٧) الدباغ ، تقي ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

البليخ والخابور وتقوم على ضفافهما مراع للخيول والابقار والخراف ، وقد ظلت تلك الناحية حتى الى النصف الثاني من الالف الاول قبل الميلاد مرتعا للحيوانات المتوحشة ومن بينها الاسد والفيل(٨) .

وعلى الرغم من ان تلك الصحراء كانت قاحلة الا انها لم تعزل العراق القديم عن جيرانه • فمنذ عصور قبل التاريخ في العراق القديم كانت الصحراء معبرا للقبائل التي كانت تغير من وقت لآخر على حقول الرافدين ، كما وانها كانت معبرا للتجارة والثقافة بين العراق القديم وشواطئ البحر المتوسط ، وبلاد الاناضول ان هذا الاتصال الحضاري ترك لنا في المنطقة تلولا اثرية كثيرة منتشرة فيها تدل على ازدهار الحياة الاقتصادية والبشرية منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصر الاشوري المتأخر حيث لا زالت بقايا القلاع الاشورية شاخصة في تلعفر وسنجار، وتعتبر الحضر المدينة المهمة التي نشأت في قلب الجزيرة ، وقد اهتمت دائرة الاثار والتراث العراقية بصيانتها(٩) .

هضبة البادية الغربية :

تعتبر البادية الغربية امتدادا طبيعيا لبادية بلاد الشام وهضبة شبه الجزيرة العربية ، فصخورها كلسية ورملية غنية بالحصى والجبس وتعود الى الزمنين الثاني والثالث وتظهر فيها منخفضات طبيعية (منخفض الحبانية ومنخفض الرزازة) واودية ومنها وادي حوران الذي يصب في نهر الفرات اسفل مدينة عنه • والى جنوب البادية يظهر

---

(٨) الفيل، محمد رشيد ، تطور مناخ العراق منذ بداية البلستيوسين حتى الوقت الحاضر ، مجلة كلية الاداب ، العدد (١١) ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦٨ ، ص٣٦٠ •

(٩) حول آثار هضبة الجزيرة انظر :
ـ قحطان رشيد صالح ، الكشاف الاثري في العراق ، جامعة الموصل، ١٩٨٧ ، ص٦٢ ـ ٦٨ •

منخفض السلمان ووادي البطن العميق ، وتأخذ الارض طابع الانبساط ما عدا منطقة جبل سنام • يأخذ المناخ طابع الجفاف مع اشتداد الحرارة واختلافها من حيث الليل والنهار والتساقطات المطرية لا يزيد معدلها عن ٧ر٢ سنتمتر في قرية السلمان لذا يعتمد سكان البادية على العيون والابار للشرب وسقي حيواناتهم • والسمة الغالبة لسكان المنطقة هي حياة البداوة ، لذا فهم اقل تحضرا من سكان السهل الرسوبي في وادي الرافدين(١٠) ، ويعتبر هؤلاء البدو مصدرا للاقوام الجزرية التي استقرت في العراق وساهمت في تطوره الحضاري منذ عصور مبكرة ولم تكن الصحراء عائقا لهم رغم جفافها ، فقد كان احد طرق الاتصال هو الطريق عبر البادية والى جنوب الجزيرة العربية والاخر عبر الجزيرة وينحرف ليوصل بين (يثرب) وساحل البحر الاحمر وثم مصر(١١) •

السهل الرسوبي :

وهو سهل فيضي طوله ٦٥٠ كم وعرضه ٢٥٠ كم يشكل ٢٠٪ من مساحة القطر ويمتد من سامراء على نهر دجلة وهيت على نهر الفرات شمالا وحتى الحدود العراقية الايرانية شرقا والخليج العربي والبادية جنوبا • يتراوح ارتفاع السهل ١٠٠ متر شمالا وعند مدينة بغداد ٣٤ مترا عن سطح البحر وهذا الانحدار المنبسط جعل كلا النهرين يغيران مجريهما من جهة وظهور الاهوار والمستنقعات من جهة اخرى(١٢) • ويعتبر السهل الرسوبي من اهم اجزاء العراق من الناحيتين السكانية والاقتصادية واختلف علماء الجيولوجيا حول تكوين السهل ، فبينما يؤكد البعض منهم

---

(١٠) طه باقر ، المصدر السابق ، ص٢٥ •

(١١) فرانكفورت ، هنري ، فجر الحضارة في الشرق الادنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٥ ، ص١٥٤ •
— الدباغ ، تقي ، البيئة الطبيعية والانسان ، حضارة العراق ، الجزء الاول ، ١٩٨٥ ، ص٣٣ •

(١٢) الدباغ ، تقي ، العراق في عصور ما قبل التاريخ ، العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣ ، ص٢٨ •

دور الرافدين في ترسيب المكونات الغرينية التي اوجدت السهل فان بعض الدراسات الحديثة تؤكد بان ارض جنوب العراق ارض قديمة كانت موجودة منذ القدم (١٣)، ولا بد من التطرق الى الرافدين حيث تقع منابع كل من دجلة والفرات في هضبة ارمينيا (١٤) ويشق نهر دجلة طريقه بتعاريج قليلة من الشمال الى الجنوب، بينما يدخل نهر الفرات الاراضي العراقية عند مدينة البوكمال وعند هذه النقطة يكون نهر الفرات مفصولا عن نهر دجلة بما يقارب ٢٥٠ ميلا ويقتربان بالقرب من بغداد بمسافة لا تزيد عن ٢٠ ميلا ثم لا يلبث الشقيقان ان يفترقا ولا تمتزج مياههما الا عند منطقة كرمة علي ليشكلا معا مجرى شط العرب •

يمكننا ان نميز بين نوعين من التضاريس في الاراضي التي يخترقها النهران النوع الاول هو الذي يقع الى الشمال من خط العرض الذي يمر بمدينة سامراء وهذه المنطقة في مجموعها هضبة من الاحجار الجيرية التي تحدها روءوس الجبال العالية • وفي هذه المنطقة لم يغير النهران مجراهما على مرور الزمن ، لذا نرى ان مدنا كثيرة ورد ذكرها في التاريخ لا زالت تحتفظ بمواقعها على شاطئ النهر مثل كركميش وماري ونينوى وآشور (١٥) والى الجنوب من ذلك الخط فان النهرين يخترقان سهلا منبسطا لذا يتسع مجرى النهرين ويبطئ تيارهما وهذا يؤدي الى ارسابات الغرين في القاع فيؤدي الى ارتفاع منسوب المياه فيفيض النهران او قد يغيرا مجريهما

---

(13) Holmes A.; " Principales of Physical Geology "London 1949 PP. 417-418.

(١٤) تقع منابع الفرات بالقرب من جبل ارارات ويبلغ طول النهر (١٧٨٠) ميل ، بينما تقع منابع دجلة جنوب بحيرة ڤان ويبلغ طول النهر (١١٥٠) ميل • للمزيد من المعلومات انظر :

- لويد ، سيتون ، المصدر السابق ، ص١٢ •
- الاحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ •

(15) Roux Georges,; " Ancient Iraq ". A Pelican book. London 1977. PP. 20-21.

- ابو الصوف ، بهنام ، العراق وحدة الارض والحضارة والانسان ، سلسلة آفاق عربية رقم ١ ، بغداد ١٩٩٣ ، ص٧ - ٩ •

واحيانا اخرى تتكون بحيرات ومستنقعات ويفسر هذا السبب في ان الكثير من المدن القديمة المطلة على شاطىء النهر اصبحت بعيدة عن مجراه ، والسؤال الذى يتبادر الى الذهن هو هل عرف سكان العراق القديم كيفية تهذيب مجارى الانهار حتى لا تغير مساراها ؟

من المظاهر الطبوغرافية في السهل الرسوبي تكون المسطحات المائية الكبيرة المعروفة بالاهوار والمستنقعات المليئة بالقصب والبردى (١٦) والحيوانات البرية مثل الخنزير البرى وطيور الماء والثروة السمكية وكانت الحرارة الشديدة والرطوبة الخانقة والبعوض الناقل للملاريا تكون تحديا لاستقرار الانسان ، الا ان الحفائر الاثرية التي اجريت هناك لم تعط سوى ثمار ضئيلة ربما لان المستقرات كانت اكواخا مصنوعة من القصب او ربما ان تلك المستقرات لا زالت تحت طبقات كثيفة من الرسوبيات الطينية واحيانا اخرى فان ارتفاع المياه الجوفية يحول دون بلوغ الارض البكر وبذلك لا يمكن تحديد بداية الاستيطان في المستقرات القريبة من الاهوار والمستنقعات التي كانت تمد تلك المستوطنات بالقصب الذى يستخدم في صنع السلال والسقوف والعلف والثروة السمكية الوفيرة (١٧).

اعتقد بعض الباحثين ان معظم السهل الرسوبي كان مغمورا بمياه البحر وان ساحل الخليج العربي كان في عصور ما قبل التاريخ يمتد شمالا حدوده الحالية عند خط سامراء ـ هيت وبفعل ارسابات النهرين انسحب ساحل الخليج العربي الى

---

(١٦) من اكبر المستنقعات والاهوار مساحة في جنوب العراق هور الحمار وهور الحويزة وينمو القصب فيهما بكثافة فشكلت بذلك عائقا طبيعيا وخطا دفاعيا عن ارض العراق امام الاقوام الهمجية من سفوح هضبة ايران اثناء محاولات نزوحها الى سهول العراق . راجع :
ـ ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام ، الجزء الاول ، مطبعة شفيق ، بغداد ، بدون سنة طبع ، ص٢٤٨ ـ ٢٥٦ .

(١٧) هيوت ، جي . أل (وآخرون) ، تل العويلي ، تقرير بعثة الاثار الفرنسية في العراق ، ترجمة ب.السيم، مطبعة تور ، باريس، ١٩٨٧ ، ص٩ .

اور ومدينة الكرخة (ميسان)[١٨] • لكن الدراسات الجيولوجية التي اجراها ليز (Lees) وفالكون (Falcon) عام ١٩٥٠ اكدت ان السهل الرسوبي لم يكن مغمورا بمياه الخليج العربي وان رأس الخليج لا يزال على حاله منذ اكثر من ٥٠٠٠ سنة[١٩] • اما البعثة الالمانية فتتلخص بنظرية الباحث نوتزل (Nutzil) التي ترى ان الخليج العربي كان منخفضا جافا وبفعل العصر الدفيء الذى ادى الى ذوبان الثلوج بدأت مستويات البحار بالارتفاع واخذ منخفض الخليج العربي يمتلىء الى ان وصل الى مستواه الحالي في حدود (٥٠٠٠) سنة ق • م[٢٠] • وبذلك فان الظواهر الطبوغرافية للعراق لم تتغير كثيرا عن عصر ما قبل التاريخ •

المناخ :

يقع العراق بين ٣٠° ـ ٣٧° شمال خط الاستواء ، وبذلك فهو يعد منطقة انتقال بين المناخ الصحراوى الحار ومناخ البحر المتوسط ، وبذلك فهناك تنوع في مناخ العراق تبعا لطبيعة اجزائه كمناخ الجبال ومناخ القسم الصحراوى ثم مناخ السهل الرسوبي • لقد تأثر العراق بتغير المناخ في العصور الجيولوجية ، ففي العصور الجليدية كانت الرطوبة اكثر مما هي عليه الان ، وبالتالي فان التساقطات كانت اغزر وتحدث صيفا وشتاء ، اما قمم الجبال في زاكروس فقد كانت مغطاة بالثلوج ، بينما اتسعت مجارى الانهار وارتفعت ضفافها وانعكس كل هذا على طبيعة الحيوانات التي

---

(18) De Morgan; " Memoires de La delagation en Perse ". Vol.1 (1900) Paris - PP.4-48 .

(19) Lees G. and Falcon N ; " The Geographical history of the Mesopotamian plain " Geographical Journal, Vol.118. London 1952 PP.24-39.

(20) Werner. Nutzel ; " The formation of the Arabian Gulf from 14000 B.C, " Sumer, Vol.31, Baghdad 1975 PP.101-104.

عاشت في العراق في تلك الحقبة ومنها فرس الماء والماعز البرى والثيران الوحشية والغزال الاحمر والدب والفهد والضبع • وبعد ان انتهى العصر الجليدى بدأت حقبة العصر الدفيء حيث تحول مناخ العراق الى الجفاف وهو اقرب ما يكون عليه الان لذا اختفت حيوانات الصيد الكبيرة وتحولت مناطق الهضبة الى صحراء، ولعل التنقيبات الاثرية في ام الدباغية غرب الحضر تؤكد بعدم حصول تبدل هام في مناخ المنطقة خلال الثمانية الاف سنة الماضية (٢١).

ويظهر تأثير المناخ واضحا على تاريخ العراق ، ففي العصور الجليدية حيث البرودة وغزارة الامطار كان تحدى البيئة اقوى من قدرة الانسان ، لذا كانت قدرته على البقاء فيها محدودة الاجل والعدد ولا تثير تحديا تدفعه الى العمل ، اما في حالة المناخ المعتدل الجاف فهو افضل لتطور الثقافات ودفعته الى العمل والتكاثر وترك سكنى الكهوف والاعتماد على جمع القوت والجرى خلف الطرائد الى اقامة المستوطنات الزراعية ذات الاقتصاد القائم على تدجين الحيوانات وزراعة القمح والشعير ، ويمثل موقع (كريم شهر) قرب جمجمال و (ملفعات) بين اربيل والموصل و (زاوى جمي) قرب كهف شانيدر في اربيل من اقدم المواقع التي استقر فيها الانسان (٢٢).

ويتميز المناخ في وسط العراق وجنوبه بجو قارى يميل الى الحرارة صيفا، اذ تصل درجات الحرارة فيه الى ٥٠° مئوية ، بينما تقل فيه الامطار شتاء ، لذا فان الزراعة

---

(٢١) للمزيد من المعلومات راجع :
- الفيل، محمد رشيد ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ ــ ٢٦٦.
- الفيل ، محمد رشيد ، حضارات العصر الحجرى القديم الاسفل ، مجلة كلية الاداب ، العدد (٨) ، بغداد ١٩٦٥ ، ص٨٠ ــ ٨٥.
- سوسه ، احمد ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، السلسلة الاعلامية ، وزارة الاعلام ، رقم ٧٩ ، ص ٦١ ــ ٦٣.
- الدباغ ، تقي ، ١٩٨٣ ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ــ ٣٦.

(٢٢) الاحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق ، ص١٧٤ ــ ١٨١.

في هذه المنطقة تعتمد اعتمادا كليا على الرى الصناعي وقد برع سكان العراق القديم في اقامة نظام معقد للرى بالقنوات والجداول وشبكة كبيرة من القنوات والجسور والحفاظ على ترميمها وتعميقها مما ادى الى استخدام الكثير من الايدى العاملة، لهذا فان بلاد ما بين النهرين ليست هبة دجلة والفرات فقط بل ثمرة جهود سكانها (٢٣). غير ان عنف البيئة الطبيعية (كفيضان دجلة والفرات) الذى يخالف مواسم الدورة الزراعية وكذلك التفاوت الشديد في درجات الحرارة بين الليل والنهار والصيف والشتاء مع تذبذب سقوط الامطار، كل ذلك جعل الفرد العراقي القديم امام تحديات صعبة ترك في نفسيته شعورا بالقلق وعدم الطمأنينة ازاء الطبيعة ومعطياتها (٢٤).

لقد واجه سكان العراق القديم نتيجة لحالة الجفاف والحرارة ورى الحقول لفترة طويلة وجهلهم بوسائل صرف مياه الرى مما كان يهدد دوما بفقدان الحقول اليانعة لخصوبتها في وقت وجيز نتيجة لرسوب طبقات الملح في الارض بعد جفاف المياه الراكدة مما كان يدفع المزارعين الى هجر تلك الاراضي (٢٥) او ان يشغل موضوع كرى مجارى الانهار والقنوات حيزا مهما في رسائل البابليين القدماء في تعليمات الشريعة (٢٦).

مما تقدم نرى فارقا طبوغرافيا بل ومناخيا ونباتيا بين شمال العراق وجنوبه. وربما كان هذا الفارق هو احد العوامل الحاسمة التي يمكن ان نفسر من خلالها كيف ان ميلاد

---

(٢٣) هيوت، جي. أل (وآخرون)، مراحل مشرقة في تاريخ العراق القديم، تقرير بعثة الاثار الفرنسية في العراق، ترجمة ب. انسيم، مطبعة تور، باريس، ١٩٨٧، ص١.

(24) Frankfort H; (others)" Before philosophy " apelican book / London 1963, PP. 137 - 140.

(25) Jacobsen TH.; " Salt and Silt in Mesopotamian Agriculture", Science. no 128, 1958 PP.1251-1258.

(٢٦) كللغل، هورست، حمورابى ملك بابل وعصره، ترجمة غازى شريف، مراجعة علي يحيى منصور، بغداد، ١٩٨٧، ص٢١.

القرية وتدجين النبات والحيوان نشأ في الشمال الا ان التطور من القرية الى المدينة رافقه تطور مرحلة انتاج الطعام قد قام في جنوب العراق وليس في شماله •

لعل مادة (القار) وهي مادة بترولية تعد من اقدم ما عرفه سكان العراق القديم فقد استعمله الاهالي في البناء[٢٧] والعلاج وطلاء السفن وطلي السلال والاواني الفخارية واستغلال صفة اللصق فيه فاستخدموه في لصق احجار الزينة وصناعة الادوات الموسيقية والعربات والاسرة والمناضد والتطعيم بالعاج والصدف والازورد والعقيق وتثبيت الادوات القاطعة على المقابض ولم يكتفوا باستعماله محليا بل كانوا يصدرونه الى الخارج[٢٨] • وكان القار والحاصلات الزراعية هي المواد التي كان السكان القدماء للعراق يقايضون بها لشراء احتياجاتهم واهمها المعادن والاحجار الصلبة والاخشاب الجيدة فامكن الحصول على النحاس من شمال غرب ايران او في القوقاز ، اما الحديد فمن الاناضول اضافة الى جهات اخرى ذكرتها النصوص المسمارية فيما بعد كمصادر للنحاس مثل قبرص ومكان (جبل عُمان) ، اما القصدير فقد كان يستورد من ايران والقوقاز وربما من افغانستان ، اما الفضة فكانت تستحضر من جبال طوروس بآسيا الصغرى • اما الذهب فمن مصر وربما من الهند[٢٩] ، وكانت نواحي مختلفة

---

(٢٧) مدينة هيت بموجب النصوص المسمارية واشارة الى هيرودتس كانت المركز الرئيسي لتزويد مدينة بابل بالقير وبعض النصوص تشير الى تزويد مدينة اور بالقير الذى يحمل بالسفن من هيت اما القير الذى استعمل في موقع البقاق وفي نمرود والحضر فمصدره منطقة القيارة اما القير المستعمل في تل الصوان فمصدره كركوك •
— صبيحة محمد كريم و د • خالد الاعظمي ، ديمومة المواد القيرية ومجالات استعمالها في ابنية وادى الرافدين ، سومر ، المجلد السادس والاربعون ، الجزء الاول والثاني ، ١٩٨٩ — ١٩٩٠ ، ص ٤٦ •

(٢٨) ديمشين ، و • — جي كوتان (وآخرون) دراسة في استخدامات القير في الاثار ، تقرير بعثة الاثار الفرنسية في العراق ، ترجمة ت • اسيم ، طبع تور ، باريس ، ١٩٨٧ ، ص ٣٣ •
— دولي ، جورج يوخنا ، عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٧٨ •

(29) Bromehead S.N and R.J . . Forbes; " A history of Technology." (London), Vol.1, 1955- PP.558-599.

من ايران تمد العراق بالاحجار الصلبة اما الاخشاب فمصادرها جبال زاجروس، وخشب الارز يستقدم من جبال لبنان اضافة الى اخشاب اخرى ترد من بلاد لا نعرف على وجه التحديد موقعها اطلق عليها السومريون اسم (ملوخا) ومن المحتمل انها الاسم القديم للهند • لقد اوحى وجود خام هذه المواد ضمن آثار بلاد ما بين النهرين في عصر ما قبل التاريخ بكميات تجارية الى القول بوجود طرق منظمة تربط العراق القديم سواء برا ام بحرا بجيرانه (٣٠)•

(30) Lewy J.; " Studies in the historic geography of the anicient near east " in (Orientalia), t.XXI (1952) PP.1-12.

المغـــــرب : (٣١)

الحضارة في اوسع مجالات مفهومهـا هي انتاج تفاعـل الانسان مع البيئة ، فقد ظل الانسان يترقب البيئـة وملاحقـة مظاهرها المختلفـة الارضية والجوية والمائيـة

---

(٣١) تشمل دول المغرب العربي على المغرب الاقصى والجزائر (المغرب الاوسـط) وتونس وهذه الدول ذات وحدة جغرافية ، تضاريسية ، وبشرية واحـدة فاستحقت تسميـة جزيرة المغرب • اما اسم سكان المغرب ففي النصوص المصرية وردت بعدة اشكال (التحنو) وربما هي المصدر لاسم (التهينــو) (Tehenu) او التميهو (Temehu) واستمر هذا المصطلح بالتداول طيلة الدولة القديمـة والوسطى حتى ظهور اسم (الريبو) والذى حرفه اليونانيـون الى (ليبو) ومنـه اشتق اسم ليبيـا • اما في فترة حكم رمسيس الثالث فقـد ورد اسم (الماشواش) ولعلـه اسم يطلق على الطوارق في الهجار (الصحـراء الافريقية) الجزائر • فقد كانوا يطلقون على انفسهم (موشاغ) او (امشـغ) وتنتشر هذه القبائل في ليبيا وتونس ومن المحتمـل ابعد من هذا الـى الجزائر والمغرب • اما اليونانيون والقرطاجيون والعبرانيون ، فقد استخدمـوا اسـم الليبين (Les Lebou) بينما الرومان اطلقوا اسم (الموريون) علـى سكان المغرب ، وعند الفتح الاسلامي استعمل مصطلح البربر وهو مأخوذ مـن كلمـة رومانية اطلقت على سكان القبائل في المغرب العربي المناهضة للسيطـرة الرومانية • وفي القرن التاسع عشـر ظهرت تسميـة استعمارية للمنطقة وهـي (افريقيا الشمالية الفرنسية) وهي تسمية ذات طابع سياسي بالمقابل تسميـة جغرافية في نفس الفترة (افريقيا الصغرى) • واذا عدنا الى المغرب والجزائـر وتونس فان التسميـة المحببة لديهم هي (الامازيغ) ومعناها الرجال الاحـرار وبذلك فهم يرفضون اسم (البربر) (Barbari) والمصطلح السكانـي (الامازيغ) ينطبق على سكان الريـف وجبال الاطلس وواد ى السوس • للمزيـد من المعلومات انظر :

- جوليان ، شارل اندرى ، تاريخ افريقيا الشماليـة ، ترجمـة محمد مزالـي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٦٩ ، ص ١١-١٢ •
- بوترو ، جين (وآخرون) ، المصدر السابـق ، ص ٣٦٦ •
- زرقانـه ، ابراهيم احمد ، المغرب العربي ، دار النهضـة العربية ، القاهـرة ، بدون سنة طبع ، ص ١-٢ •

والنباتية والحيوانية ويكتسب الكثير من التجارب التي تعاونه في دفع عجلة التحول والتطور والاختراع والانتاج وليس للعنصر البشرى من حيث انتماؤه الى جنس معين اية صلة بالتفوق الحضارى ، فالمغرب يقع عند الركن الشمالي الغربي لافريقيا ما بين خطي عرض ٢١ ـ ٣٦ شمالا وخطي طول ٢ ـ ١٧ غربا وهو يشبه العراق في موقعه الوسط بين الاقطار المحيطة به فان كليهما كان معبرا للحضارات والثقافات •

فالمغرب لا يفصله عن اوربا الغربية سوى مضيق جبل طارق الذى لا يتعدى عرضه بضعة اميال • واذا كان السهل الرسوبي للعراق ونهرى دجلة والفرات هما اهم المميزات الطبوغرافية لسطح العراق فان الامر في المغرب يختلف كثيرا ، اذ ان سلاسل الجبال والسواحل هما اللذان يلعبان الدور الرئيس في مسار الحضارة بالبلاد •

تضاريس المملكة المغربية :

السلاسل الجبلية :

يخترق المغرب سلسلتان رئيسيتان من الجبال الاولى منهما شمالية تساير ساحل البحر المتوسط وتمتد الى الغرب قليلا من السهل الساحلي الواقع بالقرب من مصب وادى ملوية ويمتد حتى المحيط الاطلسي عند (رأس سبارتل) في طنجه وهو احيانا يترك سهلا ساحليا ضيقا يفصله عن البحر اودية صغيرة تمتلىء بالمياه عند سقوط الامطار على الرغم من امتداده الطويل الا ان الممرات التي تخترقها سواء من النواحي الغربية ام الشرقية كانت دوما معبرا للمجموعات البشرية منذ العصور القديمة • من السفوح الجنوبية لهذه المرتفعات تنبع بعض روافد وادى (سبو) ووادى ليكسوس •

اما السلسلة الاخرى من الجبال فهي المجموعة الاطلسية ويفصلها عن جبال الريف كتلة من الارض المرتفعة ولو انها بطبيعة الحال اقل ارتفاعا من السلاسل

الجبليــة المحيطــة بها من الشمال (الريف) ومن الجنوب (المجموعــة الاطلسية)(٣٢) وتعرف باسم ممر تازه ، ويبدأ ضيقا في ناحيته الشرقيــة الا انه لا يلبث ان يتســـع كلما اتجهنا غربـا حتى يتصل بسهول الغرب •

وتتكون المجموعــة الاطلسية من ثلاث مجاميع متعاقبــة تتجه من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي (خارطة ٢) وهي على التوالي :

- الاطلس الاوســـط •
- الاطلس الكبيـــر •
- الاطلس الصغيـــر •

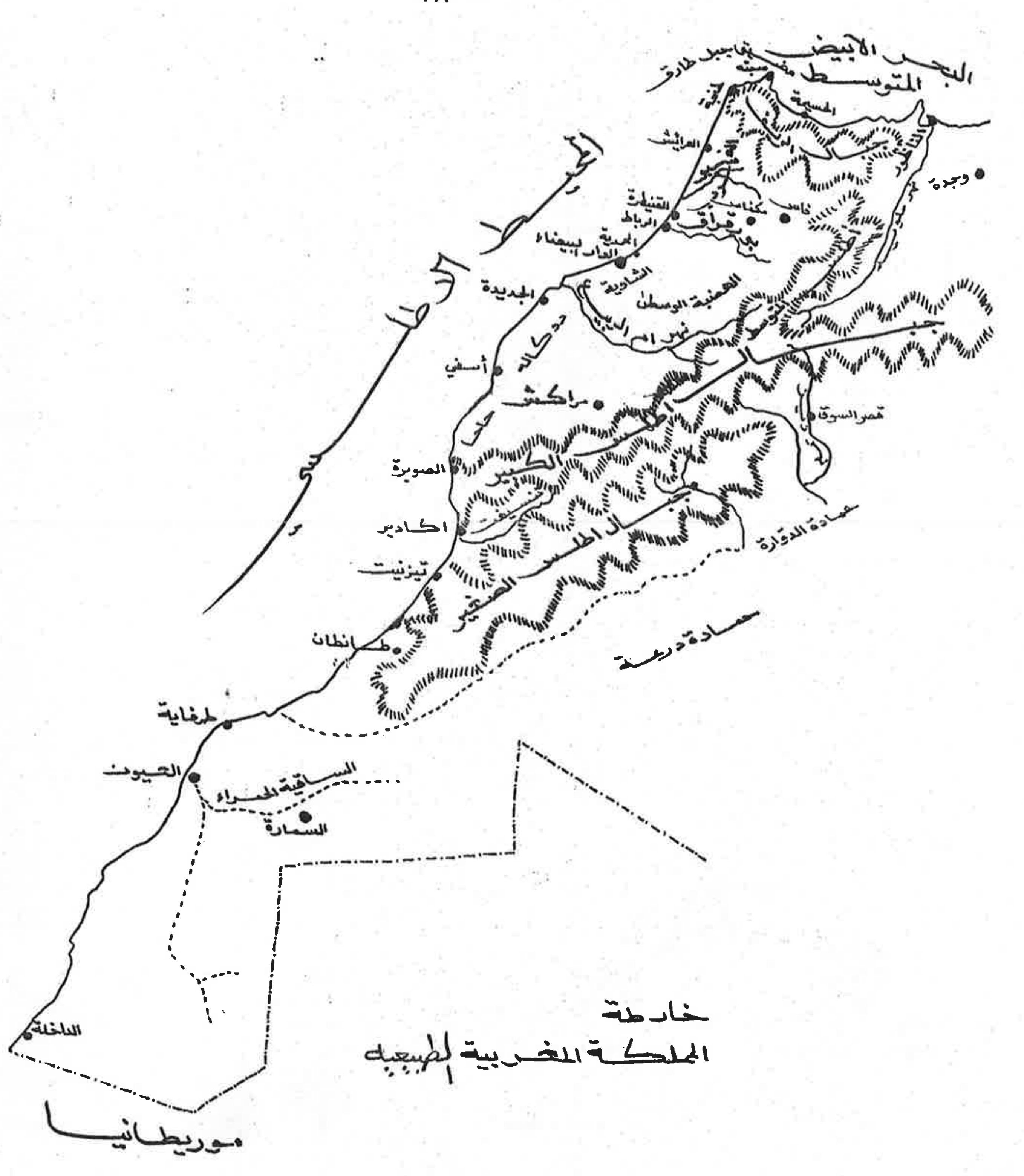
وترجع اهمية هذه المجموعــة الى الدور الهام الذى لعبتــه في تاريـــخ المغرب منذ اقدم العصور • ذلك لانها كانت وما زالت منابع اهــم المجارى المائيـــة التي قامت عليها حياة الانسان والحيوان ، فعلــى السفوح الشرقية والغربية للاطلـــس المتوسط تقع منابع وادى ملويــه الذى ينحدر شمالا في واد ضيق ليصب في البحـــر المتوسط ، وبما ان الوادى سريع التيار لذا لم يستغل كطريق للملاحــة • ومن الاطلس المتوسط تنبع روافد هامــة من وادى سبو الذى يعتبر من اهم انهار المغرب ويتســع مجراه نظرا للروافــد الكثيرة التي تصب فيــه ويتلوى في سيره قرب مصبه في المحيـــط الاطلسي وهناك تشابه بين وادى سبو ونهر الفرات من حيث الفيضان اذ انه كثيرا مـــا يفيض على جانبيــه مغرقـا الحقول والمراعي والمجرى الادنى لنهر سبو صالح للملاحــة • ومن الاطلس المتوسط ينبع ايضا وادى (بورقراق) وروافده وادى (جرو) الذى يصب فـــي المحيط الاطلسي عند مدينــة الرباط و ســلا •

اما الاطلس الكبير فانــه يعد منبعا للكثير من الاوديــة الهامــة مثـــل وادى ام الربيع ، ووادى تنسيفت ، ووادى السوس وجميعها تصب في المحيط الاطلسي ، امـــا

---

(٣٢) سميت جبال الاطلس لاعتقاد اليونانيين ان الههم اطلس يسكــن هذه الجبال • انظـــر :

زرقانه ، ابراهيم احمد ، نفس المصدر ، ص٢ •


البحر الابيض المتوسط
مضيق جبل طارق
طنجة
الحسيمة
العرائش
القنيطرة
الرباط
مكناس
فاس
وجدة
الدار البيضاء
الشاوية
الجديدة
الهضبة الوسطى
نهر ام الربيع
دكالة
أسفي
مراكش
قصر السوق
الصويرة
اكادير
تيزنيت
طانطان
طرفاية
العيون
الساقية الحمراء
السمارة
الداخلة
حمادة الدوارة
حمادة درعة
موريتانيا
خارطة
المملكة المغربية الطبيعيه

خارطة (٢)

السفوح الجنوبية والشرقية للاطلس الكبير ففيها توجد منابع اودية (د اد س) و(أيمن) و (واد ى د رعه) اطول اودية المغرب وهو يصب ايضا في المحيط الاطلسي • كما تقع في سفوحه الشمالية الشرقية منابع (واد ى غير) و (واد ى زيز) وهي اوديـة تضيع مياهها في احواض د اخلية مغلقة في الصحراء • وترتفع بعض قممه الى اكثر من ثلاثة عشر الف قدم (٣٣) • واكثر سفوح هذه الجبال رواسب جيرية • وتمتد سلسلة جبال الاطلس الكبرى حتى سواحل المحيط الاطلسي قرب (اغادير) •

اما جبال الاطلس الصغير فانها بد ورها تمتد للغرب من الاطلس الكبير ويفصل بينهما تلال منخفضة تمتد من (ورزازات) و (تاسناخت) و (اكدير ملـول) وهو اقل ارتفاعا لتعرضه لعوامل التعرية الجوية ولا يختلف الاطلس الصغير عن السلاسل الجبلية الاطلسية في انها تعود الى النظام الالبي الالتوائي ويرجع تكوينها ايضا لنفس الزمن الثالث الذى تكونت فيه الجبال الاند لسية في اسبانيا •

السهول الساحلية :

تعتبر من اهم المميزات الطبوغرافية للمغرب فمن الشمال الى الجنوب توجد سهول الغرب وسهل (المعمورة) و (الشاويه) و (د وكاله) و (عبده) وسهل السوس وهي من اخصب البقاع وتشتهر بتربتها السوداء المكونة من الصلصال الاسود والـذى يسمى بـ (التيرس) ، ويتراوح اتساع هذه السهول بين ٦٠ـ٨٠ كيلومترا تتخللها بعض المرتفعات وهي (زعير) و (زيان) ومرتفعات الرحامنة وهضبة الفوسفات في تاد له • وقد كانت هذه السهول موضع د راسة علماء الجيولوجيا نظرا لاهميتها ففي اجزائها السفلى صخور قديمة تغطيها ترسبات الاود ية النهرية والرسوبيات البحرية وقد كانت تلك السهول قديما مرتعا ومراعى للحيوانات البرية والمد جنة وكانـت

---

(٣٣) يقع خط الثلج في فصل الشتاء في هذه الجبال فوق ٨٠٠٠ قدم وليس بها خط ثلج د ائم كما لم تتكون ثلاجات في العصور الجليدية • انظر :
ـ زرقانه ، ابراهيم احمد ، نفس المصدر ، ص ١٠•

الغابات تكتنف بعض تلك السهول (٣٤) • اما ساحل المحيط الاطلسي فقد تميز بثلاثة انواع متباينة من التضاريس اولها صخرى متآكل نتيجة لا صطدامه بأمواج البحر التي حفرت فيه عددا كبيرا من الكهوف التي سكنها الصيادون منذ العصر الحجرى القديم • وثانيها شاطئ رملي ارتفعت فيه كثبان عالية من الرمال بفعل المياه والرياح وبلغت درجة حجبت الساحل من السهول الفيضية للاودية الجارية • ثالثها فقد تكونت منخفضات امتلأت بمياه الاودية او الامطار او ماء البحر المنبعث من الارض وكانت تلك المنخفضات تكون مستنقعات وسبخات عانى منها البحارة الفنيقيون عند وصولهم الى السواحل الاطلسية لغرض انشاء المستوطنات القرطاجية (٣٥) •

الصحراء الغربية :

تعتبر الصحراء المظهر الاخير في طبوغرافية المغرب ، وهي تمتد خلف جبال اطلس من الناحية الشرقية كما وانها تمتد الى الجنوب من وادى درعة ويطلق عليها حمادة درعه وحتى حدود السنغال ، لذا فهي جزء لا يتجزأ من الصحراء الافريقية التي كانت تحظى بقسط وافر من الامطار في العصور الجليدية ، وهذا ما نلاحظه في الاودية الجافة او الوديان بلا ماء كما يسميها البدو الان • وكانت هذه المساحات الشاسعة من النطاق الصحراوى مسرحا للحيوانات المفترسة الضخمة والحيوانات ذات الظلف ، كما وتغطيها الحشائش والاشجار وخلد سكان الصحراء نقوش في جبال تبسي (بين تشاد وليبيا) وجبال الهجار (جنوب الجزائر) وجبال اطلس

---

(34) Célérier J.; " La géographie de L'historie ou Maroc". (Mémorial BAsset H) t.1.PP.159-173.

(35) Warmington B.H.; " Carthage ". Pelican book(London 1960) P.75.

رسوماتهم التي تصور صيد الحيوانات البرية التي كانت ترعى في تلك المناطق والتي اختفت في الوقت الحاضر(٣٦).

المناخ في المغرب :

ينتمي مناخ المغرب لمناخ البحر المتوسط ، لذا يتميز بالاعتدال على ساحل بحرين (المحيط الاطلسي والبحر المتوسط) وقد عملت التيارات البحرية على تلطيف درجات الحرارة ، كما ان سقوط الامطار تكثر على السواحل الغربية وتقل كلما اتجهنا جنوبا وتعتبر نسبة سقوط الامطار بطنجه اعلى من باقي المناطق المغربية سواء الواقعة منها على ساحل الاطلسي ام البحر المتوسط وتقل نسبة سقوط الامطار كلما اتجهنا للداخل الا ان نسبة سقوطها على سلاسل جبال الريف وجبال الاطلس المتوسط اعلى من المناطق المجاورة وتقل التساقطات المطرية في الاطلس الصغير لتغلب التأثيرات الصحراوية عليه ، ولذا تنمو نباتات البحر المتوسط على سواحل المغرب الشمالية والغربية وعلى الجبال تظهر الغابات النفضية والصنوبرية .

وعلى العكس من العراق فقد ظل سكان المغرب ردحا طويلا من الزمان حتى في عصر متأخر من التاريخ يحصلون على جزء هام من طعامهم بالصيد ، لذا فقد استمرت مرحلة العصر الحجرى الحديث الى فترة متأخرة بعكس منطقة الشرق الادنى(٣٧)، ورغم ان اغلب الاودية كانت دائمة الجريان الا ان الادلة الاثرية تشير الى ان سكان المغرب القدماء لم يمارسوا الزراعة في فجر التاريخ على نطاق واسع بل كانت ضفاف الاودية هي مكانهم المفضل لرعي قطعانهم وخيولهم واغنامهم وظلت حرفة الرعي هي الغالبة حتى العصر الروماني(٣٨)، والى جوار المراعي والمروج التي كانت تلجأ اليها الطرائد كانت سواحل المغرب غنية بالاسماك فكان الصيد البحرى يلعب دورا هاما

---

(٣٦) الفيل، محمد رشيد ، المصدر السابق ، ١٩٦٨ ، ص ٢٤٠.

(٣٧) الناضورى ، رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ، العصور القديمة ، الجزء الاول، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١ ، ص ١٤٤.

(38) Warmington B.H.; Op.Cit P.76.

ورسدير (مليليه) وليكسوس مما يدل على ان العامل البحرى لدى المغاربة القدماء كان اقوى من العامل الزراعي في تشكيل حضارة عصر ما قبل التاريخ بل وفجر التاريخ ايضا (٤٢).

---

(42) Gruvel A.; " L'industrie des pêches au Maree ". (Dans Mémoires des Sociétés des Sciences Naturelles du Maree) No.III (1923).

الفصل الثاني

مقدّمة عن العصور الحجريّة

((الفصـل الثانـي))

" مقدمـة عـن العصور الحجريـــــة "

قسم العلماء تاريخ حضارة الانسان الى قسمين رئيسين ، قسم ساعدت فيه الوثائق المدونة على استجلاء غوامض التأريخ وبطبيعة الحال وجدت هذه الوثائق بعد معرفة الانسان التعبير عن افكاره بالكتابة • وقسم آخر وفيه استعاض العلماء عن تلك الوثائق المدونة بالمخلفات الصناعية التي وجدت في الحفائر ، تلك المخلفات التي ترجع لما قبل معرفة الانسان الكتابة واطلقوا على القسم الاول العصر التاريخي وعلى القسم الثاني عصر ما قبل التاريخ ونظرا لعدم وجود ما يمكن ان يعاون العلماء على ترتيب حضارات الانسان في عصر ما قبل التاريخ ترتيبا زمنيا فقد افترض البحاثة ان اقدم الادوات التي استعملها الانسان من الحجر ، وبما ان الصناعة الحجرية لدى الانسان البدائي تتفاوت بين الخشونة والتهذيب ، لذا افترض ان الاولى اقدم من الثانية وقد عزز صحة هذا الفرض التنقيبات الاثرية ، فالصناعة الحجرية الخشنة اقدم من الثانية (١).

---

(١) تعد الكرات الحجرية المسماة pebble - Tools وبالفرنسية pebble-core اقدم اداة عرفها الانسان ثم الفأس الحجرية Hand Axe وفي الفرنسية coup de poing اولى الادوات التي هذبها الانسان بطريقة بدائية ، للمزيد من المعلومات انظر :

- Braid wood R.J; " Prehistoric Men ". (Chicago 1975) PP.33-60.

- الفيل، محمد رشيد ، حضارات العصر الحجرى القديم الاسفل ، مجلة كلية الاداب، العدد الثامن ، بغداد ١٩٦٥ ، ص٨٠.

- الدباغ ، تقي ، الالات الحجرية ، حضارة العراق ، الجزء الاول، بغداد ١٩٨٥ ، ص٩٩ ـ ١٠٨.

- Glark G. and Piggott S.; " Prehistoric societies ". (pelican book) London 1970, PP. 33-44.

ويمكن تمييز اشكال وأسلوب الصناعة الحجرية وتبويب جداول تضم كل منهـا الانواع المتماثلة في الشكل والصنع واطلقوا اسم الموقع الذى جاءت منه الاداة الحجرية وهو ما يعبر عنه بالثقافة (Culture) ، اما من الناحية الزمنية فقد قسم عصر ما قبل التاريخ الى فترات زمنية(٢) لا علاقة لها بالفترات الجليدية التي مرت على منطقة الشرق الادنى وشمال افريقيا والتي كان للعصور الجليدية الاثر البالغ في توزيع وتحديد انواع النباتات وكثافتها من جهة وانتشار الثروة الحيوانية ووفرتها من جهة اخرى ، ففي الوقت الذى يسيطر الجليد على اوربا وامريكا الشمالية وشمال آسيا لم يكن للعصور الجليدية تأثير في آسيا الجنوبية والغربية وافريقيا بل كان يعاصر الفترات الجليدية بالاولى فترات مطيرة بالثانية ، بينما كان يعاصر الفترات الدفيئة الاولى فترات جافة في غرب آسيا وشمال افريقيا(٣).

العصر الحجرى القديم في العراق :

لقد كانت عناية علماء الاثار وحفائرهم منصبة على منطقة السهول الفيضية في الجنوب حيث خرائب المدن القديمة محاولة منهم للربط بين ما يكتشف من

---

(٢) انظر من حيث تقسيم العصور الحجرية الى فترات زمنية وحسب الصناعة الحجرية كل من :
- الفيل ، محمد رشيد (١٩٦٥) ، المصدر السابق ، ص٨٠.
- الدباغ ، تقي ، العراق في عصور ما قبل التاريخ ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٤٤.

(٣) للمزيد من المعلومات انظر:
- Zeuner F.E; " Dating the past ". (London 1962) PP. 141-142. 146
- Roux Georges ; " Ancient Iraq ". (a pelican book) (London 1977) P. 48.
- سوسه ، احمد ، حضارة وادى الرافدين بين الساميين والسومريين، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ ، ص٥٨ - ٦١.
- Braidwood R.J.; " Op.Cit PP.10-13".

والاغنام وقدم كاربون ١٤ زمنا قدره ٦٠٠ر١٣ الف الى ٢١٠ر١٤ الف سنة مضت(٨) .
ولقد اثبتت البحوث الاثرية التي اجريت في ايران(٩) وتركيا(١٠) وفلسطين وسوريا ومصر وشمال افريقيا(١١) التشابه لحد بعيد بالاثار الحجرية في العراق وحتى بالنسبة الى الادلة السلالية فان انسان النياندرتال قد وجدت آثاره ضمن المواقع

---

(٨) لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة سامي سعيد الاحمد ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ٢٤ .

(٩) عثر في كهف (بيهستون) على مخلفات حجرية تشابه نظائرها في العراق (كهف هزارمرد) كذلك مخبأ (خوبيك) وكهف (تانكي) انظر ...
ـ الهاشمي ، رضا ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ايران والاناضول ، وزارة التعليم العالي ، بدون سنة طبع ، ص ٣٩ ـ ٤٠ .

(١٠) لقد عثر في كهوف (اوزاغل) قرب انقرا و (بنديك) في خليج ازميت وكهف (اديامان) على مخلفات حجرية تعتبر حلقة وصل بين شمال العراق وسورية وفلسطين وتركيا . راجع :
ـ الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول ، وزارة التعليم العالي ، بدون سنة طبع ، ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

(١١) تظهر آثار هذه الفترة في فلسطين في الكهوف والمناطق السطحية ومنها كهوف الكرمل . وفي مصر على هضاب وادى النيل والمناطق الصحراوية في ابيدوس والفيوم وقنا ومواقع العباسية . وفي المغرب العربي اطلق عليها في تونس الحضارة القفصية وفي الجزائر الحضارة الوهرانية وعثر على مخلفات حجرية في المغرب في كهف دار السلطان قرب الرباط . انظر :
ـ الناضورى ، رشيد ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضارى والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال افريقيا ، الكتاب الاول ، دار النهضة ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ١٠١ ـ ١٠٣ .
لقد توصل علماء الاثار الايطاليون ومنهم د . فرانكوساتين و ب . نيوفيل ، و . باراديسي و د . جوسيبي سيرجي الذى تعد بحوثه الان من اهم المراجع ان حضارة العصر الحجرى الحديث الدور القفصي كينيا ومصر والى المغرب بما فيها ليبيا وعلى ضوء الدراسات النقدية الحديثة ان الثقافات الافريقية للعصور الحجرية ، منفصلة عن تلك التي نشأت بالقارة الاوربية وان العصر الحجرى الحديث في شمال افريقيا يعاصر الدور الاخير من العصر الحجرى القديم في اوربا . راجع:
ـ ساتين ، فرنكو ، النقوش الصخرية بالكليبة وزنككرة ، ترجمة عيسى سالم ، ليبيا القديمة ، تصدر عن دائرة الاثار الليبية ، المجلد الثاني ١٩٦٥ ، طبع بمطابع ج . باردى ، روما ، ١٩٦٦ ، ص ٢١ـ٢٢ .

السابقة ، مما يدل على مدى انتشار هذه السلالة وعدم اختلاطه بالانسان الحالي (Homo Sapiens) وبذلك ظل محافظا على خصائصه السلالية[١٢]
وعلى العكس هناك من يرى ان انسان النياندرتال اختلط مع جماعات من الصياديين سواء في فلسطين او اوربا (اسبانيا والبرتغال)[١٣]، وفي كل الاحوال فان انسان العصور الحجرية القديمة والوسطى كان جامعا او صائدا للطعام وانتقاله ما بين سكنى الكهوف والعراء[١٤] عائد الى التغيرات المناخية ، لذا نجد صعوبة في تحديد الفترة الزمنية للانتقال من العصر الحجرى الوسيط والى العصر الحجرى الحديث حيث التحول الاقتصادى المعتمد على زراعة المحاصيل ولا سيما الحبوب وتدجين الحيوان ويعتقد انه قد بدأ في الشرق الادنى كما اثبتت الادلة الاثارية في الالف الثامن ق • م في فلسطين وجبال زاجروس[١٥]ان هذا الانقلاب النوعي والمميز في مرحلة جمع الطعام الى انتاج الطعام كانت ثورة اقتصادية واجتماعية غيرت حياة الانسان ونقلته من سكنى الكهوف الى المستقرات الزراعية[١٦]ونحن لا نعرف المدة التي استغرقتها هذه التغيرات ، فقسم يؤكد بانها في حدود ٥٠٠ سنة والبعض يرى انها ثلاثة ملايين من السنين عاشها الانسان في

---

(12) Childe Gordon; " What happened in history "(pelican book) 1964 PP.40-42.

- Roux Georges , Op.Cit, PP. 52 - 53.

(١٣) كون ، كارلتون ، قصة الانسان ، ترجمة محمد توفيق ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ٥٤•

(١٤) في اقليم رفان الصغير ضمن انقاذ اثار حوض سد صدام في الموصل عثرت البعثة الاثار البولونية على ٢٢ موقعا تضم اثار حجرية تعود للعصر الحجرى القديم الاسفل والوسيط والاعلى انظر :

— بيالنسكي ، بيوتر ، تقرير اولي عن حفريات الموسم الاول للبعثة البولونية في رفان ، بحوث آثار حوض سد صدام وبحوث اخرى ، المؤسسة العامة للاثار والتراث ، دار الكتب للنشر ، بغداد ١٩٨٧ ، ص ١٦٤ـ١٦٩•

(١٥) ساكز ، هارى ، المصدر السابق ، ص ٢٦•

(16) Adams Robert MCC., " The Evalution of urban society ". (Chicago 1965) PP.40-42.

مرحلـــة جمع الطعـــام وبملاحظاتـــه المستمرة توصل الـــى انتـــاج الطعـــام(١٧).

ثورة العصر الحجرى الحديث في العراق :

ان تغير طبيعة المناخ واتجاهه نحو الدفء مع البحث عن الطرائد جعلـــت الانسان يترك سكنى الكهوف ويقيم المستوطنات الموسمية واحيانا اخرى المستوطنـــات الدائمية ويعتبر موقع اريحا (تل السلطان) في الاردن اقدم مدينة في العصر الحجرى الحديث ومنذ ان بدأ الاستيطان فيه في حوالي ٧٥٠٠ ق٠م فقد شيدت البيـــوت من الطين الطرى والسقوف من اغصان الاشجار المغطاة بالطين ، اما اسلوب الدفـــن فقد كانت تحت ارضيـــة الغرف وعثر على اسنان صوان مثبتة على مقبض من العظم تدل على استخدامه في قطع سيقان نباتات الحبوب(١٨)، وفي فترة متقاربة لموقع جرشفان موقع كريم شهر يمثل بداية العصر الحجرى الحديث في العراق ، يقع كريم شهر علـــى بعد ٦ أميال من جمجمال يشمل الموقع على طبقة واحدة تمثل مستقرا قديما به بعض صناعات حجرية يستشف منها على ان صانعيها كانوا من المزارعين(١٩) والطبقة التـــي تمثل المستقر في كريم شهر تعد رقيقة للغاية مما يوحي بان الموقع لم يكن مستقـــرا دائميا بل كان مستوطنا موقتا(٢٠)، ومن الاثار التي التقطت في موقع كريم شهـــــر المناجل الحجرية والرحى وآلات حجرية دقيقة مع وجود ارضية من كسر الحجر٠ امـــا موقع (زاوى جمي) شمال العراق فقد عثر فيها على سكاكين صنعت من العظام بجـوار شفرات صنعت من الشظايا الحجرية(٢١) وليس هناك علاقـة بين موقع كريم شهر وموقـــع

---

(17) Braidwood R.J; " Op.Cit" , P.123.

(١٨) ساكز ، هارى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠

(19) Braidwood R.J ; " From Cave to village in prehistoric Iraq ". (Bulletin of the American Schools of research " No.124(Baltimore) 1951 PP.12-18.

(20) Braidwood R.J.; Ibid PP.13-14.

(21) Braidwood R.J.; "(1975) Op.Cit, P.115.

زاوي جمي وبين الحضارة النطوفية في جبل الكرمل والتي استخدم فيها الانسان المناجل لقطع الحبوب (٢٢) (جدول ١) ، وعاشت في موقع علي كوش (بوس مسوردة) عند سفوح التلال الايرانية المطلة على سهول ما بين النهرين جماعات ترعى الماعز وتمارس الصيد وجمع بذور النباتات الوحشية مع صناعة التماثيل الطينية ويعطي كاربون ١٤ تاريخا ٧٠٠٠ ق٠م (٢٣)، وتعتبر علي كوش المرحلة المتطورة عن ثقافة كريم شهر ، فقد مهد سكان كريم شهر عملية تدجين الحيوان وجمع الشعير البري في الجبال المجاورة جعلت الامر يسير بالنسبة الى سكان موقع علي كوش بان يطوروا عملية تدجين الحيوان والحبوب البرية (٢٤).

اما موقع ملفعات شرق الموصل فهو مستقر يشبه كريم شهر الا انه يمتاز بان آثار المباني فيها تغطي عدة طبقات متتالية من الارضيات ، وهناك سور مبني بالحجر وعثر على الكثير من الادوات المصنوعة من الحجر اهمها الرحى مع عدد قليل من التماثيل الصلصالية تمثل الالهة الام وعثر على عدد من عظام الخراف والماعز وعظام الغزال ربما محاولة منهم لتدجين هذا الحيوان ، ونظرا لقلة عظام الحيوانات البرية المتوحشة التي عثر عليها بالموقع يوحي الى ان سكان ملفعات مزارعون مستقرون (٢٥)، ويرى اكثرية العلماء ان ملفعات جسر الانتقال من مرحلة كريم شهر

---

(٢٢) حدد كاربون ١٤ لموقع كريم شهر وموقع زاوي جمي تاريخ ٩٠٠٠ ٨ ق٠م والحضارة النطوفية في فلسطين في الالف التاسع قبل الميلاد انظر :

-Oates David and Joan; " The Rise of civilization ". (Belgium 1976) PP. 73-74.

(٢٣) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول ، وزارة التعليم العالي ، بدون سنة طبع ، ص ٤١.

(24) Oates J.; " The background and development of early farming communities in Mesopotamia and Zagros." (in proceeding of the prehistoric society) Vol.39 (London 1973) PP.51.

(25) Roux Georges ; " Op.Cit P.55".

العصر الحجرى الحديث في سوريا وفلسطين :

كانت سوريا ولبنان وفلسطين والاردن منذ البداية بمثابة حلقة اتصال بين محورين رئيسين في المنطقة هما مصر والعراق القديم ، لذا لا بد ان تتأثر بصورة مباشرة او غير مباشرة مع هذين المحورين وفي موقع (مريبط) على نهر الفرات الاعلى قرب جرابلس (قرقميش) (داخل الاراضي السورية) ضمن بداية فترة انتاج الطعام (جدول ١) فقد عثر على صناعة حجرية دقيقة بالاضافة الى الرحيات مع آثار للقمح (einkorn) والشعير البريين مع عظام للحيوانات الثيران البرية والحمار الوحشي ونسبة عالية من عظام الغزال ربما محاولة من سكان مريبط لتدجين هذا الحيوان وليس هناك دليل على ان الحضارة النطوفية لهذا الموقع قد تم تدجين الحيوان والنبات البريين فيها (٣٢) •

اما موقع (بيضا) التي تقع على مسافة ١٠٠ ميل جنوب اريحه عثر فيها على ٢٦ طبقة متعاقبة من الالف الثامن (العصر الحجرى الحديث قبل الفخار اريحه ب) والى ٦٦٠٠ ق • م اعتمد اقتصادها على الصيد وجمع القوت كالقمح نوع (emmer) والشعير البريين وبنيت البيوت على اسس حجرية ، اما الاثار فقد تمثلت بالادوات المصنوعة من العظام والمناجل والفؤوس المصنوعة من صخور

= حفرت البعثة ثلاثة حفرات في وسط التل دعتها C و B و A في الحفرة A وجدت سبع طبقات وفي الحفرة B وجدت ست طبقات والحفرة C ميزت ثلاث طبقات وعثر على ادوات معمولة من الصوان والزجاج البركاني واهم الاثار نصلات صوانية ووجد منجل في الطبقة ٢ و ٣ في الحفرة C كما وجدت مثاقب رقيقة عملت من النصال ووجدت رؤوس سهام ذوات بروز طويلة •

ــ وردت تنقيبات موقع العصر الحجرى الحديث ما قبل الفخار لنمريك في التقرير الثاني ١٩٨٦ والتقرير الاول للموسم الثالث ١٩٨٧ والتقرير الرابع لموقع نمريك في :

- Sumer / Vol. XLVI. No.46-(1989-1990)PP.13-31.

(32) Grahame clark and Stuart Piggott;"Prehistoric Societies".(Pelican book)(London 1970), P.144.

الصوان واحجار الكلس • ان موقع بيضا على الطرق التجارية جعلها ترتبط بطريق البحر الاحمر والحجاز ووادى الاردن والبحر المتوسط (٣٣) •

تعتبر اريحا من المستوطنات الاقدم من فترة ما قبل فخار العصر الحجرى الحديث (جدول ١ وجدول ٢) والمؤرخة بوساطة كاربون ١٤ الى حوالي ٧٠٠٠ ق • م وقرية اريحه محاطة بسور من الحجارة الجرداء سمكه خمسة اقدام وفي احدى جوانبه الداخلية برج دائرى يرتفع الى ما يقارب ٢٧ قدما وشيدت البيوت من اللبن والسقوف من الاغصان وطليت الجدران باللون الاحمر واحيانا بالابيض وعرفوا القمح والشعير البريين وبقية الاعتماد على صيد الحيوانات كالغزال والخنازير البرية والماعز • اما جثث الموتى فقد دفنت تحت ارضيات الغرف بعد فصل رؤوسها وحفظت في اماكن منفصلة واحيانا تغطى هذه الجماجم بالجص مع وضع الاصداف في محاجر العيون وهناك كما يبدو اماكن للعبادة (٣٤) •

وكانت مستوطنة اوغاريت (Ugarit) ما قبل فخار العصر الحجرى الحديث (على ساحل البحر المتوسط) محصنة بسور شيد بالطين والحصى بواجهة من قطع الصخر الكبيرة •

اما موقع جبيل (جدول ٢) على ساحل البحر المتوسط توضح بقايا قرى فيها آثار مواقد مع انتاج زراعي وتماثيل صغيرة مصنوعة من الحجر الجيرى والتي تعني الخصوبة والانتاج (٣٥) •

---

(33) Oates David and Jean; " The Rise of civilization ". (Belgium 1976) PP.81-83.

(٣٤) نكشتاين ، آدم (وآخرون) ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ٣٤ •

ـ الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٦١ •

ـ غربية ، عزالدين ، فلسطين تاريخها وحضارتها ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨١ ، ص ٣٤ـ٣٥ •

(٣٥) الناضورى ، رشيد ، ١٩٧٧ ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ ـ ١٤٦ •

وعلى اية حال فان القرائن التي عثر عليها في مريبط واريحه والمواقع الاثرية في العراق جرمو و ملفعات يمكن ان تعطي تفسيرا بانه في الالف السابع قبل الميلاد تمكن فلاحو العصر الحجرى الحديث في بلاد الشرق الاوسط من ان يزرعوا انواعا مدجنة من القمح والشعير وان يعيشوا في قرى مستقرة ومن المرجح ان عملية التدجين حدثت غالبا في المنطقة الجبلية وهي موطن لهذه الانواع في حالتها البرية واقصد جبال زاجروس مثل جرمو وتبه كوره او على حافة السهل الفيضي بأقليم عربستان وهي المعروفة بعلي كوش ويعتبر القمح (emmer) اول الانواع التي تم تدجينها وكذلك القمح البرى (einkorn) وقد تم تدجين في جبال شمال العراق (٣٦)٠

العصر الحجرى الحديث في الاناضول :

ان غياب الفخار من الطبقات السفلى في جرمو لدليل قوى على ان ذلك الموقع كان من اقدم المواقع التي حدثت فيها ثورة انتاج الطعام وينطبق ذلك على موقع (جطل هايوك) (جدول ١) اعطى كاربون ١٤ تاريخا حوالي ٦٥٠٠ ـ ٥٦٥٠ ق ٠ م ٠ مساحة الموقع ٣٢ ايكرا يطل على نهر صغير ٣٠ ميلا جنوب شرق قونيه وقد عرف سكان موقع جطل هايوك زراعة انواع من الحنطة والشعير البريين وتدجين الماعز والماشية مع استمرارهم في صيد الغزلان ٠ وقد صنعوا الاوعية من الخشب اما بيوت الموقع فقد شيدت من الطوف على اسس صخرية وليس في البيوت ابواب بل يتم الصعود لها بسلالم خشبية ويعتبر هذا التصميم في البناء هو نوع من الوسائل الدفاع مما يدل على عدم الامان واحتوى كل بيت على مصطبة مرتفعة دفن تحتها

(36) Oates J.; " Early farming communities in Mesopotamia ". proceeding of prehistoric Society. Vol.39(1973)PP.147-177.

على شكل السلال او الحصير ثم النقوش الملونـة وصقلت الجدران الخارجية والداخلية وحليت بالصور الملونة الى ذلك الفخار يستطيع المؤرخون ترتيب الثقافات والحضارات المختلفـة التي تعاقبت خلال فترة غياب الوثائق والمدونات بالعراق القديم •

المغـــــرب :

١ــ العصر الحجرى القديـــم :

تطورت دراسة تاريخ العصور القديمة في شمال افريقيا عامة والمغـــــرب بصفة خاصـة ، فبعد عام ١٩٣٠ احرز تاريخ المغرب القديم تقدما كبيرا بفضـــل اسطيفان قزال St.Gsell ومن بعده ل• بالوت L.Balout (٤٠) • وكمـــا هو في العراق فان العصور الجليدية في اوربا تقابلها عصور مطيرة في المغـــرب والعصور الدافئة في اوربا يقابلها طقس جاف • ويمتاز المغرب عن العـــراق في سواحله الاطلسية وما يودى الى اختلاف مستوى سطح البحر بالنسبة للرصيـف القارى (٤١) الذى ساعد على تحديد تاريخ المواقع التي عثر فيها على بقايـــا الحيوانية والنباتية والبشرية •

ان بقايا الحيوانية التي وجدت في مواقع مختلفة من ليبيا شرقا الى ساحل المحيط الاطلســي غربا كان يلائمها المطـــر الغزيـــر والغطـــاء

---

(٤٠) اسطيفان قزال من العلماء الفرنسيين الاوائل له الدور الكبير فـــي الدراسات التاريخية للمغرب القديم ونشر له كتاب (التاريخ القديـــم لافريقيا الشمالية) طبع عام ١٩١٣ وقد اعتبر من المصادر الاساسيـــة في تاريخ دول شمال افريقيـة • والعالم الفرنسي ل • بالوت عـــرف بالتنقيبات الاثرية في الجزائر (بو سعاده وسطيف وقسطنية وبنـــي صاف و معسكـــر) وحدد انتشار انسان مشطه العربي شرق الجزائـــر وله كتاب طبع عام ١٩٥٥ باسم Préhistore de L'Afrique du Nord

(41) MAC Burney C.B.M.; " The Stone age of Northern Africa."(Pelican 1960) PP. 88 - 89.

النباتي الكثيف وعلى سبيل المثال وليس الحصر نجد ضمن المتحجرات أكلات العشب من الفيلة وفرس النهر والخيول البرية والايل والثيران والغزلان ، كذلك آكلات اللحوم من الضباع والدببة والقطط البرية والملاحظ ان هذه الانواع لم يعد لها وجود الان في شمال افريقيا وقد حدث هذا في نهاية العصر الحجرى الوسيط او بداية العصر الحجرى الحديث فقد حدث خلال تلك الفترة هجرة مكثفة قدم فيها العديد من البشر من المشرق واستقروا بالمغرب وجاءوا معهم بثقافة انتاج الطعام وتدجين الحيوان (خارطة ٣) وقد يكون هولاء البشر تجارا أتوا من بعيد او غزاة جاءوا من آسيا مارين بطريق مصر العليا فهناك بعض الادلة على ذلك فالقمح وبعض اصناف الاشجار(٤٢) والحصان(٤٣) كلها دخلت من الشرق وفي كل الاحوال فان هذه الهجرات البشرية ازالت الغابات والمراعي لاستخدامها في الزراعة فكانت سببا في انقراض او فرار الحيوانات الى مناطق اخرى(٤٤).

قدمت حفائر سيدى عبد الرحمن ومحجر مارتن اقدم الامثلة على وجود الانواع البشرية القديمة والموقع عبارة عن حجر كبير للجنوب من مصيف (انفا) وعلى مسافة ميل ونصف للداخل عن ساحل المحيط الاطلسي فقد عثر على متحجرات بحرية مما يدل ان الموقع كان على ساحل البحر مباشرة اى عندما كان مستوى الماء في سطح المحيط الاطلسي اعلى مما هو عليه الان(٤٥) (خارطة ٤) .

---

(٤٢) العروى ، عبد الله ، تاريخ المغرب ، محاولة في التركيب ، ترجمة ذوقان قرقوط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٧ ، الطبعة الاولى ، ص٢٠ - ٢١ .

(٤٣) دخل الحصان والعربة الى مصر في عهد الهكسوس عام ١٧٨٦ ق . م وفي خلال تلك الفترة دخل استخدام الحصان الى المغرب . راجع :
- فيركوتر، جان (وآخرون) ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، غزو مصر ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ١٩٨٦ ، ص ٣٩٨ .

(44) MAC Burney C.B.M.; Op.Cit, P.93.

(٤٥) يعود موقع سيدى عبد الرحمن الى فترة العصر الدفيء ([illegible]) (Mindle-Riss) وهو من المواقع الاثرية المهمة لفترة العصر الحجرى القديم .... راجع :

=

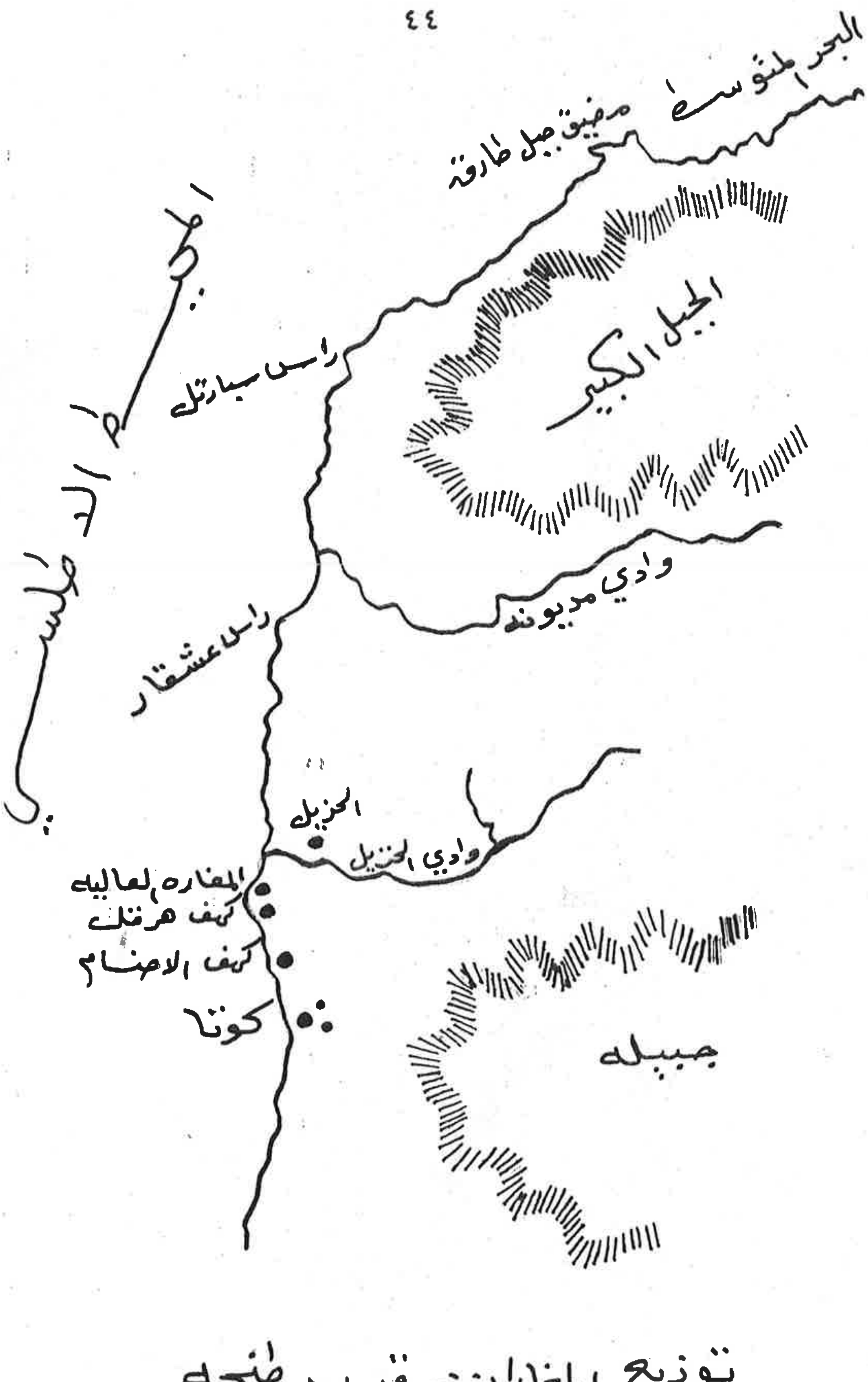
وعثر على مواقع اخرى تعود الى العصرالحجرى القديم الاسفل في هضبة سلا عثر على صناعات حجرية شبيهة بالتي عثر عليها في سيدى عبد الرحمن (٤٨)، كذلك عثر على صناعات حجرية وبقايا انسان قديم في محاجر (مفسودجديس) في منطقة قبيات بمدينة الرباط وتعود الى انسان سيدى عبد الرحمن •

وجرت تنقيبات اثرية في المغارة العالية على ساحل المحيط الاطلسي على بعد بضعة اميال جنوب غرب مدينة طنجة ضمن مجموعة الكهوف المعروفة بكهوف هرقل بجهة رأس عشقار (٤٩) • ونظرا لكثرة المواقف التي وجدت فيها

= — بازامه محمد مصطفى ، تاريخ ليبيا ، عصور ما قبل التاريخ الجزء الاول ، بنغازى ، ص ٩٠ •
— لنتون ، رالف ، شجرة الحضارة ، ترجمة احمد فخرى ، الجزء الاول ، مكتبة الانجلو المصرية ، بدون سنة طبع ، ص ٤٨ •
— Gobert E.G.; " Le Gisement paléolithique de sidi-zin" (Kharthago) t.1. (Tunis 1950).

(48) —Choubert G.et Abbé J. Roche ; "Notes sur Les industries anciennes du plateau de Salé."(dans Bulletin d'Archéologie Marocain) t.1(1956), P.35.

(٤٩) وهي مجموعة كهوف حفرتها العوامل التحاتية على ساحل المحيط وهي (كهف الخزيل) و (كهف المغارة العالية) و (كهف هرقل) و (كهف الصافية) و (كهف التماثيل) وقد تولت بعثة آثار جامعة هارفرد الامريكية التنقيبات في كهف المغارة العالية فعثرت البعثة على عدة طبقات منها اربع طبقات تعود للعصر الحجرى الحديث تليها سبع طبقات للعصر الحجرى القديم والمخلفات الاثارية فيها تعود الى انسان نياندرتال مع صناعة حجرية تعرف في اوربا بالصناعة الموستيرية وفي المغرب تعرف بالثقافة العطرية نسبة الى (بشر العطر) وهو اسم موقع في تونس قرب حدود الجزائر •• (خارطة ٥) •••
- How B .; " The Palaeolithic of Tanger Morocco." (Peabody museum -Havard) 1967.p.146.



توزيع المغارات قرب طنجة

خارطة (٥)

الصناعات الحجرية التي ترجع لثقافة العصر الحجرى القديم والا على استعرض في ادناه بعض المواقع وهي :

١ــ كهف دار السلطان يقع على ساحل المحيط الاطلسي جنوب مدينة الرباط قرابة ثلاثة اميال عثر على بقايا الانسان العاقل (Homo Sapiens) وهو مرتبط بمجموعة انسان المشطه العربي في شرق الجزائر(٥٠).

٢ــ كهف الخنزيره بالقرب من الرأس الابيض (اسفي) اكتشف على ادوات حجرية(٥١) ويميز جميع هذه المواقع عدم وجود الفخار مما يدل على ان سكان تلك المواقع لم يعرفوا صناعة الفخار .

٢ــ العصر الحجرى الحديث :

تعتبر هذه المرحلة من اخطر المراحل الانسانية لانها تمثل نقلة هامة من جمع والتقاط والتجول وعدم الاستقرار الى الانتاج والاستقرار المادى والفكرى وقد ثبت من البحث والادلة الاثرية ان العراق ومصر وفلسطين قد توصلوا الى انتاج الطعام والزراعة والاستقرار ، اما في المغرب فان البيئة قد وجهت الانسان المغربي نحو الرمي ولهذا فان العصر الحجرى الحديث في المغرب قد تأخر من الناحية

(50) -Ruhlmann A.; " Le grotte préhistorique du Dar es-Saltan". Hespiris II (1951) pp.22-26.

(51)_ Ruhlmann A.; " Les grottes Préhistoriques d'El-Khanzira". (Publications du Services du Aintiquites du Maroc) Fasc 2 - (Paris) 1936) pp.109-110.

الزمنية من نظيره في الشرق الادنى القديم[٥٢] جدول (١ وجدول ٢) ويرى بعض العلماء ان السكان الاصليين للمغرب لم ينتظروا قدوم البحارة الفينقيين لممارسة التدجين والزراعة بل اعتمدوا على طاقتهم الذاتية ومبادرتهم الذكية[٥٣] وعلى الارجح ان فكرة ارتباط التطور الحضارى لفترة العصر الحجرى الحديث من قيام الثورة الزراعية وتدجين الحيوانات عائد الى ارتباط المغرب بعالم المدنيات المتوسطية وخاصة مصر[٥٤]. حيث القرى الزراعية التي تعود الى حضارة (الفيوم) و (مرمدة) و (بني سلامه) و (حلوان العمرى) و (ديرتاسا)[٥٥]. ومن المحتمل ان هجرات انطلقت من جنوب غرب آسيا عبر شبه جزيرة سيناء فتأثرت مصر بهذه الهجرة كما تأثرت مناطق شمال افريقيا الاخرى[٥٦].

---

(٥٢) يبدأ العصر الحجرى الحديث في الشرق الادنى القديم في منتصف الالف الثامن ق. م بينما يبدأ في المغرب حوالي منتصف الالف الخامس ق. م، وبينما يستمر هذا العصر في المشرق حتى منتصف الالف الرابع ق.م حيث يبدأ عصر النحاس ومن بعده فجر السلالات نجد ان المغرب يستمر فيه العصر الحجرى الحديث حتى ١٢٠٠ ق. م مع وصول الفنيقيين وفي المناطق الداخلية يستمر هذا العصر حتى العصر الروماني. انظر :
— الناضورى ، رشيد ، ١٩٨١ ، المصدر السابق ، ص ١٢٤.

(٥٣) نفس الفكرة نادى بها من قبل العالم الفرنسي اسطيفان قزال في كتابه تاريخ شمال افريقيا القديم ووجدت لها صدى عند الباحث المغربي العروى عبد الله راجع :
— العروى ، عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٢٠-٢١.

(٥٤) جوليان ، شارل اندرى ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة محمد المزالي ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٩ ، ص ٥٦ — ٥٨ .

(٥٥) زرقانه ، ابراهيم احمد ، الجغرافية التاريخية ، دار الحمامي للطباعة ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٣٠٧ — ٣٢٧.

(٥٦) الناضورى ، رشيد ، ١٩٨١ ، المصدر السابق ، ص ٦٥.

فقد عرف سكان فلسطين الزراعة وتدجين الحيوان في اريحا وفي سوريا منطقة العمق وتل عطشان ورأس شمرا وفي لبنان قرية جبيل وفي العراق ملفعات و جرمو وتل حسونه (٥٧).

وقد قام علماء الاثار بالبحث عن آثار العصر الحجري الحديث فثبت وصول الاستقرار والزراعة لدى سكان موقع هوافطيح في منطقة الجبل الاخضر في برقه (ليبيا) حيث عثر على اوان فخارية استعملت لحفظ المنتجات الزراعية وارخ كاربون ١٤ حوالي النصف الثاني من الالف الخامس ق . م (٥٨) وفي المغرب يظهر الفخار في الطبقات العليا من كهف الخزيل على ساحل المحيط الاطلسي (٥٩)، كما عثر في شرق المغرب على موقع يمثل هذه الثقافة على بعد ٢٥ ميلا للشمال الشرقي من مدينة وجده وهو كهف تافورالت (٦٠) . ويعتبر ظهور الفخار خلال هذه الفترة

---

(٥٧) الناضوري ، رشيد ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري في جنوب غرب آسيا وشمال افريقيا، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٧ ، الكتاب الاول، ص ١٤٢ ـ ١٤٧ .

(58) Braidwood R.J.; (1975) op.cit, p. 177.

(59) Jodin A ; " Les grottes d'el-Khril". (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.III. 1959, PP. 249-313.

(٦٠) بقية الكهوف تستعمل من قبل سكان المغرب منذ العصور الحجرية القديمة وحتى العصر الحجري الحديث وهي اكثر انتشارا من القرى الزراعية كما هو في العراق وربما يعود هذا الى البيئة الطبيعية أو نوع من الدفاع والحماية من الاخطار ، ومع زيادة السكان في العصر الحجري الحديث فقد عمد السكان على نحت الصخور بشكل مغارات ذات اشكال معينة استعملت للسكن ودفن الموتى في ارضية الكهوف وعرفت باسم الحوانيت وفي جزر الكناري هناك العديد من هذه الكهوف الصناعية مما يدل على ارتباط سكان الجزر الخالدات بالثقافة المغربية .

_ Abbé Roche J.; " L'Atérien de La grotte de Taforalt". (Balletin d' Archéologie Marocain). t.VII. (1967) pp. 11-46.

هاما فمن خلاله نعرف بداية وصول التأثيرات الشرقية والاخرى القادمة من ايبيريا (اسبانيا) للمغرب واذا كان بداية الفخار بالمغرب تؤرخ ٥٠٠٠ ق٠م فانها تكون قد ظهرت متأخرة عن العراق بنحو الف عام وربما اقل٠ اما معرفة سكان المغرب القدماء للزراعة وتدجين الحيوان فقد عثر على قرية في وادى بهت قرب مدينة خميسات عثر فيها على اوان فخارية وكذلك عثر على الاجران مع العديد من الاسلحة الحجرية الميكروليثية (٦١)، اما المساكن فقد شيدت من الاحجار الصخرية ، وبما ان القرية تقع اعلى المنحدر فقد بانت وكأنها ملاجئ صخرية تشرف على وادى بهت وعلى اية حال فان الموقع يدل على مرحلة اولى للفن المعمارى للعصر الحجرى الحديث (٦٢)٠

ان معرفة سكان المغرب القدماء لزراعة الشعير والقمح البريين يمكن ان نستدل ذلك من خلال الرسوم والنقوش التي تركها الاقدمون على سطح الصخور يمكن ان نفسرها بأنها تعبير عن نجاح الثورة الزراعية وتدجين الحيوان في نواح مختلفة من المغرب (٦٣)٠

واذا كانت الثورة الزراعية وتدجين الحيوان اكثر وضوحا في العراق عن المغرب الا ان تاريخ الانسان لا سيما انواعه القديمة في المغرب اكثر مادة عن نظائرها ببلاد ما بين النهرين ٠

---

(٦١) ان اول من اهتم بهذه القرية العالم الفرنسي رولمان Ruhlmann وقد ارخها الى العصر الحجرى الحديث واعتبرها مخيما فصليا للقبائل البربرية الرحل ما بين المرتفعات الصخرية والمناطق السهلية ٠

- Ruhlmann A.; " Enceintes Préhistoriques Marocaines". (Bull. deLa soc . de Préhist du Maroc) t. x , 1936 , pp. 41-67.

(٦٢) جوليان ، شارل اندرى ، المصدر السابق ، ص٥٨ ٠

(٦٣) جوليان ، شارل اندرى ، نفس المصدر ، ص٥٩ ــ ٦٢ ٠

الفصل الثالث

الحفائر الأثرية لمواقع فجر الحضارة

الفصل الثالث

الحفائر الاثرية لمواقع فجر الحضارة

ان حضارة العراق متكاملة كشفت التنقيبات الاثرية عن التدرج التاريخي لحضارة العراق القديم من العصر الحجرى الحديث حتى فجر التاريخ وكان اعتماد العلماء في دراستهم على عدة عوامل مهمة احدهما ان سكان العراق القديم قد دخلوا مرحلة الاستقرار من خلال ثقافة مستوطن جرمو حيث اقاموا نوعا من الاكواخ او الخيام للسكنى ومن ثم الى قرية ذات بيوت مستطيلة من اللبن وارضيات مبلطة وجدران اكسيت بطبقة من الطين الناعم(١) • وكانت ثاني العوامل هو الفخار وهو من اكثر الاثار المتبقية فائدة حيث وجد بكميات كبيرة في كل المواقع الاثرية وهو يسمح بعقد الدراسات المقارنة وان انواع الفخار تلقي ضوءاً يمكن الاعتماد عليه لتحديد الصلات بين الحضارات المختلفة(٢) • ففي العراق يمكن تمييز الفخار من خلال الوانه المتعددة ونقوشه الهندسية والنباتية والحيوانية ، فالفخار الملون يساعد في دراسة حضارية للعصر بالاضافة الى اهميته الجمالية(٣) • وعامل ثالث وهو ان مرحلة جرمو تمثل بداية مرحلة انتاج القوت حيث انتج سكانه جزءاً من قوتهم وحصلوا على جزء آخر من الجمع والصيد في حين كان السومريون في

---

(١) الدباغ ، تقي ، الثورة الزراعية والقرى الاولى ، حضارة العراق ، الجزء الاول ، دار الحرية للنشر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٢١ ــ ١٢٤ •

(2)- Roux Georges;"Anceint Iraq" . (Pelican book) London 1977 .p.60.

(٣) في العراق يطلق على تلك الاطوار اسماء القرى الحديثة التي جاءتنا منها آثار القرى القديمة وهي (حسونه) و (سامراء) و (حلف) و (العبيد) و (الوركاء) و (جمدة نصر) • راجع :

ــ ساكز ، هارى ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ٣١ •

عصرهم الاول مزارعين مستقرين لهذا فلابد من مرحلة انتقال بين العصرين[٤]،
وفي الوقت الذى نرى فيه انسان فترة جرمو يعتمد اعتمادا كليا على الحجر والطين
لصناعة ادواته المتنوعة نجد السومرى يستعمل المعدن في الصناعة ،كما واننا نجد
منحوتاته سواء على الحجر او على قوالب الطين تتطور بخطى سريعة وهذه الفترة
الزمنية يطلق عليها الباحثون قبل التاريخ • تتميز هذه الفترة باتمام الانسان
لاستقراره السكني وذلك بتشييد ابنية تحميها الاسوار ومارس زراعة منظمة تعتمد
في المرتفعات على الامطار ودجن الحيوان ، وكلما اصبح المناخ اكثر جفافا ادى ذلك
الى ترك عدد كبير من القبائل مهنة الصيد وترك مناطق استيطانها الجبلية او
الصحراوية والاستيطان من جديد في السهل الرسوبي حيث وديان الانهار في
وادى الرافدين وفي دلتا النيل في مصر[٥] • ان الحقبة الزمنية الطويلة لفترة
ما قبل التاريخ يمكن تقسيمها الى ادوار حضارية •

دور حسونه :

وهو مستوطن يقع غربي نهر دجلة جنوب الموصل بحوالي ٣٥ كليو مترا ، وقد
اظهرت التنقيبات فيه اربع عشرة طبقة قسم المنقبون الطبقة السفلى الاولى الى اقسام
ثانوية[٦] في ضوء الاثار المكتشفة اتضح لنا ان سكان ذلك المستوطن اعتمدوا على

---

(٤)- Lloyd S.; " Hassuna Place in Prehistory." (Journal of near eastern studies) T.IV (Chicago 1945) pp.263-266.

(٥) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، مطبوعات دار المعلمين العالية ، القسم الاول ، بغداد ١٩٥٥ ، ص٥٢•

(٦) قسمت الطبقة الاولى الى A ، B ، C ، نسبة لظهور المباني وتطورها وكذلك نسبة لانواع الفخار المتواجد فيها • انظر :

- Lloyd S. and Safar F .; " Tell Hassuna" .(Journal of near eastern studies) Vol.V Chicago(1945) pp.255-285.

الصيد والرعي ومن ثم تحول سكانه الى الزراعة وصنعوا ادواتهم وآلاتهم ايضا من الحجارة والعظام لم يتعرفوا على استعمال المعادن وصنعوا ايضا الاواني الفخارية المزينة بالالوان بضمنها الجرار التي كانت تستخدم لخزن الحبوب وعثر على حجر الاوبسايدن مما يدل على استيراده من الخارج ووجود كرات الطين بكثرة يدل ان الصيد يشكل جزءا مهما في توفير الغذاء وعثر على ادوات منها الفأس الذي يشير الى ان الزراعة كانت معروفة بوساطة الفأس وحيث ان هذا النوع من الزراعة يستنزف خصوبة الارض بسرعة ويتطلب من المجتمعات البدائية الانتقال ، لذا فمن المحتمل ان مجتمعات حسونه من العصر الحجرى الحديث المبكر كانت ما تزال مجتمعات متنقلة(٧) • وفي المراحل المبكرة لدور حسونه لم يعرف السكان بناء البيوت فقد سكنوا في اول الامر في بيوت الشعر ثم بنوا بيوتهم من الطين ويتمثل نموذجها بفناء واسع في وسطه موقد وعلى جانبيه غرف اضافة الى رواق مكشوف واستخدمت صنارات الابواب لتسمح بحركة الابواب كما عثر على مناجل تتألف من شظايا حجر الصوان مثبتة بالقير على قاعدة خشبية استعملت لحصاد الحبوب وبالنسبة الى الافكار الدينية فقد عثر على دمى الطين التي تمثل الالهة الام ، ودفن الاطفال في جرار مع وجود بعض الاواني التي تحتوى على بعض المواد الغذائية والماء وهي تشير الى الاعتقاد بحياة ما بعد الموت • ان وجود الفخار المنقوش والملون دلالة على تطور هذه الصناعة التي بدأت بشكل جرار طويلة من الطين السمج والتي لا تعطي المعلومات حول اصلها الى الطاسات ذات اللون البرتقالي او الاسود او الاحمر والمصقولة بشكل جيد بوساطة العظام او الحجر(٨) •

وقد وجد ما يضاهي آثار حسونه في مواقع اخرى في شمال العراق على سبيل المثال (مطاره) (جنوب كركوك) وقرية نينوى (محافظة الموصل) وموقع الاربجية

---

(٧) ساكز ، هارى ، المصدر السابق ، ص٣٠ ــ ٣١ •

(٨) يمكن تاريخ ابتداء عصر حسونه في نحو ٥٢٧٥ ق • م وانتهائه نحو ٤٦٧٥ ق • م عند اول ظهور لآثار حلف في تل حسونه وبذلك تكون مدة عصر حسونه ما يقارب ٦٠٠ سنة •
ــ قحطان رشيد صالح ، الكشاف الاثري في العراق ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد ١٩٨٧ ، ص٥٩ ــ ٦٠ •

(شمال الموصل) وتل الصوان (جنوب سامراء) وقرية ام الدباغية (غرب مدينة الحضر في هضبة الجزيرة) و ياريم تبه (سهل سنجار) وقرية شمشاره (سهل رانيه)[٩] ، وبذلك فان آثار العصر الحجرى المعدني تركزت في القسم الشمالي من العراق حيث لم يكن الجزء الجنوبي من العراق صالحا لا ستيطان الانسان آنذاك[١٠] • وكذلك وجدت في مواضع اخرى قرى معاصرة في مصر (البدارى) وفي بلاد الشام (العمق) و (رأس شمره) و (الجديده) وفي اماكن ابعد في مرسين على ساحل قلقيلية[١١] (جدول ٢) •

طور سامراء :

اما موقع سامراء (في مدينة سامراء الحالية) فانه عثر بها في الطبقات التي تحت الطبقة الاسلامية على طبقة تشبه المخلفات التي وجدت بها الفخار الذى عثر عليه في الطبقات العليا من حسونه ولذا فقد اطلق عليها اسم ثقافة حسونه المتأخرة او طبقة سامراء في ثقافة حسونه ، ويمتاز فخار سامراء بالزخارف الملونة فعلى سطح الصحون المفلطحة وعلى حافة الطاسات واعناق الاباريق زخارف هندسية مختلفة الاشكال او رسومات مكررة لاسماك او عقارب او طيور او غزلان بل وبعض الاشكال الادمية في بعض الاحيان وهي محاولة الفنان العراقي في تمثيل

---

(٩) الدباغ ، تقي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ــ ١٣٤•

(١٠) فاضل عبد الواحد و عامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، بغداد ١٩٧٩ ، دار الكتاب ، ص ١٢•

(١١) يعتقد البعض ان اصل الطاسات الفخارية الملونة عائد الى منطقة بلاد الشام والاناضول في سكجه كوزى في جبال الامانوس وفلسطين في موقع اريحه A ، B وموقع مجدو • راجع :

- Burney Charles ; " From Village to Empire ". London 1977 p.48.

الحركة من جهة والى تحسن في التقنية وفي الحرفة من جهة اخرى وغدت الاواني الفخارية غنية بالزخارف الى درجة انها اصبحت من ادوات الترف فما ان ينتهي الفخار من صنع اداته حتى يسلمها الى المزخرف (١٢).

وتدل السكاكين الحجرية والاواني المنحوتة من حجر الزجاج البركاني (الاوبسايدن) على تقدم في صناعة واتساع سبل التجارة والمواصلات وذلك لجلب هذا الحجر من منطقة ارمينيا (١٣) وتتمثل عمارة هذا العصر في موقع جوخا مامي قرب مندلي وموقع تل الصوان في سامراء على نهر دجلة والاولى قرية زراعية تظهر فيها البيوت مشيدة من اللبن باستعمال القالب الخشبي لصنع اللبن وقد خططت الابنية بشكل متميز ضمن منطقة مسورة (١٤)، والادلة المتوفرة قليلة تشير الى ان الديانة كانت مرتبطة بالالهة الام المتعلقة بالسحر والمنطقة التي وجدت فيها آثار سامراء تمتد ما بين سامراء جنوبا الى نينوى شمالا ضمن حوض نهر دجلة ، اما في منطقة نهر الفرات الاعلى فيمتد وجوده من موقع (شاجار بازار) وتل حلف في اعالي الخابور الى (باغوز) قرب البوكمال على الفرات (١٥).

دور حلف :

يمثل موقع تل حلف المرحلة الثانية في سلم التدرج التاريخي لعصر ما قبل التاريخ ويقع التل على نهر الخابور بالقرب من بلدة رأس العين وعلى مسافة (١٤٠ ميلا

---

(١٢) بارو ، اندري ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان ، بغداد ١٩٧٩ ، ص٩٢ .

(١٣) طه باقر ، المصدر السابق ، ص٦١ .

(١٤) لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة سامي سعيد الاحمد ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ ، ص٨٤ .

(15) Oates David and Joan; " The Rise of civilization " (Belgium 1976), PP. 102-103.

شمال غرب نينوى) • ان التنقيبات الاثرية في تل الاربجية (تبه رشوه) اوضحت[١٦] ان المنازل اكبر حجما وتقوم على جانبي طريق منظم تطل عليه ، مما يوحي بوجود نوع من التخطيط المسبق لبناء القرية فضلا عن استعمال الطين المضغوط في البناء والمجفف في الشمس[١٧] • واهم ابرز مظاهر العمارية التي ترجع لهذه الفترة هي المباني الدائرية الشكل والتي تعرف باسم (Tholoi)[١٨] • وهو مصطلح اغريقي اطلق على نوع مميز من القبور المايسنية في بلاد اليونان وفي الاربجية عثر على عشرة من هذه الابنية موزعة على خمس طبقات متتالية وكانت تلك المباني الدائرية التي يوصل اليها من خلال مدخل مستطيل يعلوها سقف عال على شكل قبة واقيمت جدرانها من الطين المضغوط على اسس من الحجر وعثر على العديد من هذه المباني والتي يبدو ان لها اهمية خاصة[١٩] • فلم يعثر على دليل يشير الى استعمالها كمدافن وقد كشفت التنقيبات الاثرية في اريحه في فلسطين عن وجود

---

prehistoric Assyria

(16) -Mallowan M.E.L and C.Rose; " The excavations at Tell ARpa-Chiya" 1933 , ,Iraq ,II (1935). PP. 1 - 38.

(17) -Whitehouse Ruth ; " The First Cities " . (Oxford 1977) p.175.

(١٨) اقدم نموذج للابنية الدائرية الشكل ظهرت في مواقع العصر الحجرى الوسيط Mesolithic ضمن موقع ملفعات شمال العراق واما تقسيم المباني الدائرية فهي مباني دائرية بسيطة واخرى مباني دائرية ذات الغرفة المستطيلة وثالثها مباني دائرية ذات الملاحق المتعددة ويمكن تتبع هذه البيوت الدائرية في تبه كوره والاربجية وتل حسونه قرب الموصل وفي يونس قرب جرابلس في اعالي نهر الفرات ـ انظر :

ـ كسار ، اكرم محمد عبد ، عصر حلف في العراق ، رسالة ماجستير ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٦٦ ـ ٧٥•

(١٩) نكنشتاين ، آدم ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ٣٨•

بعض من هذه الابنيـة الدائريـة (٢٠) • وقد عثـر على عدد كبير من القلائد الصغيرة ذات اشكال مختلفـة ولربما كانت تلك القلائـد تعلق على الرقاب الا ان حفائـــر الاربجية اشارت الى انها كانت تلصق على دوائر من الصلصال على قوائم الفخــــار وربما كانت طابعـا مميزا للملكية • فاذا كان الامر كذلك ففي امكاننا ان نقول اننــا امام المثال الاول المعروف عن الاختام • ومن العناصر المميزة لثقافة حلف ايضـــا الكور الحجريـة المستديرة المثقوبـة من الوسط والمسماة بكرة عصا الصولجــــان Macehead والتمائم الحجرية Amulets التي على شكل رأس الثور او الفـأس ذي الحدين وكذلك التماثيل الصغيرة من الفخار تمثل الحمام والاله الام واغلبهــا مصنوع بشكل يوحي بانها لامرأة في حالة الوضع • اما فخار حلف فهو احسن الانـواع التي ظهرت في فترة قبل التاريخ فنجد الصلصال يحتوى على نسبة عالية من اكسيـد الحديد مما يكسب الفخار لمعانا خاصـا عندما يتعرض لنار بطيئة ساخنة (٢١) ، وقـد امتازت تلك الاواني الفخاريـة بنقوش مصبوغـة بألوان زاهيـة ومتعددة تتراوح بيـن الاصفـر والاحمـر والبرتقالي والاسود على ارضيـة من الفخـار مصقولة ورقيقـة (٢٢)

---

(٢٠) وجد بعض من هذه الابنيـة الدائرية في اريحه وهي تعود الى عصر البرونـز ٣١٠٠ ق • م وكما وان تأثير ثقافة حلف من الفأس ذي الحدين ، ورأس الثـور وتماثيل الالهة الام عرفت في منطقة بحر ايجه (اليونان) واوربا في خلال العصر الحجرى القديـم •••••

_ Bedřich Hrozný; " Anceint history of western Asia, India and Crete " .Translated by Jindřich Prochazka. (Czechoslovakia) ,p.26.

ـ الدباغ ، تقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ ـ ١٣٤•

ـ عدنان مكي عبد الله ، نشأة وتطور القرية في العراق ٦٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ ق•م، سومر ، المجلد ٣٩ ، الجزء الاول والثاني، ١٩٨٣• ص ٥٣ ـ ٦٠•

(21) -Childe v.Gordon ;"New Light on the most Ancient east ". (London 1958) pp.110-112.

(٢٢) طه باقر (١٩٥٥) ، المصدر السابق ، ص ٦١ ـ ٦٤•

وعرف سكان ثقافة حلف زراعة حبوب القمح من النوع Emmer والشعير وتدجين الحيوانات وعرفوا غزل الملابس وكان لسكان قرى حلف اتصالات تجارية ، فقد جلبوا المعادن التي لا توجد في العراق كحجر (الاوبسيدن) من منطقة الاناضول(٢٣) واوضحت الكشوف الاثرية اخيرا على انتشارا حضارة حلف الى الشمال من الموصل(٢٤) وابعد من ذلك في منطقة ايبيريا (اسبانيا) خاصة في الميريا ، هذا اضافة الى جزيرة قبرص حيث عثر على قبور ثولوس مشابهة الى تلك من موقع اربجية قرب نينوى من عصر حلف وارخ كاربون ١٤ تاريخا (٤٠٠٠ ــ ٣٥٠٠ ق ٠ م)(٢٥)٠

دور العبيد :

كانت الفكرة السائدة قديما ان الخليج العربي كان يمتد شمالا حتى يصل الى القرب من بغداد الحالية وقد عزز هذه الفكرة ان الادوار الثقافية (حسونه

(23)-Bedřich Hrozný ; op.cit ,pp.25-26.

(٢٤) التنقيبات في تل جيكان اظهرت خمسة ادوار سكنية اقدمها يعود الى حسونه ويعقبها دور سكني سميك في مرحلة حلف لثلاث فترات زمنية ٠ اما تنقيبات التل الشمالي في موقع مصيفه فقد سكن خلال خمس ازمان فلاحو سامراء ثم سكان حلف ثم هجر الموقع خلال فترة حلف ويحدد زمن طور حلف الى حدود ٤٥٠٠ ــ ٤٠٠٠ ق ٠ م ٠
ــ الاسود ، حكمت بشير ، التنقيب في تل جيكان ، بحوث آثار حوض سد صدام ، الموءسسة العامة للاثار والتراث ، بغداد ١٩٨٧ ، ص ٧١ ــ ٧٨٠
ــ سالم يونس حسين ، تنقيبات التل الشمالي في موقع مصيفه ، بحوث آثار حوض سد صدام ، الموءسسة العامة للاثار والتراث ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٥٦ ــ ١٦١٠

(٢٥) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات الوطن العربي كخلفية للمدينة اليونانية ، منشورات اتحاد الموءرخين العرب ، ١٩٨٠ ، ص ٣١ و ص ٤٥٠

وسامراء وحلف) اقتصر وجودها على الجزء الشمالي من العراق الا ان البحوث الجيولوجية والتنقيبات الاثرية اوضحت ان السهل الفيضي لجنوب العراق القديم كان مسكونا خلالة فترة ثقافة حلف وربما اقدم من ذلك ومهما يكن من امر فان تاريخ الاستيطان في جنوب العراق كان متأخرا نسبيا عن باقي مناطق الشرق الادنى ولا نعرف بالضبط هل ان زيادة سكان المناطق الشمالية قد دفعت البعض لاستغلال السهل الفيضي ؟ (٢٦) فظهرت في موقع تل العبيد على بعد اربعة اميال الى الغرب من اور (الناصريه) ومن مميزات فخار هذا الدور ان النقوش ذات مواضيع بسيطة ملونة بصبغة داكنة على خلفية فاتحة وكانت الالوان الطاغية هي الاسود والاخضر والبني الداكن على اللون الوردى والاصفر والبرتقالي (٢٧)، وعموما فان فخار العبيد يتميز بشكله السمج فيما لو قورن بفخار حلف ومن المحتمل انه استعمل عجلة الفخار في صنع بعض هذه الاواني وخاصة في الفترة المتأخرة من عصر العبيد (٢٨) اعتمد سكان العبيد على الزراعة فحرثوا الارض بمحاريث ذات رؤوس من الصوان وكان الحصاد يتم بوساطة مناجل من الفخار الشديدة الصلابة قبل ان يعرفوا استخدام النحاس، فقد صنعوا نماذج لصب ادوات حقيقية من النحاس وخاصة فؤوس الطين المفخورة واذا استبعدنا معرفتهم للنحاس فمعنى ذلك ان سكان العبيد لم يتمكنوا من تنظيم طرق تجارية او ربما اكتفوا بصناعة ادواتهم الزراعية والمنزلية من الفخار، اما التماثيل الصغيرة للنساء فاننا نجدها منتصبة القامة ورأسها ملفوف كالافعى وينتهي بنقطة من القطران الجاف، وكذلك تماثيل صغيرة للرجال (٢٩) مع نماذج من السفن الشراعية والعربة ذات العجلات،

---

(٢٦) ساكز، هارى، المصدر السابق، ص ٣٦.
(٢٧) قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(٢٨) لويد، ستيون، المصدر السابق، ص ٩٢ ـ ٩٣.
(29)- Hall H.R. and Wooley C.L.; "Al-Ubaid". (London 1927).

اما نماذج بيوت السكن فيمكن ملاحظتها من قرية ضمن موقع العقير[٣٠] تعود لفترة العبيد وهي بيوت اقيمت على جانبي الشارع ولها ابواب تدور اعقابها على حجارة مجوفة •

اما فخار هذا الدور فقد انتشر الى مناطق عديدة في شمال العراق[٣١] ، وكشف عن العديد من المعابد في اريدو[٣٢] ، فقد عثر على سبعة عشر معبدا متعاقبا وهذه المعابد تتميز باحتوائها على غرفة منفردة مربعة الشكل وبها كوة يقابل المدخل الرئيسي مشيدة بقوالب من لبن مستطيل الشكل وعثر في اريدو على فخار العبيد وفخار حاج محمد الملون الذى يشبه فخار سامراء وحلف[٣٣] • يمكن ان

---

(٣٠) موقع تل العقير يقع ضمن مشروع المسيب الكبير جنوب بغداد ٧٠ كيلو متر حيث عثر على مستوطن عبيدى مع مقبرة ومخلفات اثرية لفترات تمتد من العبيد والوركاء والى عصر فجر السلالات ••••
ـ قحطان رشيد صالح ، المصدر السابق ، ص ٢١١ ـ ٢١٢•

(٣١) من مواقع العبيد الشمالية موقع تبه كوره (شمال شرقي الموصل) وعلى بعد ١٥ ميلا • الموقع عبارة عن تل يحتوى على ١٨ طبقة ما بين ثقافة حلف حتى ثقافة العبيد كانت البيوت تشيد باللبن مع استعمال الحجر • وعلى العكس من الجنوب فان الاختام المصنوعة من الحجر كثيرة وهي تحمل نقوشا تمثل الحيوانات والاشكال الادمية • وفي الموقع تظهر صناعة معدنية ربما لقرب الموقع من مناجم اذربيجان والقوقاز•••
-Roux Georges ; op.cit pp.69-70 •

(٣٢) تقع اريدو على بعد اربعة وعشرين كيلومترا جنوب غرب اور وجدت فيها تسع عشرة طبقة سكنية خمس منها الى عصر الوركاء وفجر السلالات والباقي تعود الى فترة العبيد ••••
ـ الدباغ ، تقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩•

(٣٣) قلعة حاج محمد موقع قريب من الوركاء وجد فيه فخار يختلف في صناعته ونقوشه عن فخار العبيد لذا فله صلة بفخار حلف من جهة وفخار العبيد فيما بعد •••
-Lenzen H.; Die Keramik Von der qal'a des haggi Mohammed (Berlin 1955) •

تسمي سكان دور العبيد في القسم الجنوبي من العراق باسم السومريين او اوائل السومريين (٣٤).

حضارة الوركاء :

نسبة الى مدينة الوركاء شرق الفرات بالقرب من ناحية الخضر (محافظة المثنى) وتعرف قديما (اوروك) وورد اسمها في التوراة (ارك) ، وقد امدنا هذا الموقع بمعلومات مهمة فهي تعد من ابرز المراكز الدينية والمدنية وتتألف بقايا الوركاء من تلول ومرتفعات اذ يرجع تأسيسها الى الالف الخامس ق . م .واستمرت حتى عصر صدر الاسلام (٣٥). وخلال هذا الدور حدثت تطورات حضارية مهمة في

---

(٣٤) يمكن ان نؤرخ عهد العبيد في حدود ٤٠٠٠ ق . م وفي جنوب العراق يمكن تاريخه ٤٥٠٠ ق . م وهو يشابه طور (الفيوم) في مصر ٤٤٠٠ ∓ ١٨٠ ق . م وموقع مرمده بني سلامة وبذلك فان العصر الحجرى الحديث في مصر قد استمر من ٤٥٠٠ ق . م والى ٣٥٠٠ ق . م وهي تضاهي فترة العبيد في العراق من حيث الاعتماد على الزراعة وتدجين الحيوان وصناعة الفخاريات .
— فيركوتر ، جان ، وآخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ١٩٨٦ ، ص ٢٥٤ — ٢٥٨ .
— ((ان استيطان اقليم ديالى في دور العبيد على ما يبدو كان يقتصر على مستوطنات فردية قليلة العدد فقط فعلى الرغم من مرور ثلاثة الاف سنة او اكثر على بدء الزراعة القروية في المناطق التي تجاوره من الشمال والشرق لا نجد علامة تدل على وجود محفز رئيسي ثان ادى الى التحضر سريعا في هذا الاقليم)) .
— آدم ، روبرت ماك ، اطراف بغداد تاريخ الاستيطان في سهول ديالى ، ترجمة صالح احمد العلي ، علي محمد المياح وعامر سليمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤ ، ص ١١٨ .

(٣٥) يحدد تاريخ طور الوركاء من ٣٥٠٠ — ٣٢٠٠ ق . م .
— قحطان رشيد صالح ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

اسلوب فن بناء المعابد فقد شيدت المعابد على مصاطب صناعية من عدة طبقات تعتبر اصل الزقورة ، ويتم الصعود الى المعبد بوساطة سلالم خارجية تصل الى القمة حيث المعبد واشهر المعابد معبد ((اى ــ انا)) وهو اقدم واضخم معابد عصر الوركاء ويلاحظ ان واجهة المعبد مزينة بمسامير من الفخار الملون ، كذلك الاعمدة التي ترفع السقوف وبالامكان ملاحظة اعداد هائلة من المسامير الفخارية في اطلال الوركاء • ودلت التنقيبات على وجود معبد يعود الى عصر الوركاء شيد للاله (آنو) يسمى بالمعبد الابيض ، فقد كانت جدران المعبد مصبوغة باللون الابيض • وفي موقع العقير عثر على معبد يعود الى طور الوركاء تزينه لوحات جصية لاجسام بشرية وحيوانات ، وتعد من اقدم الصور الجدارية(٣٦) • اما التطور الثاني فقد شمل الاختام الاسطوانية(٣٧) الهدف منها تثبيت السجلات المكتوبة والرسائل واثبات الملكيات وانتشرت هذه الاختام في مناطق عديدة ومنها مصر حيث عثر عليها في المقبرة رقم (٧٠٠٠) في منطقة نقاده بصعيد مصر ، وقد استعمل المصريون الاختام الاسطوانية في اواخر العصر الحجرى الحديث وما

---

(36)- Lloyd Seton and Fuad Safar ; " Tell Uqair ". (Journal of near eastern studies), No.11. Chicago(1943) pp.131-158 .

(٣٧) الختم الاسطواني قطعة من الحجر ذات شكل اسطواني فيه ثقب لتسهيل حمله وتعليقه بخيط او سلك معدني والنقوش اغلبها اساطير واشكال الالهة وهمية تختلف اشكالها من فترة الى اخرى ، وتظهر الاختام الاسطوانية في كريت باليونان نرى فيها صور رجال ووحوش ويلاحظ تاثير العراقي على اختام كريت واضحا ربما وصلها مباشرة من العراق او بصورة غير مباشرة عن طريق مصر •••••

ــ صبحي انور رشيد ، تاريخ الفن في العراق القديم ، الاختام الاسطوانية ، دار بيروت ١٩٦٩ ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، ص ٧ وما بعدها •

ــ الاحمد ، سامي سعيد ، ١٩٨٠ ، المصدر السابق ، ص ١٨ •

قبل الاســـرات (٣٨).

واكتشف في مدينة الوركاء نوع من الفخار مصنوع بالدولاب ، وقد عثر على هذا الفخار في العديد من الاماكن في العراق والدول المجاورة (٣٩)، ويتميز هذا الفخار بان اوان مطلية وغير ملونة ولها طينة حمراء اغلبها طاسات واباريق ذات فوهات معوجة وجرار باحجام مختلفة وقدور ذات العرى الاربع . والتطور المهم في حياة الانسان هو اختراع الكتابة حيث عثر على اولى النماذج للكتابة بهيئة صورية (Pictographic) ، وقد اقتصر استخدامها على تدوين شؤون المعابد ، لذا يطلق على عصر الوركاء بالعصر الشبيه بالكتابي ، وقد تطورت الكتابة وابتعدت من الاشكال التصويرية الى علامات للتعبير عن المعاني المجردة واخيرا صارت علامات مختصرة تكتب على الواح من الطين (٤٠) وان ظهور الكتابة في

(38)- Kantor H.J; " Further evidence for early Mesopotamian relations with Egypt". (Journal of near eastern studies) Vol.11. 1952 (London) p.242 ff.

(٣٩) عثر على فخار يعود الى ثقافة الوركاء في موقع حبوبه الكبيرة على نهر الفرات شمال سوريا ومن المحتمل ان تاثيرات العراقية قد وصلت الى هذا الموقع عبر نهر الفرات ....
- Oates David and Joan, (1976), op.cit.pp.110-118.

(٤٠) ظهرت الكتابة في حضارة الوركاء حوالي ٣٤٠٠ — ٣٢٠٠ ق . م وهي معاصرة لاستعمال الاختام والمعادن ولم يكن الخط في اول اطواره اكثر من رسومات حسابية تستخدم بعض العلامات لتظهر العدد المطلوب وقد امكن تمييز (٨٩١) علامة مختلفة ومثل هذا النوع من الكتابة التصويرية يفتقد الى التعبير الكامل لذا تطورت اكثر وابتعدت من رسم صور الاجسام الى الكتابة الرمزية والتي عرفت فيما بعد بالكتابة المسمارية ....
— كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٨٦ ، طبعة الثانية ، ص ٣٠٥ — ٣٠٩ .

مصر في نفس الوقت الذى ظهرت في وادى الرافدين لا يمكن ان يفسر الا انه تقليد للكتابة السومرية التي كانت موجودة حينذاك[٤١] والتي اصبحت الكتابة الاكثر شيوعا في الشرق الادنى واستخدمت حتى في المراسلات الدبلوماسية حتى بداية العهود التاريخية •

د ور جمدة نصر :

تقع آثار جمدة نصر بين بغداد وبابل قرب مدينة كيش القديمة وفي هذا الدور تطور فن الكتابة وفن النحت بينما استمر استعمال نقوش المخاريط الفسيفسائية التي ظهرت في دور الوركاء بالاضافة الى استعمال الاختام الاسطوانية التي تحمل نفس المشاهد الدينية والدنيوية كما عثر على الكثير من الاواني الفخارية الكبيرة الحجم السميكة الجدران المزينة بزخارف تمثل اشكال هندسية ومناظر طبيعية باللون الاسود او الاحمر ولم يعثر على هذا النوع من الفخار في مناطق اخرى الا بكميات قليلة[٤٢]، وفي فترة جمدة نصر تحسنت اساليب الرى وبدأت المدن في

---

(٤١) (يعتقد ان هناك غزوا او هجرة بشرية من وادى الرافدين عبر فلسطين وسيناء ودلتا مصر او عن طريق وادى الرافدين الى البحر الاحمر ثم وادى الحمامات وقفط Coptos وهؤلاء الوافدون ذوو فن وعمارة اكثر تقدما وجلبوا الى مصر فن الكتابة) • راجع :
- فيركوتر ، جان (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص٢٧٢ — ٢٧٣ •
- لنتون ، رالف ، شجرة الحضارة ، ترجمة احمد فخرى ، الجزء الثالث ، ١٩٦١ ، ص١٥ — ٢٥ •
- وعلى العكس فان هناك من يرفض فكرة الغزاة الوافدين الذين علموا المصريين فن النحت وفن البناء والتعدين والكتابة • انظر :
- نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، الجزء الاول ، الطبعة السادسة ، ص٦٤ — ٦٥ •

(٤٢) في تنقيبات جبل حفيت Hafit الحد الجنوبي لواحة البريمي قرب مدينة العين في دولة الامارات العربية عثر على مقابر تعود الى فترة حضارة ام النار (٣٠٠٠ — ٢٦٠٠) ق • م وتحتوى هذه المقابر على الاثاث الجنائزى تشبه تلك المحتويات في قبور جمدة نصر وعلى الاخص فخار تل عقير •

الحفائرالاثرية في المغرب[٤٨] :

على العكس من العراق هناك بعض الصعوبة في استعراض تاريخ الكشف الاثرى بالمملكة المغربية ذلك ان الحفائر الاثرية لم تبدا بالمغرب الا بعد عصر الحماية وعند ما جاء الاستقلال نظم العملية ورتبها وامكن بالتالي وضع السلم الزمني والحضارى للمواقع التي امكن العثور على التقارير العلمية لحفائرها، وقد قام العلماء بالبحث عن مواقع فجر الحضارة في كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ولوحظ ان انسان تلك المرحلة لم يترك آثار قرى كثيرة مثل نظيره في الشرق الادنى القديم بل لقد اعتمد على الكهوف والمغارات التي تركتها عوامل التعرية الطبيعية

= Institute Publications), L.VII.(Chicago).P.8.

ـ تطور الكتابة المسمارية والاختام بنوعيها المنبسطة والاسطوانية مع نماذج لها انظر:

ـ بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم، الناشر دار المامون، بغداد ١٩٩١، ص٢٨ ـ ٣٤.

(٤٨) قسمت القوى الاستعمارية المغرب الى ثلاث مناطق للحماية اولها مدينة طنجة وضواحيها وهي منطقة دولية وثانيها المغرب الشمالي (الريف) والصحراء المغربية مع سبتة ومليلية تحت الحماية الاسبانية ثم باقي المغرب تحت الحماية الفرنسية وكان البحث الاثرى يجرى في كل من هذه المناطق مستقلا من الاخرى.

ـ الباقورى، احمد حسن، مغرب الاستعمار الفرنسي، دار المعارف بمصر، بدون سنة طبع، ص ٧٤ ـ ٧٦.

على طــول الساحل الافريقــي والاطلسـي بالاضافـة الى الكهوف الداخليـة والصناعيــــة التي حفرتها يد الانســـان[٤٩]؛ اهم الاثار التي تعود لفترة فجـر الحضـارة في :

المنطقـة الشماليـــة للمغــــرب :

عبارة عن جبانات من اللحـود المبنيـة بالحجر والتي يطلق عليها القبــور الحجريـة دولمين (Dolmens) او دلمـن وهي مبان كبيرة من اللبن والحجـر يصاحبها شواهد من الحجـر المصقول تعرف باسـم المنهير ويسميها اهل المنطقـة بـ(الوتد) وقد ورد ذكرها لاول وهلـة في المحافل الاوربية عندما قام الرحالـــة الاوربيين بزيارة للمغرب واسبانيا ووصفوا القبور الحجرية الكبيـرة Megalithic المتناثرة في نواح كثيرة من شمال المغرب كما ذكر البناء المشيـد من الحجارة الكبيرة الموجود بقرية ـ مزورا جهة سيدى الاثنين اليمني والواقع على بعد (١٥) ميلا شرقــي مدينـة اصيـلا[٥٠].

ثم قام العالم الفرنسي Tissot بزيارة الى منطقة طنجة وما جاورهـــا ووصف وصفا اللحود والقبور وسمى العصر الذى ترجـع اليه تلك القبور بعصر مقابــر الدولميني Periode Dolmenique واعتقد بانها ترجع الى قوم من الجنــس الابيـض[٥١].

---

(٤٩) الناضورى ، رشيد ، المدخـل في التحليل الموضوعـي المقارن التاريخ الحضارى، الجزء الاول ، دار النهضـة العربية ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ١٥٢.

(٥٠) يعتبر السير ارثر كوبل ١٨٣٠ اول من قام بزيارة للمغرب وقدم وصفا دقيقـا لاثارها الميجاليتية (القبور الحجرية الكبيرة) التي لفتت انظار الاوربييـن للمغرب . انظر :

- Coppel Sir Arthur De Prooke.; " Sketches in Spain and Marocco." Vol.II (London)(1931),p.36.

(٥١) العالم الفرنسي Tissot زار المغرب بين ١٨٧١ ـ ١٨٧٦ وقدم وصفـا للمقابر الحجرية في طنجـة (الدولميني) وقد اخطا عندما اعتقد ان الدلمـن يقتصر على منطقة طنجة فقط دون مناطق المغرب الاخرى ..

واولى المدافن التي حفرت كانت بالقرب من ساحل المحيط الاطلسي في جهة بلدة (المريس) جنوب مدينة طنجة • وتم كشف عن ثلاث جبانات من القبور اثنتان قرب بلدة المريس اما الثالثة فعلى مسافة ثلاثة اميال في اعلى وادى بوخليف الذى يصب في المحيط الاطلسي غرب المريس(٥٢).

ويرجع الفضل الى Jodin في فحص الجبانة السالفة الذكر وعلى الرغم من انه لم يعثر على اشياء مهمة الا ان الفضل يرجع اليه في وضع اصحاب تلك المدافن في مكانهم الصحيح من عصر فجر التاريخ بالمغرب(٥٣).

- Tissot ch.; " Les monument Mégalithiques et les populations blondes du Maroc ". (Revue d'Anthropologie.) t.V (Paris 1976) PP. 385 - 404.

(52) Bouchet G; " Note préliminaire sur quelques sépultures Anciennes du Nord : ouest du Maroc ". (Bulletin de Géographie historique et descriptive du comité des travaux historiques et scientifiques du ministère de L'Instruction publique et des Beaux Arts) t.III (Paris 1907) PP. 396-399.

- اما العالم الفرنسي بونيش فقد درس مدافن الحجرية في المريس واشاد ببحوث العالم بوشيت • راجع :

- Ponsich M. ; " Recherches Archéologique á Tanger et dans sa region ".(Centre National de la recherche scientifique) (Paris 1970) P.39.

(53) Jodin A. ; " La nécropole Mégalithique d'El - Mriés." (Dans Bulletin d'Archéologie Marocain) t.V (1964) PP. 11-45.

وتنتشر جبانات الدولمين في نواحي طنجة وتطوان والذى جرت الحفائر فيها في نواحي طنجة هي جبانات المريس ثم الدار الكبيرة فجبانة عين داليا ف(المرس) والجبانة الصغيرة والكبيرة فاما جبانة المريس فتقع على الحافة الشمالية لسبخة سيدى قاسم وعلى بعد نصف ميل جنوب وادى بوخليف وعلى بعد ميل ونصف من شاطىء المحيط الاطلسي ، والجبانة عبارة عن مجموعتين من القبور تقعان فوق ربوتين عاليتين من الارض في الشمالية الغربية منهما ١٤ قبرا اما الربوة الجنوبية الشرقية فيوجد بها ستة قبور ولم يعثر في هذه الجبانة على اية اداة من الحديد بينما وجد في احد قبور عين داليا شفرة من البرونز وفاس برونزية في احد قبور المرس •

اما جبانة الدار الكبيرة فتوجد قرب قرية بوجدور على الطريق الجانبية بين الرباط وطنجة والى الجنوب من المدينة الاخيرة باثني عشر ميلا والجبانة تقع على مرتفع من الارض تشرف على سبخة وبالقرب منها مدافن ترجع للعصر الفينيقي •

تقع جبانة المرس بالقرب من مطار طنجة (بوخليف) على طريق طنجة الرباط الرئيسي عند سفح جبل (دهار شيرو) وقد عثر على بعض الهياكل العظمية في هذه الجبانة كما عثر على فاس من البرونز وبعض القطع الفخارية ومن ضمنها طاستان كاملتان (٥٤) •

وعثر في وادى (راس) قرب الطريق المؤدى من طنجة الى تطوان على جبانة دولمن (قبور حجرية) عام ١٩٤٠ خلال فترة الحماية الاسبانية (٥٥) • ولم يحظ اثر في المغرب بمثل ما حظي به البناء الاثرى الكبير المعروف في (مزورا) من

---

(54) Pensich M ; (1970) Op.Cit, PP. 37-64.
(55) Auturi P.Q.; " Nueva estacion Prehistorica en el Marruecos". Archivo espan de Arqueologia. t.XIV 1941 PP.563-564.

اهتمام سواء من المؤرخين ام الاثريين(٥٦) ، وكان موضع اهتمام الاسبان منذ ايـــام الحمايــة على المنطقــة الشمالية (الريف) ، فقد قام الاسباني دى منتلبـــان De Montalban بمحاولــة معرفــة ما بداخــل الاثر فكان سببا في تدميره لجهلــه باصول الحفائر الاثرية وذلك في عام ١٩٢٥ ــ ١٩٢٦ •

وهذا الكوم العالــي من البناء هو في الحقيقــة بناء دائرى تعلوه قبة بارتفــاع خمسة امتار وتحيط به شواهد المانهير (الوتد) ولم يعثر بداخلــه على اى لحـــد او مدفن او تابوت او هيكل عظمي وسوف اتطرق لها فيما بعــد •

اما منطقة ليكسوس (العرايــش) ووادى لكوس فقد ظهر العديد من مقابـــر الدولمن في تلك المنطقة مع وجود قبور التلية Tumulus في النواحي المحيطـــة بتطوان وخاصة جهة بني معدان بمنطقــة الريف وقبر آخر من طراز الدولمن بجهـــة (على الثلاث) في (وادى لو) جهة تطوان(٥٧) •

وتعتبر مواقع الرسوم الصخرية ايضا من اهم المواضيــع لفترة فجر الحضارة فـــي المغرب وعثر على رسوم ملونة قرب القصر الكبير في حقفــة قرب بني يسف وسوف اتطـــرق لهذا الموضوع فيما بعــد •

---

(٥٦) زار موقع مزورا السير ارثر كوبل ونشر عنه ضمن بحثه :

- Coppel sir Arthur; Op. Cit, P.36.

ــ كذلك زار موقع مزورا الاستاذ P.Pallary وكتب عنه في :

- Pallary P. ; " Recherches Préhistoriques effectuées au Maroc." (L'anthropologie) t.XXV. 1915, PP.193-217.

(57) Auturi P.Q.; " Nueva estacion préhstorica en el Marruecos." (Archivo espan de Arqueologia) T.XIV. 1941. PP.563-564.

اما المغرب الشرقـي :

فقد كانت حصته من البحوث الاثريـة لا بأس بها ، وقد بدأت تلك البحـوث خلال فترة الحمايـة الفرنسيـة فامكن تحديد اماكن القبور التليـة Tumulus الموجودة في شمال وجنوب وجده (٥٨).

كما وان القبر التلـي الموجود في وادى (اسلي) ايضا نشر في عـام ١٩٣٩ (٥٩).

كما وان N.Lambert قد نشـر تقريرا عن مشاهداته في اعالي نهر الملويـة ونشر هذا التقرير في حوليـة الاثـار المغربيـة العدد الخامس عام (١٩٦٤) ولم تحـظ الرسوم الصخرية بشرق المغرب الا باهتمام ضئيـل يتلخص في تقرير من صفحتين فـي حوليـة الاثار المغربيـة العدد السابع عام (١٩٦٧) .

اما المنطقة الوسطى والغربيـة :

فتضم معظم آثار المغرب فالبناء الحجرى الكبير المعروف باسم (بازينا) Bazina سوق الجور الموجود (بمنطقـة مكناس) ولا زالـت المحاولات جارية لمعرفة تاريخ بنائـه والغرض من انشائه لعدم العثور على بقايـا اثرية او هياكل بشرية (٦٠)، وكذلك القبـور

(٥٨) اول اشارة لهذه القبور ضمن منطقة وجده وردت في مقالة كتبها ضابط فرنسـي لديه المام بالاثار التاريخية وذلك خلال زيارته للمنطقة . راجع :

- Voinot L ; " Les tumulus d'Oujda. "(Bulletin de la Socíeté de geographie et d'Archeologie d'Oran) t.XXX. 1910. PP.516-528.

(59) Le Jay A.; " Recherches Préhistoriques au Maroc oriental." (Bulletin de La Société préhistorique Francaise). t.XXXVI. (1939). PP.89-95.

(60) Camps G; " Un mausolée Marocain, La grande bazina de souk el-Gour ".(Bulletin d'archeologie Marocain). t.IV (1962) PP.47-92.

التذكارية التي وجدت في سيدى سليمان الغرب (٦١) والقبر التلي في سيدى علال البحراوى في منطقة القنيطرة (٦٢) والحقيقة ان هذه المنطقة الوسطى والجنوبية غنية بالمقابر التذكارية سواء المقابر التلية Tumulus او المقابر الحجرية Dolmin .

اما الرسوم الصخرية فهي تظهر بكثرة في المنطقة الوسطى من المغرب لوجود المرتفعات الاطلس الاوسط وقد حاول البعض من العلماء تقديم دليل علمي عن وجود فترة للكتابة التصويرية بشمال افريقيا سبقت عصر الكتابة الليبية بمدة طويلة (٦٣)، وتظهر الرسوم الصخرية في دوكالة بين اسفي وللافاطمة وجرت محاولة للربط بين الرسوم الصخرية والكتابة التصويرية قبل العصر التاريخي بالمغرب ولا شك ان العثور على المزيد من هذه الادلة سيساعد مستقبلا على جلاء هذه المشكلة بالمغرب (٦٤).

---

(61) Ruhlmann A. ; " Le tumulus de Sidi Slimane Rharb."
(Bulletin de La Société de Prehistoirre du Maroc)
t.XII (1939) P.P. 37-70.

(62) Souville G.; " Le Tumulus de Sidi Allal el Bahraeui ".
Libyca. t.VI-VII. (1958 - 1959) PP . 243 - 259.

(٦٣) يتكلم الامازيغ (البربر) سكان شمال افريقيا لهجات ليبية من المحتمل اصلها يعود الى اللغات السامية ولا نعلم ان الامازيغ اقاموا مدنية تعتمد على الكتابة اداتها لغتهم غير انهم عرفوا كتابة بقي اصلها مجهولا ربما كانت فينيقية فقد اكتشفت حتى الان ١١٢٥ كتابة غير انه تعذر الى حد الان قراءة الخطوط الليبية . انظر :
– جوليان ، شارل اندرى ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة محمد مزالي ، تونس ، ١٩٦٩ ، ص ٧٨.

(٦٤) جرت محاولة من قبل العالم الفرنسي دينيس المتخصص بالرسوم الصخرية في شمال افريقيا محاولة للربط بين الرسوم الصخرية والكتابة الصورية فدرس رسوم دوكالة وجعلها حروف صورية . انظر :
- Denis A. ; " Stéles et pétroglyphes de Abda - Doukkala." (Bulletin d'archeologie Marocain)
t.VII. (1967) PP. 161 - 169.

الجنوب والصحراء الغربيـــــة :

فقد عثر على مقابر ارفود ناحية عمالـة الراشيـــديـة (قصر السوق) ذات شكـل مميز لها شبـه مقابر المشرق (٦٥) مع العثور على اواني مصنوعة من الحجر فـــي جهـــة آيـت واحـي جنـــوب المغـــرب ان التأثيــرات الحضاريـة كانت لا كما تبدو لنا اليوم ضعيفـة خلال العصـر الحجرى الحديث بل ان الانتقـال الحضارى كان سريعــا من مكان لآخر على الرغـم من بطئ سبل المواصلات خلال تلك الازمنـــــة •

كما وان الرسوم الصخريـة تظهر في وادى تامرت وفم الحسن بوادى درعـــة وهي تمثل اسلحـة فجر الحضارة واشكالا آدميـة ورسومـا حيوانية لها شبه كبيـــر بالرسوم المصرية وتؤرخ هذه الرســوم في طرابلس(ليبيا) الى الالف الثالـــــث ق • م (٦٦) ويصعب تحديد التاريخ للعديد من الرسوم الصخرية لعدم العثور علـــى آثار الانسان بجوارهـا وتنتمي غالبيـة هذه النقوش الى مرحلـة العصر الحجـــرى الحديث بوجه عـــام •

---

(٦٥) تظهر آثار المقابر التلية في البحرين وعمان ومصر • انظر:
ـ الاحمد ، سامي سعيد (١٩٨٥) ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ ـ ١٧٨•

(٦٦) الناضورى ، رشيـد ، تاريخ المغرب الكبير ، العصور القديمـة ، دار النهضـة العربية ، بيروت ١٩٨١ ، الجزء الاول ، ص ١٤٤•

الفصل الرابع

العمارة الدينيّة والدنيويّة والمقابر

الفصل الرابع

العمارة الدينية والدنيوية والمقابر في فجر الحضارة

لا يمكننا ان نعالج في هذا الفصل كل المباني التي اقامها انسان ما قبل التاريخ بالعراق ذلك ان المخلفات العمارية لمواقع قبل التاريخ نادرة لانها تعرضت لتلف شديد عبر العصور قبل ان تصلها معاول المنقبين او انها ما زالت تنتظر التنقيب .

وكما هو معروف ان تاريخ العمارة يضرب بجذوره عميقا حتى انه يصل الى المرحلة التي كان فيها الانسان يلتجئ الى الكهوف وابرزها هو كهف شانيدار كما وان موقع كريم شهر يمثل بدوره المستقرات التي كانت تقام في العراء خلال حقبة لاحقة والموقع يشغل مساحة من الارض تبلغ حوالي ٢٠٠٠ م^2 ذات ارضية مبلطة بكسر من الاحجار يعتقد انها تمثل ارضية الخيام او الاكواخ المؤقتة ولم يعثر المنقبون على دليل قاطع على قيام المستوطنين بفلاحة الارض وزراعتها على الرغم من العثور على المناجل والرحى الحجرية اذ من المحتمل انهم كانوا يحصدون ويطحنون الشعير البرى اى انهم كانوا جامعين للقوت واستقرارهم في ذلك الموقع خلال مواسم الحصاد وبعدها يرتحلون بعد انتهائها(١) اى ان الموقع كان مستوطنا مؤقتا ولم يكن قرية مستقرة بالمعنى المفهوم . وربما كان موقع ملفعات هو اقدم القرى المعروفة في العراق القديم ، فقد وجدت فيه بيوت محفورة في الارض ذات جدران مدورة مشيدة بالحجارة غير المهندمة وذات تباليط من الحصى والحجارة تشير الى مجموعة من الاكواخ والخيام تكون قرية صغيرة مستقرة(٢) .

---

(1) Braidwood R.J.; " Prehistoric Men. " (~~illinois~~ Chicago 1975) PP.113-120.

(٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار البيان ، بغداد ١٩٧٣، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، ص١٨٩ .

وتمثل مرحلة جرمو اولى المستوطنات الزراعية وقد قدرت بيوت القرية ما بين (٢٥) الى (٣٠) بيتا وعدد سكانها نحو (١٥٠) شخصا وتمثل جرمو اقدم مركز المستوطنات الفلاحية(٣).

وعلى الرغم من ان تلك المساكن كانت اكواخا ذات غرف مستطيلة صغيرة الحجم الا ان جدرانها مشيدة من الطين المضغوط على اسس من الحجر ضمت ارضية الحجرات احواض غائرة في الارض مطلي داخلها بمونة الطين ربما استعملت لخزن المياه او مكان لطرح النفايات كما كان بها افران مقببة من اللبن(٤)، كما ظهرت بعض الحرف والصناعات البسيطة كصناعة الاواني الفخارية والالات الزراعية وحياكة الملابس(٥).

وعثر في موقع حسونه على عدد من الطبقات التي تحتوى على مجموعة من المساكن التي شيدت في ازمنة متعاقبة، فالطبقة السفلى تعود الى العصر الحجرى الحديث ولم يعثر بهذه الطبقة على اية آثار لا سس او جدران ولكن العثور على نفايات الطعام ورماد النار بكميات كبيرة كان دليلا كافيا على وجود مستقر موءقت تلي تلك الطبقة ما اطلق عليه عصر حسونه القديم وهو الذى يغطي الفترة التي بين الطبقة الاولى (Ib) والطبقة الثانية (II) اما تلك التي بين الطبقة الثالثة والخامسة فقد سميت بفترة حسونه النموذجية(٦). وفي اوائل مرحلة حسونه القديم (Ib) لم يعثر سوى على بقايا متناثرة لجدران المنازل بينما في الطبقة الثانية كانت

---

(٣) الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، الجزء الاول، دار الشوءون الثقافية، الطبعة الثانية، بغداد ١٩٨٦، ص٩٠

(4) Braidwood R.J.; " From cave to village in prehistoric Iraq " (Bulletin of the American school of Oriental Research)n.124(Baltimore 1951) PP.12-18.

(٥) فاضل عبد الواحد و عامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، دار الكتاب للطباعة، بغداد ١٩٧٩، ص١١.

(6) LLoyd S. and fuad Safar ; " Hassuna's place in prehistory." (Journal of near eastern studies) IV (1945), PP.263-266.

المنازل مستطيلة الشكل مقسمة الى عدة حجرات • اما في فترة حسونة النموذجية فقد كانت المنازل تحتوى على ست غرف او سبع متوسطة الحجم وربما كانت تلك الغرف جميعها تفتح على فناء مكشوف ويرتكز محور الابواب الخشبية على حفرة في عتبة الباب المصنوعة من الحجر • وكانت التنانير الدائرية الشكل والمبنية باللبن تقام عادة في الفناءات المكشوفة(٧) • وكانت الحبوب تخزن في جرار مصنوعة من الطين المخلوط بالقش والمبطنة بطبقة من القار واستمر بناء جدران المنازل بالطين المضغوط وتغطى الارضية بخليط من الطين والقش(٨) •

وفي تقاليد الدفن خلال هذه المرحلة كان الاطفال يدفنون في جرار كبيرة داخل البيوت ربما نذور للابنية المشيدة (٩) وكان يدفن معهم عادة بعض اللعب الصغيرة على شكل اكواب من الفخار قد وضعت تلك الاشياء حتى يستعملها الموتى في الحياة الاخرى وعلى العكس من العناية التي نراها في دفن الاطفال نرى ان الكبار يتم وضعهم في احواض مدفونة تحت ارضية الغرف او في احواض من الطين ولم يكن يصاحبها اى اثاث جنائزى واحيانا نعثر على عظامهم متناثرة في اركان الغرف بلا ترتيب او نظام(١٠) • يلاحظ تبدل في الفخار من جهة وطراز العمارة من جهة اخرى ابتداء من الطبقة الثالثة ويعرف بطراز حسونه المتأخر المعروف بمرحلة سامراء وتمتاز العمارة فيه بزيادة ملحوظة في سمك جدران البيوت واستمرارية عملها من الطين المضغوط وعثر على ازقة تفتح عليها هذه

---

(7) Roux Georges, " Ancient Iraq." (apelican book) (London 1977) PP.61-62.

(8) Childe V.G.; " New Light on the most ancient east ". (London 1954), PP. 107 - 109.

(٩) ساكز ، هارى ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ٣١ •

(10) Roux Georges ; Op.Cit, P.62.

المنازل[١١] وقد عثر في موقع ياريم ــ تبه جنوب غرب تلعفر (وهو موضع ينتمي الى ثقافة حسونه) على منازل كثيرة الا انها كانت عبارة عن غرف صغيرة جدا اصغر من ان تصلح لسكنى الانسان ولعلها استخدمت للخزن[١٢].

وفي موقع ام دباغية في هضبة الجزيرة غرب مدينة الحضر وفي الطبقة المعاصرة لحسونه عثر على مجموعة من الحجرات الصغيرة تشبه تلك التي في ياريم تبه ولا تصلح للسكنى ، فقد اعتبرت مخازن[١٣]، وتبدو وكأنها جماعية وليست خاصة بعائلة واحدة[١٤]، وقد دعم هذا الاعتقاد وجود العديد من عظام الغزلان وعظام حمار الوحش في جوار تلك الحجرات ، كذلك عثر على تصاوير جدارية

---

(11) Witehouse Ruth ; " The first cities ".(Oxford 1977) P.41.

(١٢) تظهر غرف المخازن في ياريم تبه بشكل وحدات بنائية تتكون من غرفتين او اكثر وفي بعض الاحيان تتكون من صفوف من الغرف المتوازية ليس لها مداخل ارضية ومن المحتمل بأن مداخلها كانت تقع في القسم الاعلى من الجدران او خلال السقوف ومن هذه المخازن الطبقة الخامسة في التل الاول من ياريم تبه من عصر حسونه وهي وحدة بنائية مساحتها (١٦ × ٦ م) ويتكون من اربع عشرة غرفة متوازية مساحة الغرفة الواحدة (٥ر٢ × ٢ م) وهي مشيدة بكتل الطين وبلطت الارضية بالطين وهذه الغرف مستخدمة لخزن المواد الغذائية ... راجع :
ــ حسين احمد سلمان ، المخازن في العراق القديم الى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير آداب ــ قسم الاثار ، بغداد ١٩٨٢ ، ص١٠١.

(١٣) عثر في الطبقة الثالثة من ام الدباغية من عصر حسونه على ثلاثة صفوف متوازية من الغرف تشبه تلك الغرف في ياريم تبه لكن مساحة الغرفة الواحدة (٧٥ر١ × ٤٥ر١ م) واعتبرت هذه المخازن لغرض تجارى او اجتماعي فليس من المعقول ان تعود هذه المخازن الى عائلة واحدة ان لم تكن لتاجر او شخص متنفذ في المنطقة .
ــ حسين احمد سلمان ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(١٤) الدباغ ، تقي ، الثورة الزراعية والقرى الاولى ، حضارة العراق ، الجزء الاول ، بغداد ١٩٨٥ ، ص١٢٩ .

اما عمارة سامراء (١٩) فتظهر في موقع جوخا مامي على بعد بضعة كيلو مترات الى الشمال من بلدة مندلي وتبلغ مساحة الموقع (٢٠٠ × ١٥٠ مترا) وتم الكشف عن بقايا آثار اقدم قنوات للري عرفت في العراق (٢٠).

وكانت منازلها تحتوى حتى (١٢) غرفة في بعض الاحيان وكانت الجدران تبنى من الطين المضغوط تغطيها طبقة من الطين وتأخذ المنازل الشكل المستطيل مع استخدام الدعامات الخارجية في هذه الدور في الزوايا وعند تقاطع الجدران ، ويبدو ان الغرض منها تقوية البناء • وعثر كذلك على برج ضخم شيد من الآجر لحماية مدخل المدينة (٢١).

اما في تل الصوان (١١ كيلومترا جنوب سامراء) فقد تحسنت تقاليد البناء واستعملت قوالب الخشب المستطيلة الشكل لعمل قوالب اللبن ، وكان المبنى الذى

---

(١٩) دور سامراء هو الطور الثاني من ادوار العصر الحجرى الحديث ويرى بعض الباحثين ان دور سامراء الاجدر به ان يلحق بدور حسونه وانه يتداخل في بعض المواقع الاثرية مع فخار دور حلف اما اشهر مواقع دور سامراء فهي تل مطاره (القريب من كركوك) وتل حسونه (الطبقات VI - V) وتل شمشاره (الطبقات ١٣-٩) وتل الصوان (الطبقات V-III) وتل حلف وتل جفار بازار في الجزيرة العليا وتل بوغاز على الفرات الاعلى مقابل البوكمال وفي تبه كورا والاربجية اما في ايران في بلاد عيلام (سوسه) •
— طه باقر ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ •

(٢٠) ان اكثر الاكتشافات غير المتوقعة في چوخا مامي هو ذلك العدد من قنوات الري الصغيرة التي تعود الى الالف السادس قبل الميلاد والاكثر مفاجاة هو الدليل من وجود قناة ذات حجم كبير بنيت قبل نهاية دور سامراء وتسير حول الجانب الغربي للرابية على نفس خط سير عدد من القنوات المتاخرة وبضمنها قناة تعود الى حوالي ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد ••• ان مجرى هذه القناة ذات الحجم الكبير اقيم في الالف السادس قبل الميلاد ••••

- Oates David and Joan ; " The rise of civilization ".
(Belgium ~~Oxford~~ 1976) PP.64.

(21) Ibid, PP. 62-68.

يأخذ شكل حرف (T) يحتوى على (١٤) غرفة واختلفت وجهات النظر في سبب بنائه ، وتشير منافذ الابواب التي بين الغرف انها كانت مخصصة للسكنى ولو ان المبنى ككل يوحي بانه ربما كان مخزنا للغلال وفي احدى الغرف عثر على كوة وتمثال صغير من المرمر من النوع الذى يسمى بتماثيل الالهة الام مما يرجح ان يكون لهذا البناء صفة دنيوية او دينية[٢٢].

ولجد احسن مثل للعمارة في فترة حلف ضمن موقع تل الاربجية قرب الموصل أستمر أستعمال اللبن في البناء بشكل قوالب مجففة في الشمس كما وان حجم المنازل والحجرات اصبحت اوسع من بيوت فترة حسونه وعثر على طرق مبلطة بالحجارة وتصطف المنازل على جانبيها وينفرد دور حلف بالابنية الدائرية Tholes وجد منها عشر بنايات والانواع القديمة من هذه المباني كانت صغيرة لا يتعدى قطرها $5\frac{1}{2}$ متر والى ٧ متر ثم ازدادت مساحتها ٥ر١٦ و ١٩ مترا ويظن انها كانت مقببة بينما بلغ سمك جدرانها ٦٥ر١ مترا وكان يصل الى هذه الغرفة المستديرة ممر ودهليز مستطيل سمي Dromos ولم يعثر على اى بقايا عظمية بخلاف ما يماثلها من الابنية المايسنية في بلاد اليونان وهي قبور بينما في العراق لها عدة وظائف للسكن او معابد او لاغراض اقتصادية لاستخدامها مخازن واحيانا كانت مكانا مهما لاجتماع اهل القرية[٢٣] ولهذه الابنية انتشار واسع في الشرق الادنى القديم[٢٤] وعلى اية حال فقد وجدت مبان شبيهة بتلك التي اشرنا اليها في

---

(٢٢) الدباغ ، تقي ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ ــ ١٢٧.

(٢٣) كسار ، اكرم محمد عبد ، عصر حلف في العراق ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب قسم الاثار ، ١٩٨٢ ، ص ٧٨ ــ ٧٩.

ــ عثر على عشرة بنايات مدورة في الاربجية وربما استخدمت اضافة للسكن للخزن والمضيف (النادى).

ــ عدنان مكي عبد الله ، نشأة وتطور القرية في العراق ٦٠٠٠ــ٤٠٠٠ ق.م / سومر ، المجلد التاسع والثلاثون ، الجزء الاول والثاني ١٩٨٣ ، ص ٥٣ــ٦٠.

(٢٤) كشفت التنقيبات الاثرية في المستوطنات بسورية وايران عن وجود مساكن دائرية للسكنى وخاصة Yanik Tepe في ايران.

- Burney charles; " From village to Empire ".
(Oxford 1977) P.133.

الناس حول الاله وحضورهم جميعا امامه وفي حضرة كهنة هذا الاله يجرى الاتصال بين الالهة والشعب ويقوم الكهنة والعرافون بترجمة رغبات الاله وتنبوءاته للناس (٣٤) .

وهذا يعني وجود طبقة محترفة من الكهان يتفرغون لاداء الخدمات للاله في معبده .

ويتلقون من الناس الطعام والثياب كقرابين للالهة (٣٥) . اذا كانت لفظة سومرى تعني سكان جنوب وادى الرافدين في بداية فجر السلالات فانه في امكاننا ان نطلق نفس التسمية على اصحاب ثقافة العبيد مع شيء من التحفظ وذلك لجهلنا باللغات التي كان يتكلم بها هوءلاء الاقوام ، ومن ناحية اخرى فان معابد اريدو التي ترجع لفترة العبيد قد شيدت فوق معابد اخرى اقدم منها عهدا في نفس البقعة (٣٦) ، وهذا يعني بان ممارسة الشعائر الدينية لنفس الاله القديم .

= ــ تيو مينيف ، اقتصاد الدولة في سومر القديمة ، العراق القديم ، تأليف جماعة من علماء الاثار السوفيت ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٦ ، ص١٠٦ .

(٣٤) يقدم (ملرش) وصفا للاحتفالات التي تقام في المعبد تحت اشراف الكهنة في مدينة (اور) ويبين دور المعبد الاساسي في حياة سكان بلاد وادى الرافدين . انظر :

ــ ملرش ، ايج ، اى ، ايل ، قصة الحضارة في سومر وبابل ، ترجمة عطا بكرى ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧١ ، ص ٢١ــ٢٤ .

ــ كييرا ، ادوارد ، كتبوا على الطين ، ترجمة د . محمود حسين الامين ، بغداد ١٩٦٢ ، ص٩٧ ــ ١٠٧ .

(35) Child Gordan V.; (1954), Op.Cit, P.119.

(٣٦) يفترض البروفسور كوردن جايلد بأن معدل عمر المعبد في عصر العبيد مئة سنة وبذلك توصل الى ان دور العبيد استغرق ستمائة سنة بينما يرى هارى ساكز فترة اربعين سنة هي عمر المعبد وبذلك فهو يحدد فترة العبيد ثلثمائة سنة فقط . راجع :

ــ ساكز ، هارى ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

التي اقيم عليها المعبد الذي كشف عليه بالطبقة الثالثة قد بنيت واجهتها بقوالب من الطين المجفف بالشمس • وقد استعمل هذا الطراز من البناء في تشييد اساسات معبد اقيم خلال بداية عصر الوركاء المتاخر في (الوركاء) ففي الطبقة الخامسة من ذلك الموقع عثر على معبد (لا نانا) ( ) زوج الالهة (تموز) وقد بني ذلك المعبد بالحجر الكلسي وسعته (٧٦ × ٣٠ متر) وكان يتكون من بهو طويل وعلى جانبيه حجرات وقد زينه بالفسيفساء التي تتالف من مخاريط (Cones) من الطين المفخور وسمي بالمعبد الكلسي • هذا المعبد حل محله في الطبقة الرابعة ب (IV-B) المعبد ذو الاعمدة ويقف هذا المعبد على مصطبة من اللبن وكانت واجهته عبارة من بوابة يحملها صف من الاعمدة في كل صف منهما من عمودين قطر كل عمود (٢ر٦) متر ، اما الحائط الخارجي للبناء او الواجهة فقد التصق به اربعة انصاف الاعمدة وكان تحلى الاعمدة والحائط والمصطبة فرش من المخاريط الفسيفسائية التي تتكون من مخروطات من الطين المفخور وتلون رؤوسها او تغلف بالنحاس(٤٤) • وحل محل معبد الاعمدة معابد اخرى خلال المراحل التالية لفترة الوركاء ، فالمعبد رقم ب في الطبقة الرابعة (IV A) كان تكرارا لعمارة المعبد الموجود بالطبقة الخامسة والمبنية بالطين المجفف بالشمس •

ويرجع لهذه الفترة ايضا سلسلة اخرى من المعابد التي شيدت في الوركاء تكريما للاله (انو) فقد سجلت لها سبعة ادوار بنائية شيدت متعاقبة الواحد فوق الاخر وكان كل معبد يقوم على قاعدة مرتفعة او مصطبة وفي كل مرة يعاد فيها تشييد معبد جديد كانت هذه المصطبة تزداد ارتفاعا فبلغت في الطبقة ب (B) ثلاثة عشر مترا(٤٥) وهكذا حتى اصبحت المصطبة كتلة من

---

(٤٤) لويد ، سيتون ، فن الشرق الادنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، دار المامون، بغداد ١٩٨٨ ، ص ٢٤٤ •

(45) White house Ruth; Op.Cit, PP.60-61.

البناء المشيد بقوالب اللبن ويعتبر المعبد الموجود بالطبقة الرابعة (B) والمشيد على مصطبة ارتفاعها اربعين قدما عن مستوى السهل مما يجعله معبدا يمكن مشاهدته من بعد اميال عديدة (٤٦) اوضح هذه المعابد من ناحية تخطيطه المعماري ويعرف بالمعبد الابيض نسبة الى اللون الابيض الذى طليت به الجدران وكان للمصطبة خطوط مائلة وخارجة من الجدران المتوازية صفت باعمدة من الفخار الصقت على الجدران وقد وضعت تلك الاعمدة متوازية ومائلة للمساعدة في تماسك المصطبة • وكان المعبد بسيط التصميم فهو ياخذ الشكل الثلاثي (tripartite) قاعة طولها (٥ر١٧ متر) وعرضه بالحجرات التي تقوم على جانبيه (٢٢ مترا) والسطح مستو ، وهناك آثار سلالم في اثنتين من حجرات المعبد الابيض تصل الى الاعلى (٤٧).

وقد عثر في تل العقير (٤٨) على معابد معاصرة لطبقة الوركاء الرابعة وهي تشبه في عمارتها المعبد الابيض الا ان جدرانها كانت مزينة بصور جدارية ملونة جميلة ذات اشكال آدمية واشكال بعض الحيوانات تمثل الفهود والثيران وقد استعمل في هذا العهد نوع من اللبن عرف (ريمشن Riemchen) وهو لبن مستطيل الشكل استعمل في البناء حتى دور جمدة نصر (٤٩).

---

(46) Frankfort. H ; " The Art and Architecture of the Ancient Orient." (Penguin books) (London 1963) PP.5-6.

(٤٧) مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان و سليم طه التكريتي ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٢٧•

(٤٨) تل العقير تقع ضمن مشروع المسيب الكبير ويبعد عن جنوب بغداد (٧٠ كم) يرقى تاريخها الى دور الوركاء وتم استنساخ التصاوير التي كانت تزين جدران المعبد ومذبحه وهي تمثل طورا من اطوار الكتابة التصويرية الاولى •
— قحطان رشيد صالح ، الكشاف الاثري في العراق ، المؤسسة العامة للاثار والتراث ، بغداد ١٩٨٧ ، ص ٢١١–٢١٢•

(49) Burney charles ; " From village to empire." (Oxford 1977), P.60.

تعتبر فترة جمدة نصر عصر توسع البناء سواء في هندسة المدن ام المعابد ام المباني المدنية ، فقد ظهرت خلال هذه المرحلة مدن كثيرة مثل شورباك (فاره) ، و جمدة نصر ، و ماري ، وغيرها ، بينما توسعت المستوطنات القديمة حتى اصبحت مدنا مزدهرة مثل كيش وخفاجي وتمثل عمارة هذه الفترة في جمدة نصر نفسها مصطبة طولها (٣٠٠ متر) وعرضها (١٠٠ متر) وهي مساحة يحتمل ان تكون قد اقيم عليها بناية واسعة ويعتقد بعض الاثاريين ان ذلك البناء كان قصرا واذا صح ما ذهبوا اليه فان ذلك المبنى يعتبر اول قصر ملكي ويدل ايضا على نشوء الطبقات الاجتماعية المميزة بالثروة والسلطة اى الطبقة الحاكمة ، ولكن لا يوجد دليل يثبت ان هذا البناء كان يسكنه ملك او حاكم وعلى العكس فقد عثر به على اناء ( ) عليه رمز النجمة (٥٠)، ولذا فمن المحتمل ان يكون ذلك البناء معبدا (٥١) ويمثل المرحلة في جنوب العراق الطبقة الثالثة (III) من معبد (انانا) في الوركاء وقد قسمت الى ثلاثة اطوار آ ، ب ، ج •

في منطقة ديالى استظهرت الادوار المعمارية الخمسة المكرسة لمعبد الاله (سين) في خفاجي والتي تعود الى عصر جمدة نصر، ويبين المخطط الاصلي للمعبد من غرفة مركزية مستطيلة الشكل تؤلف الخلوة تقع على الجانب الشمالي الغربي القصير المنصة لاداء الطقوس الدينية ، اما الجوانب الطويلة فمحاطة بغرف ضيقة تحتوى سلما في الجنوب الغربي وغرفة طويلة خصصت لحاجيات المعبد المقدسة وغرفتين صغيرتين تقعان عند المدخل وعلى معبده من قدس الاقداس تجبر كل فرد يدخل اليها على ان يستدير بمقدار تسعين درجة

---

(٥٠) كان رمز الاله نجما وتعني الكلمة (سماء) وكبير الالهة ((آن)) السومرى ((انوم)) الاكدى هو اله السماء •
ـ نجيب ميخائيل ابراهيم (١٩٦٧) ، المصدر السابق ، ص١٠٩•
ـ فاضل عبد الواحد و عامر سليمان ، المصدر السابق ، ص١١٠•

(51) Mackay E; " Report on Excavations at Jemdet Nasr " (Iraq) Vol.1, No.3 (Chicago 1931), PP.1-10.

المغــــــرب :

تختلف نوعيـة البحث الذى قام بـه الاثاريون في شمال افريقيـا عامـة والمغرب خاصة عن ما اشرنا اليـه في العراق • فقد كان الدافع الدينـي والسياسي خـــلال اوائل هذا القرن قويا لتحقيق ما ورد في التوراة من جهـة ومن جهة اخرى تحقيقـــا لمتطلبات سياسية ، مما جعـل الدول الاوربيـة بما فيها فرنسا تولي اهتمام اكثـــر ببحوث العراق •

اما المغرب فلن نجد في الاثار التي نقوم بوصفها تحقيقا عن طريق الكربـون ١٤ عن واقع تاريخهـا ولن نجد للوسائل الحديثـة اثرا في مجموعـة البحوث التــــي سنتعرض لها ولو ان ذلك لا ينفـي عن تلك البحوث جديتها والجهد المضني الـــذى بذلـه القائمون بها ومحاولاتهـم الصعبـة في تفسير الكثير من مقوماتها واذا كنـــا سنتعرض في هذا الفصـل للمباني الدينية والدنيويـة والمقابر فاننا في المغرب نجـد ان المباني الدينيـة والمقابـر متداخلـة بحيث من الصعـب التمييز بينهما وعلـــى هذا فسوف نجمعهـا معا عند شرحهـا • ويمكن تقسيـم المدافـن في شمال افريقيـا الــــى :

١ـ الدفن في الكهوف والحقاف	Les inhumation sous Grottes
٢ـ قبور الحوانيت	Les Haouanet
٣ـ القبور الحجرية (الدولمـن)	Dolmen
٤ـ القبور التلية (تمولي)	Tumulus
٥ـ القبور التذكارية (البازينا)	Bazina

١ـ الدفن في الكهوف والحقاف : Les inhumation sous Grottes

كان الدفن في الكهوف والحقاف مالوفـا في شمال افريقيـا خلال العصر الحجرى الحديث ولدينا مثال ذلك من احدى كهوف (ضاحية تمارا) (جنوب الرباط) ويوجد لها نموذج بمتحف الرباط عند مدخله بالذات ويرى بعض العلماء ان سكنى الكهوف كـــان

موقتا وفي زمن الاضطرابات والقلاقل فقط وان سكان شمال افريقيا كانوا دائما يفضلون السكن في العراء سواء في الخيام او الاكواخ (٥٦) ومع ذلك فاننا نرى امثلة عديدة من سكنى الكهوف في العصر الحجرى الحديث مثل مغارة (راس سبارتل) (٥٧) في طنجة ومغارة (كاف تحت الغار) في تطوان (٥٨).

وكان سكان تلك المواقع يدفنون موتاهم في المغارات والكيفان التي عاشوا فيها. اما في عصور ما قبل التاريخ فقد كان سكان اقليم (تازة) شرق المغرب ونواحيها يسكنون الكهوف ويدفنون موتاهم فيها ، ولعل احسن الامثلة لدفن الكهوف تلك الموجودة في كيفان بالغمارى في جهة تازة (٥٩)، اما السواحل الاطلسية الوسطى فقد وجدت ثلاثة هياكل عظمية ومعها فخار في كهف (تماريس) في الدار البيضاء (٦٠)، ومن المواقع السابقة وعددها القليل ان عادة الدفن في الكهوف قد هجرت بالمغرب منذ نهاية العصر الحجرى الحديث ومن المحتمل ان الاعداد القليلة التي دفنت في الكهوف كانت تمثل حالة خاصة وشاذة وان تلك الطريقة من الدفن

---

(56) Camps G.; " Monuments et Rites Funéraires protohistorique." (Paris 1961), P.63.

(57) Bleicher P., " Recherches d'Archéologie préhistorique dans La province d'Oran et La partie Occidentale du Maroc dans Matériaux pour L'Histoire ".(Primitive et Naturelle de L'homme) (Toulouse 1875) t.XI.P.210.

(58) Tarradell M.; " Avance de La Prima Campana de excavaciones en caf that el Gar " Tamuda. t.IV(1955) PP. 307 - 325.

(59) Campardou J.; " La nécropole de Taza."(Bulletin de La Société de Géographie de d'Archéologie de La province d'Oran).(1917) t.XXXVII. PP. 307-308.

(60) Souville G.; " La prehistoire au Maroc " Libyca t.IV (1956) PP.351-355.

واذا كانت الكهوف الموجودة في الصحراء المغربية والقريبة من جزر الكنارى لا توجد بها هياكل عظمية قديمة [٦٤] فمعنى ذلك ان افتراض كونها تأثيرا من جزر الكناريا افتراض خطأ والاقرب للعقل اما ان يكون هذا النوع من الدفن تقليدا موروثا من اواخر العصر الحجرى الحديث ولا يقتصر الامر على التقاليد الموروثة بل تشير بعض الدلائل الى وجود مستقرات في الكهوف في كل من ليبيا وتونس والجزائر فمن المحتمل ان يكون الدفن في الكهوف من التقاليد القادمة من الشرق •

واذا كانت النصوص المصرية تتحدث عن سكان الكهوف الا انه يبدو بان تلك النصوص تعني سكان جنوب سيناء القدماء او سكان شرق الاردن وليس سكان شمال افريقيا [٦٥].

وكانت طريقة الدفن بسيطة اذ كان القبر عبارة عن حفرة يسجى فيها الميت على جنبه وفي بعض الاحيان على هيئة الجنين وكان يوضع معه في بعض الاحيان قطع الفخار من النوع الخشن (صناعة العصر الحجرى الحديث) [٦٦]، ولم تضمحل

= الحجرية القديمة بالصحراء الليبية لسنة ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ ، ترجمة مصطفى عبد الله الترجمان ، ليبيا القديمة ، مجلة سنوية تصدرها مصلحة الاثار الليبية ، المجلد الخامس عشر والسادس عشر ، طبع بمطابع ج • بـاردى ـ روما ـ ١٩٨٧ ، ص ٥٥ ـ ٥٨ •

(64) Abbé Roche. J. ; " Note préliminaire Sur La grotte de Taforalt ". (Maroc oriantal)(Actes de La Congrás Panafricain de Préhistoire)II[eme] Session (1952) PP. 647 - 652.

(65) Breasted J.H. ; " A history of Egypt ".(London 1905) P.48, 178 , 253.

(66) Logeart F. ; " Grottes Funéraires Hypogées et Caveaux Sous roches de Sila Fouilles 1933 - 1934.) Recueil des Notices et mémoires de La Sociétes

=

سكنى الكهوف مع اضمحلال عصور ما قبل التاريخ بل بقيت في بعض الجهات الى ايامنا هذه (٦٧).

٢ـ قبور الحوانيت   Les Haouanet

اذا كانت الكهوف الطبيعية قد اتخذت مساكن ومقابر في عصور ما قبل التاريخ فان القدماء قد اتخذوا عادة عمل كهوف صناعية في الجبال وذلك بحفر فتحات داخل الصخر وتعميقها بشكل كهف صناعي وقد وجد العديد من هذه الكهوف الصناعية في شمال افريقيا ويطلق عليها سكان النواحي التي توجد بها هذه الكهوف المحفورة اسم الحوانيت ، وقد استعار العلماء هذه التسمية واستعملوها في مصطلحاتهم العلمية (شكل ١) .

ومن الجائز ان سكنى الكهوف الصناعية المسماة بالحوانيت كان نتيجة طبيعية لالتجاء السكان للمناطق الجبلية اثناء الخطر مما حملهم على حفر مساكن لهم في الجبال في الاحوال التي لم تكن هناك فيها عدد كاف من الكهوف الطبيعية لا يوائمهم ومن المحتمل ايضا ان حفر الكهوف الصناعية واستعمالها كمقابر كان تأثيرا واردا من المشرق فقد عرف هذا النوع من المقابر في العراق ومنها كهوف الطار (٦٨) جنوب غرب

=

archéologiques de La Province de Constantine. t.LXIII
(1935 - 1936) PP. 69 - 105.

(٦٧) جوليان ، شارل اندرى ، تاريخ افريقيا الشمالية ، تعريب محمد مزالي ، الدار التونسية للنشر ١٩٦٩ ، ص ٧٥.

(٦٨) تقع هذه الكهوف على بعد ٣٠ كم جنوب غرب كربلاء ولعلها كانت محطة تجارية ونقطة مرور في عصور قديمة يبلغ عددها ٤٠٠ كهف وهي كهوف صناعية حفرها الانسان وربما استخدمت لاغراض دفاعية اول الامر ثم اتخذت قبورا فيما بعد وتختلف شكل الغرف وعددها ومساحتها عثر فيها على هياكل عظمية ومخلفات اثرية تعود الى فترة قديمة للفترة الهلنسية والكشية وربما اقدم من ذلك .

=

كربلاء ومغاور مجول[٦٩] جنوب مدينة تكته • ثم المقابر المثقوبة في صخور الجبل عند شاطىء (جبيل) والتي ترجع لاحدى الاسر الحاكمة (٣٠٠٠) ق•م وقد حفرت بهذه الكيفية [٧٠]، ولدينا امثلة اخرى من العصر التاريخي المتأخر عن عمل مساكن في الصخر مثل مساكن الانباط في الاردن واشهرها الكهف المعروف باسم خزنة فرعون في البتراء[٧١] ومدائن صالح في نواحي تبوك في المملكة العربية السعودية • وكهوف تل ابو مطر الى الجنوب من بئر السبع في فلسطين[٧٢].

واذا كانت هذه المباني ترجع لعصور متأخرة الا انها كانت ولا شك تطويرا لمساكن محلية الف عليها السكان عن فترة سكان الكهوف وسواء أكانت هذه المساكن والمدافن تأثيرات وردت من المشرق ام محلية فان المناطق الجبلية والساحلية على السواء شهدت هذا النوع من الدفن ولو ان هذا النوع من المدافن كثير في تونس لاسيما في المناطق الساحلية منه الا انه محدود الانتشار في الجزائر وهي كهوف

= — تقرير موجز لتنقيبات البعثة الاثارية اليابانية في كهوف الطار، سومر، المجلد ٤٣، العدد واحد واثنان، بغداد ١٩٨٤، ص٢٨٣•
— الحسيني، صادق، منجزات ومشاريع مديرية الاثار العامة، سومر، المجلد ٢٢، العدد ١-٢ (١٩٧٢)، ص٢٨٧ — ٢٩٠•

(٦٩) مغاور مجول تقع ضمن قرية جبين جنوب مدينة صنه وهي مقابر حفرت باليد وبدقة ومهارة وبأشكال مختلفة منها مقابر فردية واخرى جماعية بسيطة وثالثة جماعية متطورة العمارة ويظهر فيها احيانا تقليد فرعوني متمثل بابواب وهمية مع بعض الرسوم لاشكال هندسية ملونة ••• انظر :
— قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص١٨٢•

(70) Culican W.; " The sea peoples of the Levant in the dawn of civiliszation "(London 1961), P.151.

(٧١) العلي، صالح احمد، محاظرات في تاريخ العرب، جامعة بغداد ١٩٥٤، ص٤٢ — ٤٤•

(٧٢) الاحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد ١٩٧٩، ص٧٠ •

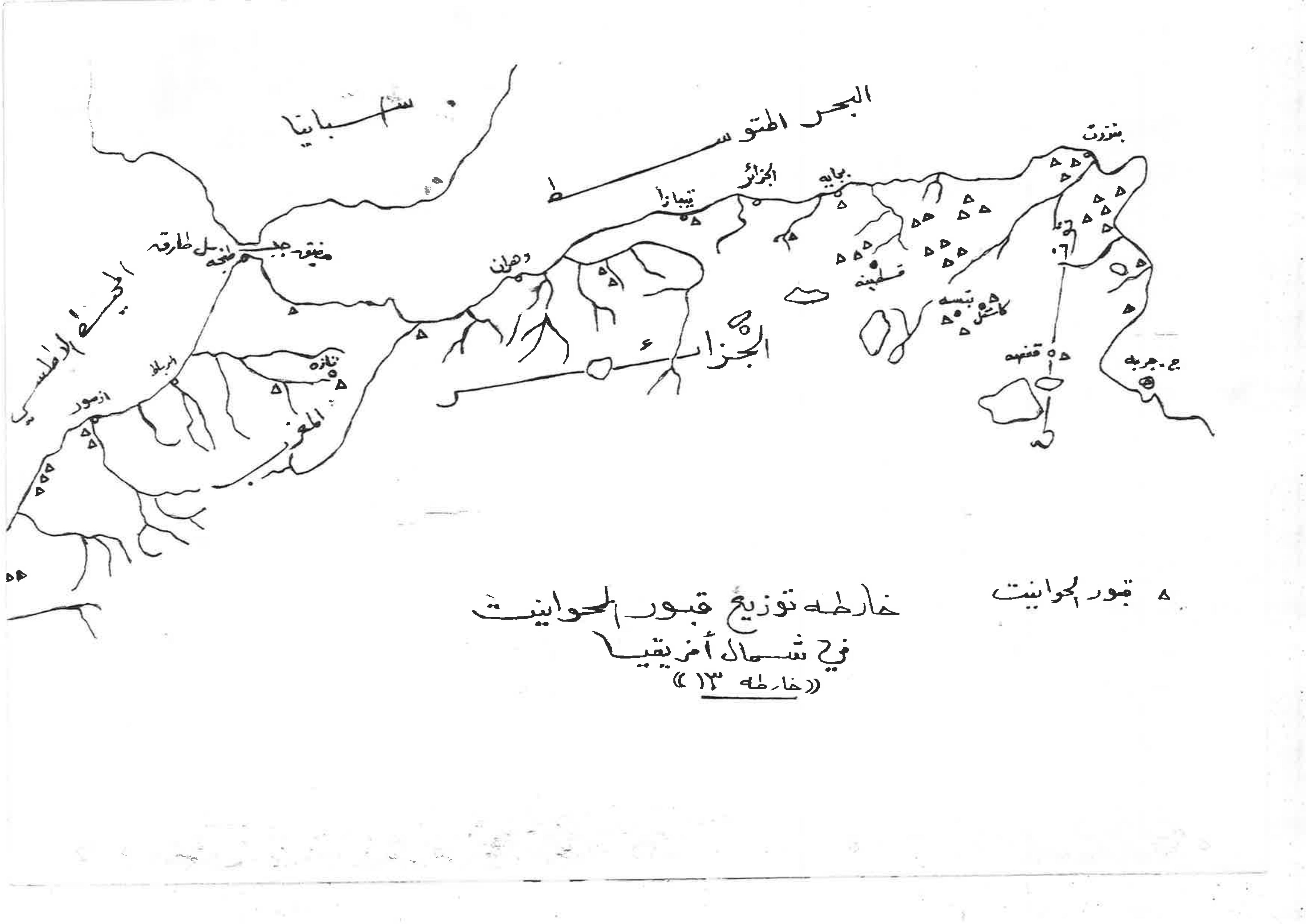
تبسه شرق الجزائر وكهوف تيبازا على الساحل الغربي من الجزائر ، وقليل بالمغرب وهي كهوف تازه شرق المغرب (شكل ١) وكهوف ازمور قرب الجديدة على الساحل الاطلسي •(خارطة ٦٣)

كان الحفر يتم باشكال مختلفة ولكن اغلبها بيضوى الشكل او مربع او مستطيل • في اغلب الاحيان يتكون المدفن من غرفة واحدة ولكن هنالك من مدافن الحوانيت ما يتكون من غرفتين وثلاث بل ربما اكثر• ويسد المدخل المطل على الخارج عادة بالاحجار التي ترص بعضها فوق بعض اما بانتظام او غير انتظام وفي اغلب الاحيان لا تلتصق هذه الاحجار بملاط بل تتماسك بفعل رص بعضها فوق بعض باحكام ويرجع السبب في انهيار هذه المداخل وزوال بعضها الى العوامل الطبيعية واكثرها الى محاولات الحفارين من صيادى الاثار او الذهب او حتى الباحثين عن المأوى •

وبعض هذه المدافن تزينها رسوم تكون احيانا ملونة(٧٣) ولو انه لا يوجد في غالبيتها اية رسوم او نقوش، وبالنسبة للكهوف الصناعية الموجودة في جهة بالغمارى (بتازه) فقد وجد بها زخارف بشكل قرص دائرى ، وقد وجدت زخارف كثيرة من هذا القرص في العديد من المدافن المسماة هناك بالحوانيت ولا يعرف ما ترمز اليه من معاني دينية وخلافا للزخارف المنقوشة فقد وجدت ببعض تلك المدافن وعلى جدران الحائط او الصخر بعض الرسوم الملونة من الطراز المألوف في الرسوم الملونة الصخرية في تسيلي ازجر (جنوب الجزائر ضمن جبال الهكار) الحيوانات البرية ، الاشكال الهندسية والاسماك والسفن وبعض الاشكال الادمية بروؤس حيوانية •

---

(73) Deyrolle.S.; " Haouanet de L'itot de La Quarantaine à Monastir ". (Bulletin de La Societe archeologique de La Société archeologique de Sousse) t.II (1904) PP. 44 et 47.



خارطة توزيع قبور الحوانيت في شمال أفريقيا

((خارطة ١٣))

اما بخصوص الاثاث الجنائزى في قبور الحوانيت فقد وجدت غالبيتها خالية تماما من اى شيء من تلك التي تصاحب الميت عادة لخدمته في الحياة الاخرى ،ولهذا فان امر تاريخ تلك المدافن تبدو في غاية الصعوبة ان لم تكن مستحيلة ، ويعتقد بعض العلماء ان بعضا من هذه المدافن ترجع للعصر الفنيقي على اساس وجود بعض الشبه بينها وبين بعض العناصر المعمارية المتخذة اثناء حفر الكهف وهو الممر الشبيه بالممر المسمى (Dromos)(٧٤) لدى اليونان وثانيها تشابه الرسوم الملونة على جوانب تلك الكهوف الصناعية مع الرسوم التي على جدران المدافن الفنيقية بغرب البحر المتوسط(٧٥)، الا اننا يجب ان نضع في الاعتبار ان تشابه بعض العناصر المعمارية لا يعتبر دليلا لان استخدام الممر (Dromos) في مقابر الحوانيت كان محدودا وقليلا لا يعتد به •

اما الرسوم فبالاضافة لقلتها فما هو موجود من النقوش الملونة تشابه الرسوم الملونة على صخور جبال تاسيلي جنوب الجزائر فهي بذلك اقدم من العهد الفنيقي ولربما ترجع للعصر الحجرى الحديث(٧٦)، هذا علاوة على ان ذلك التأثير الجنائزى لو كان فنيقيا لصاحبه المظاهر الجنائزية الفنيقية المصاحبة للميت وهذا الامر مفقود في مقابر الحوانيت ، واخيرا فان مكان انتشار هذه المدافن بعيد عن المستقرات الفنيقية مثل قرطاج واتكا وغيرها •

---

(74) Cintas B.; " Nouvelles recherches a utique "Karthago IV PP.89 - 154.

(٧٥) جوليان ، شارل اندرى ، المصدر السابق ، ص١٢٢•

(76) Gsell St; " Histoire ancienne de L'Afrique du Nord " t.VI (1913) P.173.

ويرجح قسم من علماء الاثار احتمال كونها تأثيرا آتيا من جزيرة صقلية او من سردينيا على اساس التشابه في غرفة الدفن وكثرة هذا النوع من المدافن في صقلية (٧٧)، ولكننا نواجه مشكلة الى اى زمن ترجع هذه المدافن ؟ كل ما امكن الوصول اليه انها ترجع للعصر الحجرى الحديث بمعنى انها سابقة لوصول الكريتين والمايسنين والفنيقيين ، فهل كانت تلك القبور لاقوام من سكان صقلية الذين كثيرا ما اغاروا بحرا وبرا على مصر فاطلق المصريون عليهم اسم شعوب البحر (٧٨) • ونظرا لفقر محتويات هذه القبور فان امر تاريخها سيظل مجهولا حتى تظهر دلائل جديدة تنير هذا الموضوع •

---

(77) Camps G. ; (1961) Op.Cit, P. 110.

(٧٨) حدثت هجرة من الغرب باتجاه شرق البحر المتوسط ، وشملت هذه الهجرة قبائل الامازيغ (الماشواش) مع القبائل المتكلمة باليونانية فد مرت حضارة عصر البرونز في تيرنس ومايسن وكريت ود لتا مصر ولعل سبب الهجرة الحصول على الطعام مما يوحي بان مرجع الهجرة ربما كان نتيجة للجفاف او الجذب الذى حل بقرب البحر المتوسط وقد رسم المصريون القدماء الامازيغ بشعور طويلة مرسلة على ظهورهم • اما هيرودوتس فقد وصف القبائل التي تعيش في جنوب تونس بان رجالها يرسلون شعورهم للامام او الخلف • ونتيجة لهجمات هذه القبائل على دلتا مصر فقد استدعى الامر معركة حاسمة في عهد الفرعون رمسيس الثالث لايقاف الزحف على مصر راجع •••

- Bates O.; " Eastern Libyans " (London 1914),P.34.

ـ لنتون ، رالف ، شجرة الحضارة ، ترجمة احمد فخرى ، الجزء الثاني ، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٠ •

٣ـ القبور الحجرية (الدولمن) Dolmen [٧٩]

تعتبر مقابر الدولمن في شمال افريقيا اكثر مدافن عصر فجر الحضارة انتشارا واوسعها دراسة وهي تنتشر في اجزاء عديدة من المغرب لا سيما في قسمه الشمالي .

ففي مجاورات طنجه توجد جبانات الدولمن التالية : المريس والمرس وجوف الرمل وجبليه ودار سيرو والدار الكبيرة وعين داليا ودايت الكسايب ، والجدير بالملاحظة ان القبور الفنيقية تقوم عادة قريبة من هذه الجبانات مما يوحي بأن مستقرات السكنى في بداية وصول الفنيقيين هي نفسها التي قطنها المغاربة القدماء في فترة العصر الشبيه بالتاريخي (خارطة ٦) . Proto-history

---

(٧٩) المقابر الحجرية هي نوع من المقابر تعرف باسم النصب Dolmen وهي عبارة عن حفرة دائرية او اسطوانية واحيانا مربعة يسجى في قاعها الميت ويبنى جدران القبر بالحجر ثم تكسى بالتراب والاحجار ثم توضع احجاز ضخمة على الجوانب ويعلوها في النهاية كتلة ضخمة من الحجر ، ولهذه المقابر عدة اسماء في المعاجم الاوربية (Dolmens) و (Cromlechs) او (Monuments Mégalithiques) ... ويرى H. Raynaud احتمال وجود علاقة بين طراز هذه القبور وطراز القبور الاخرى الشبيهة بها والموجودة في البرتغال وبريطانيا والدانمارك وفي اسبانيا (جزر مينورقه) انظر اشكال الدولمن (شكل ٢) و (شكل ٣) في الجزائر ......

- Raynaud H.; " Le Dolmen d'Amerzuast ".(Bulletin de La Société de préhistorique du Maroc) II anee 3 + 4 Trim (1937) P.59.

وقد اطلق عليها اسم القبور الحجرية تمييزا من القبور التلية ، وان كلمة دولمن هي المتداولة في لهجة اهل المغرب على هذا النوع من القبور الحجرية . راجع اشكال (١ و ٢) . توضع اشكال الدولمن في شمال افريقيا واصطلاح دولمن يستعمله علماء الاثار الفرنسيين المختصون بتاريخ المغرب القديم .

اسبانيا
(شبه جزيرة ايبريا)
البحر المتوسط
مضيق جبل طارق
طنجة
تطوان
العرايش (ليكسوس)
جبال الريف
القنيطرة
الرباط
الدار البيضاء
وادي سبو
وادي ملوية
بني يزناسن
وجدة
وهران
وادي شلف
مدية
الجزائر
تيارت
الشط الغربي
الشط الشرقي
جلفة
بوسعادة
بجاية
بونوارة
قسنطينة
جبال الاوراس
وادي مجردة
تونس
سوسة
العاليا
صفاقس
قفصة
ج. جربة
وادي أم الربيع
وادي تنسيفت
وادي سوس
وادي درعة
٠ ١٠٠ ٢٠٠كم

انتشار القبور الحجرية في شمال أفريقيا

خارطة (٦)

وكما سبق لـي ان ذكرت فان جبانـة المريس تقـع الى الجنوب من مدينة طنجـة والقبور في هذه الجبانات ولو ان لديهـا صفـة الدلمـن من حيث انهـا مبنيـة بالحجر سواء من الجوانب المحفورة في الارض واحيانا ارضيـة القبـر هذا علاوة علـى الاحجار التي تكسو قمـة القبر ، وكتل الاحجار المستعملـة هنا كبيرة وشبه مهذبـة ولا يوجد عند القبـر مائدة قربان او ايـة علامـات دينيـة ، والقبر من الداخل مربـع الشكـل او مستطيـل واحيانا مثلـث •

ونظرا لكبر القطـع الحجرية فمن الجائز ان تكون تلـك القبور لشخصيـات هامـة اذ ان اقرب موارد للحجر هي مرتفعـات جبليـة وهي تبعـد بضع اميـال من مكان الجبانة ويقتضي الامر عددا لا بأس بـه من العمـال لاحضار الحجر مـن هناك حيث ان وجوده منعدم في المنطقـة والقبور ليست عميقـة وكانت تحفر فـي الارض الى عمق يتراوح ما بين المتر ونصف المتر وبعد تسويـة جوانبها وارضيتها توضـع قاعدة حجريـة بارضيـة القبر وعلى قدر حجمـه وهيئتـه ثم تلصق في الجدران كتـل حجريـة بعد تسويتها بجوانب القبـر ثم بعد ذلك تنزل الجثـة والاشياء المصاحبـة للميت ثم تسـد الفتحـة العليا بكتلـة كبيرة من الحجر المسطح تغلق الفتحة اغلاقـا تامـا (٨٠).

اما من ناحية طقوس الدفن فلم يصل الينا اى وصف من الذين قاموا بفتح هـذه القبـور الا ان طول القبور لا تسمح بوضع الميـت بالطول لذا فمن المحتمل ان يكـون الدفـن بوضعيـة الجنين في بطن امـه اى الركبـة مثنية وربما قريبة من الصدر (٨١). وطبقـا لطقوس معينـة فانه كان يرش في القبـر نوع من الرماد الاحمر ، ويعـزو Jodin ذلك الى طقوس ترجع الى شبـه جزيرة ايبيريا او الى المغرب القديم او الـى

---

(80) Jodin A. ; " La nécropole Mégalithique d'EL-Mries ".
(Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.V (1964)PP.11-45.

(81) Jodin A. ; Ibid, P.140.

الحضارة القفصية في تونس او حتى الى بعض قبائل افريقيا السوداء (٨٢).

---

(٨٢) ان وصول طقوس جنائزية الى المغرب من شبه جزيرة ايبيريا التي كانت متخلفة حضاريا امر مرفوض واعتقد ان تأثير حضارة الشرق الادنى اكثر ملائمة ، فقد وردت اشارات متعددة على رش التراب الاحمر في المقابر او تلوين الميت بالمغرة الحمراء وحتى تجريد الموتى من لحومهم وخلط عظامهم من الطقوس التي مورست في الشرق الادنى واورد هنا على سبيل المثال وليس الحصر بعض الامثلة التي تدل وبشكل مؤكد على ممارسة هذه الطقوس ومنذ فترة عصر حسونه في العراق فقد اكتشف في تل الصوان احد المقابر وبداخله هيكل امرأة مطلية بالمغرة ودفنت معها قلائد مختلفة .....

— دوني جورج يوخنا ، عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان ، رسالة ماجستير ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ٦٣

في عصر العبيد وجد في مدافن العبيد نثر التراب الاحمر على المتوفى ودفنه في ارضيات الغرف ، اما في اريدو فقد وجد في قبرين غطي القسم الاعلى من الجسم بمسحوق احمر ...

— لويد ، سيتون ، ١٩٨٠ ، المصدر السابق ، ص ٥٠-٥١.

ويظهر هذا النوع من الطقوس في الحضارة النطوفية في فلسطين وبلاد الاناضول في موقع جطل هايوك حيث يتم تلوين الميت بالمغرة الحمراء مع تجريد الموتى من لحومهم وخلط عظامهم ، وفي ايران ظهرت في مواقع سيالك وباكون وجيان وكشمة على نفس الطقوس الجنائزية .....

— الناضوري ، رشيد ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن ، دار النهضة ، بيروت ١٩٧٧ ، الكتاب الاول ، ص ١١٦ و ص ١٥٠ و ص ١٥٤.

— غربية ، عزالدين ، فلسطين تاريخها وحضارتها ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ١٩٨١ ، ص ٦٣.

يبدو ان تلوين العظام بالاحمر في تبه سيالك (ايران) يؤكد انتشار هذه العادة المعروفة في اماكن اخرى والتي تعتمد على الاعتقاد بقوة الدم على وهب الحياة بحيث قاد السكان لاستخدام اللون الاحمر لون الدم ....

— مورتكات ، انطوان ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، تعريب توفيق سليمان ، مطبعة الانشاء ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ص ١٩ .

عثر في موقع تبه اسياب في ايران ٦ كلم شرق كرمنشاه على قبرين مطليين باللون الاحمر مع بعض دمى مبهمة الشكل وبعض كسر لاساور من المرمر. راجع :

— قدسية ، محمد صبري ، عمارة البيوت الدائرية في مطلع العصر الحجري الحديث في الشرق الادنى ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، قسم الاثار ١٩٩٥ ، ص ١٢٩.

=

من الصعب ايضا تحديد اتجاه تلك القبور لا سيما وان بعضها كان مثلثا وبطبيعة الحال لا يمكن تحديد اتجاه اى قبر اذا كان مثلث الشكل ، ولكن يبدو بأن اصحاب تلك المقابر لم يتقيدوا باتجاه معين عند حفر قبورهم ، اما من حيث المخلفات التي وجدت في قبور المريس فقد عثر على بعض عظام الهياكل البشرية وبعض كسر الفخار التي تشبه فخار الخزيل والذى اطلق عليه في اسبانيا باسم الكمباني (Campaniforme) ويلاحظ عدم وجود اى اثاث جنائزى وهذا شيء طبيعي بالنسبة لقبور فتحت عدة مرات ، ولكن وجد في احدى تلك القبور رأس حربة من النحاس مع بعض حبات العقود المصنوعة من النحاس وقد اختفت هذه الاثار ولا يعرف مكانها الان (٨٣).

اما جبانة الدار الكبيرة الواقعة في ناحية بوجدور جنوب طنجة قرب السبخة المتصلة بالوادى المهرهر فالمقابر الحجرية الموجودة في تلك الناحية ليست كثيرة العدد وكذلك التقرير الوارد عن هذه الجبانة مقتضب جدا .

=

وقد اورد جوليان ان طقوس الجنائزية من تلوين الميت بالمغرة الحمراء وتجريد الموتى لحومهم وخلط عظامهم هي من طقوس شمال افريقيا التي امتدت من عصور ما قبل التاريخ الى القرن الثاني الميلادى وان اتجاه القبور صوب الشرق لكن دون ان يشير مصدر هذه الطقوس الجنائزية ...

- جوليان ، شارل ، المصدر السابق ، ص٧٩ - ٨٠ .

هذا اضافة الى انشاء هذه الطقوس في الجزائر ضمن المقابر الميجاليثية في سطيف . وفي تونس في المقابر (بئر ام قرين) . وفي ليبيا كذلك . ومقابر كريت ومايسين في بلاد اليونان .

- Nilssen M.P ; " The Minoan - Mycenean religion and its survival in Greek religion "(London 1950), P.122.

(83) Jedin A. ; (1964), Op.Cit, PP.34-44.

اما جبانـة عين داليـا التي تقع بالقرب من الموقـع السابق فقد قام بالحفـر فيها العالم الفرنسي بوشيت (Buchet) اعوام ١٩٠٦ ـ١٩٠٧ وعثر هنالك علـى عدد من كسر الفخار الشبيـه بفخار غار كحال وكذلك على رأس رمح من البرونـز•
اما جبانة المرس الواقعـة بالقرب من مطار بوخليف فقد عثر على فأس وكسر فخار مـن طراز غار كحال وبعض القطـع الفخارية مثـل طاسات خشنة المظهر من الفخار المفخور بشكل ردئ والفخار نفسه صناعـة يدويـة لم تستعمل فيه عجلة الفخار(٨٤)•

ولم تجر اية تحريات لمعرفـة المستقرات التي كان يعيش فيها اصحاب هـذه الجبانات ويبدو انهم كانوا اما مزارعين (اذا كانوا يعيشون في الدواخل مثل المـرس والدار الكبيرة) او صيادى الاسماك (اذا كانت القبور قريبـة من البحـر مثل المريـس) وتشبه تلك المقابر الدولمن جميعها في هيأة بنائها دولمـن المريـس التي شرحتهـا سابقـــا •

اما من ناحية المخلفات الجنائزيـة الذى عثر فيها فغالبا يتكون من فخار نـوع خشن صناعة يدوية مفخور في النار مع حلي من المعدن سواء البرونز او النحاس مـع بعض قطـع السلاح المصنوع من النحاس او البرونز مثل رأس الرمح او فأس وهي كثيـرة الشبه برؤوس الرماح في وادى الرافديـن •

ويعزو كامبس (Camps) ان جميع المقابـر الحجرية الموجودة بالمغـرب الى تأثيرات حضارية او سياسيـة واردة من اسبانيـا ويستشهـد على ذلك بالشبـه

---

(84) Beuchet G.; " Note préliminaire sur quelques népultures anciennes du Nord - Ouest du Maroc ". (Bulletin de Géographie historique et Descrptive du Comité des travaux historicues et scientifiques)(Paris 1908) t.III. P.397.

٤ـ المقابر التلية (تمولي) Tumulus (٨٧)

من المقابر التليـة المعروفـة في المملكـة المغربية مقابر ارفود بالصحراء جنوب مدينـة الراشدية (تافيلالت) (شكل ٥ ج) وقبور هذه الجبانـة عبارة عن حفـرة

=

ـ الهاشمي ، رضا ، جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريـخ ، سومر ، المجلد ٣٦ ، الجزء ١ـ٢ ، ١٩٨٠ ، ص ٣١٠

ـ قسم التوثيق والابحاث ، دولة الامارات العربية ، المدافن الحجرية في هيلـي ، مجلة التاريخ العربي والعالم ، العدد ٣٩ ، كانون الثاني ١٩٨٢ ، تصدر عن دار النشر العربيـة في منتصف كل شهر، ص ٢٨ـ٢٩ .

ـ مقابر الحجر حفرت هذه القبور في الارض الصخرية على عمق يتراوح بين متر واحد ومترين ثم شيد فوقها اطار من الحجارة الصغيرة والملاط لكي يكون مركز لحجارة الاغطيـة وقد طليت اغلب القبور من الداخل بملاط اشبه بالاسمنت من حيـث صلابته ولونه ويحتمل انه كان مزيجا من الرمل والجير والرماد وهي اقدم قبـور البحرين تعود الى عصر باربار المتقدم .

ـ التكريتي ، عبد القادر ، مدافن ومقابر البحرين ، مجلة الخليج العربي ، مركـز دراسات الخليج العربي ، المجلد ١١ ، العدد ١ ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٢٠٥ ـ ٢١٢ .

ـ الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي منذ اقدم العصور وحتى التحريـر الاسلامي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٥ ، ص ١١١ـ١٢٨ .

وفي (خارطة ٦) نلاحظ توزيع القبور الحجرية في شمال افريقيا . اما (خارطـة ٧) فهو يبين خط انتشار القبور الحجرية من الجزيرة العربية والى الصحراء الافريقيـة الكبرى ومنها الى المغرب العربـي .

(٨٧) تعود المقابر التلية الى عصر ما قبل التاريخ وهي عبارة عن قبر عادي الحجـم محفور في الارض ولكن الجزء الظاهر منه فوق الارض عبارة عن كوم تلي مرتفع مـن التراب والطين الجاف او بناء من الحجر يعلوه تراب وطين او يعلوه كوم مرتفـع من الاحجار والاسم تمولي Tumulus تستعمـل في المملكة المغربية ومتداولـة بين الباحثين الفرنسيين المختصين بالمغرب القديـم . ولهذا النوع من المقابـر انتشار واسع في البحريـن يقدر عددها بحوالي المائة الف مدفن تسمى محليـا (طعوس) وقد اجريت فيها التنقيبات الاثرية المتعددة وقدر زمنها الى الالـف الثالث ق . م ، كذلك عثر على مقابر تلية على الساحل الشرقي للخليج العربـي في المملكـة العربيـة السعودية . ومن اللقـى التي عثر عليها هناك قطعـة

=

تبطن ارضيتها بلاطة مستطيلة من الحجر يسجى عليها الميت عادة سواء بكفن او بدونه ، اما الجدران فيسند عليهما ايضا اربعة الواح من الحجر ثم تغلق الفتحة العليا بعد الدفن بلوحة حجرية او باكثر وتوضع تلك الالواح بطريقة تسد الفتحة ثم يوضع فوق القبر كوم عال من الاحجار (٨٨) (شكل ٤ وشكل ٥) يلاحظ اشكال المقابر التلية في الجزائر والمغرب •

والى الشرق من مدينة اصيله شمال المغرب قرب قرية مزورا قبر كبير يطلق عليه اسم الوتد وهو بناء شبه دائرى يبلغ طول قطره الشمالي الجنوبي ٥٤ مترا

= هامة تمثل جرة بالوان عدة من طراز عصر جمدة نصر عثر عليها في معبد باربار الاول في البحرين •••• انظر :

ـ الاحمد ، سامي سعيد ، ١٩٨٥ ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ ـ ١٧٥ •

ـ عبيدلي ، احمد ، جوانب من الترابط والانقطاع بين اجزاء منطقة شرق الجزيرة العربية قبل الاسلام ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العدد ٣٩ ، كانون الثاني ١٩٨٢ ، ص ٢٤ ـ ٣٠ •

وقد نقب في هذه المدافن العالم الاثرى ارنست مكاى ولاحظ وجود بيض النعام بكثرة وهي على شكل اقداح لشرب الماء مع بعض النقوش والالوان الزاهية تقليد الاواني الفخارية واعتبر ان البحرين مقبرة يجلب لها الموتى لان العظام مجزئة وغير منتظمة كما وان قواعد الفخار كبيرة بارزة ربما لتثبيتها في التربة الصحراوية داخل القبر• اما العالم الاثرى كورنوال فقد توصل الى ان البحرين كانت مستوطنة وفيها حضارة الدلمون منتصف الالف الثالث من النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد •

ـ التكريتي ، عبد القادر ، مدافن ومقابر البحرين ، مجلة الخليج العربي ، المجلد الحادى عشر ، العدد ١ ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٢٠٥ •

ـ الهاشمي ، رضا ، المصدر السابق ، ص ٢٤ •

(88) Ruhlmann. A, " Les recherches de prehistoire dans L'extreme - Sud Marocain ".(Publications du service des Antiquites du Maroc) Fase 5(1939) PP. 44 - 51.

وقطره من الشرق للغرب ٥٨ مترا ويحيط بقوس الدائرة شواهد حجرية تتكون من كتلة واحدة من الحجر ذات اشكال مختلفة مستطيلة الى قمعية وعددها ١٦٧ شاهدا ويطلق عليها التسمية (Monolithes) وهناك شاهدان على شكل سلة قمعية وهي المعروفة باسم (منهير) (Manhir) بينما يطلق عليها سكان ناحية اصيله اسم الوتد لانها تشبه الوتد فعلا ويبلغ طول احدهما خمسة امتار وهو الوتد (المانهير) الواقف اما الساقط على الارض فيبلغ طوله ٤٫٢٥ مترا ويلي كتلة الحجر الموجودة حول البناء قبة مبنية بقوالب من الحجر واللبن ويعلو ذلك تراب وطين[٨٩].

وهذا المبنى شبيه كل الشبه بمباني Tholos في الاربجية بالعراق والمقابر الدائرية في مايسين ببلاد اليونان وله اشباه في نواحي مختلفة من جزر البحر المتوسط[٩٠] وسواحل المحيط الاطلسي[٩١].

---

(89) Tarradell M ; " EL tumulo de mezora marruecos ". <u>Archivo de préhistoria Levantina</u>. t. III(1952) PP.229-239.

(٩٠) تظهر قبور الثولوس في جزيرة كريت وهي مشابهة للابنية الدائرية في مواقع الاربجية قرب الموصل بالعراق وتعود الى فترة حلف ....
- الاحمد ، سامي سعيد ، <u>حضارات الوطن العربي كخلفية للمدينة اليونانية</u> ، بغداد ١٩٨٠ ، ص١٥ـ١٦.

(٩١) تظهر النصب الدائرية في شمال غرب فرنسا قرب ساحل المحيط الاطلسي ويطلق عليها (كرناك) وفي جنوب بريطانيا يعرف باسم ستون هينج (Stonehenge) وتعود الى منتصف الالف الثانية ق.م وتعود الى الحضارة المايسنية ويبلغ قطر ستونهيج ٣٥٠ قدم ولا يعرف بالضبط ما هي وظيفة هذا الاثر.... راجع :
- Braidwood R.J.; " <u>Prehistoric Men</u> . "(Chicago 1975) PP. 188 - 189.

يعتقد بعض الباحثين ان هذا البناء هو قبر البطل الاسطورى المغربي الذى يحمل في الاساطير اليونانية اسم اطلس او انطي او انطالس والذى حاول القائد الروماني سيرتوريوس (Sertorius) حفر قبره (٩٢) والذى كان مكان قبره محل خلاف هل هو في طنجه او ليكسوس وبطبيعة الحال فان قرية مزورا تقع بين طنجه وليكسوس •

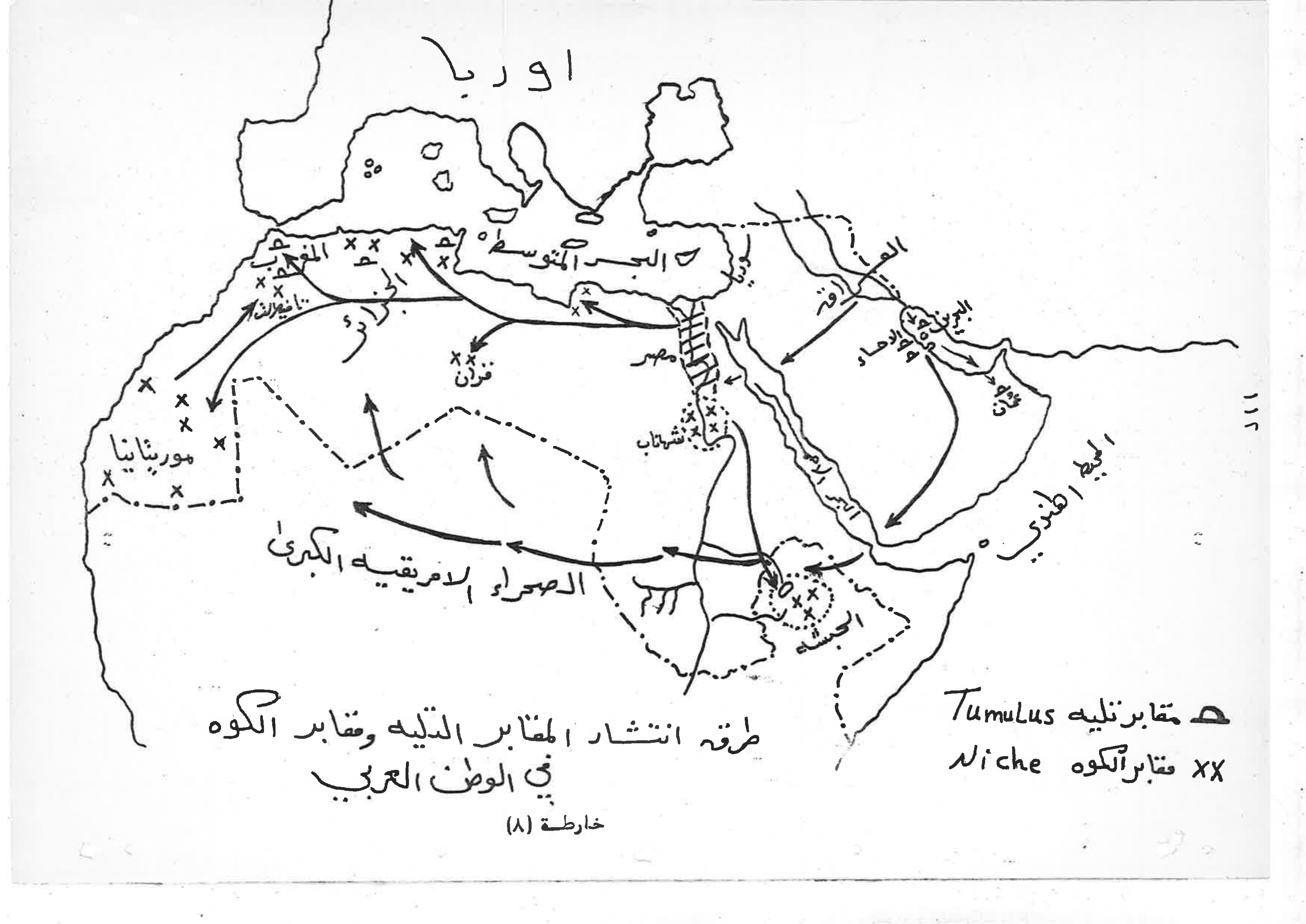
لقد اجريت حفائر كثيرة على هذا المبنى ولم يعثر به اى دليل يفيد بانه لحد او قبر اذ لا توجد به غرفة دفن او تابوت او حتى قبر او اوان تحتوى على عظام او رماد عظام او اى نقش او كتابة • وعليه فانه في غالب الاحتمال لم يستعمل كقبر (٩٣) •

ويوجد بالمغرب عدة قبور في نواح متفرقة من البلاد (خارطة ٨) من هذا الطراز منها القبر التلي الموجود بجهة سي علال البحراوى (شمال شرق الرباط) (شكل ٤٦ آ) وهو عبارة عن قبر صغير محفور في الارض ويعلو القبر مرتفع كبير من الرمل والتراب والطين والحجر حتى انه يظهر كتل عال من الارض مستدير الشكل يبلغ قطره حوالي ٢٠ مترا وارتفاعه ٣٠ر٢ متر وقد وجد في حفرة القبر هيكل عظمي آدمي ولم يدفن معه اى مخلفات جنائزية علما بان الهيكل العظمي

---

(92) Gamps G. ; Op.Cit, P.78.

(٩٣) من المؤسف ان قبر مزورا تعرض للتدمير خلال الحماية الاسبانية لشمال المغرب من قبل الاسباني دى منتلبان (De Montalban) اذ اعتقد انه يستطيع الوصول الى غرفة الدفن فقسم الكوم المرتفع الى اربعة اقسام وشق طريقه بينها وبعد كل هذا العناء لم يجد شيئا لم يجد حتى غرفة للدفن وكل ما عمله تدمير المبنى • ولم تسع الحكومة المغربية بعد الاستقلال ١٩٥٦ الى ترميم واعادة هذا الاثر الى سابق عهده وهذا ما لمسته خلال زيارتي لموقع مزورا الذى يبعد ثمانية كليومترات عن منطقة سوق الاثنين اليمني داخل اراض زراعية ولا يوجد طريق يربط بالموقع الاثرى •



طرق انتشار المقابر التليه ومقابر الكوه في الوطن العربي

خارطة (٨)

مقطوع القدمين وقد فسر على اساس طقس ديني (٩٤).

وينتشر هذا النوع من المقابر التلية في جهة سهول الغرب وهي اصغر حجما من قبر سي علال البحراوي وتوجد تلك القبور في ناحية للاميمونه (٩٥) والقبر التلي في تلغمت (شكل ٥ ب) في نواحي وجده (٩٦).

٥ـ القبور التذكارية (البازينا) BAZINA

وهي المباني التذكارية المشيدة بأحجار منتظمة وهي في الغالب دائرية الشكل ويوجد العديد منها في شمال افريقيا منها قبر المدارسن في ولاية باتنة في الجزائر وقبر النصرانية يطل على سهل ميتجه غرب الجزائر وقبر لاجدر في ولاية تيارت في الجزائر اما في المملكة المغربية فيظهر هذا النوع في قبر سوق الجمعة الجور قرب مكناس (خارطة ٩) ، والصفة العامة لهذه القبور وجود ممر داخلي يوءدي الى غرفة الدفن وطراز هذا النوع من القبور يعود الى عصر ملوك المور (الامازيغ) ، لذا فانني لا احبذ ادراجها ضمن بحثي هذا لانها

---

(94) Souville G.; " Le Tumulus de Si Allal el - Bahraoui ". Libyca. t.VI. VII (1958 - 1959), PP. 243-259.

(95) Luguet A. ; " Contribution á L'Atlas archéologique Maroc : region de Rharb " (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.VI (1966) PP. 365 - 375.

(٩٦) القبر التلي في آيت تلغمت ورد في تقرير للكولونيل بوتير ، قطر التل الاسفل ٥ر٦ م والتل الوسطي ٦ م بارتفاع ٢٥ر١ متر والتقرير مقتضب ولا يفي بالغرض ما عدا غرفة الدفن تشابه طراز غرفة الدفن في تمولكا عين الصفراء بالجزائر (شكل ٥ آ) .

- Pothier. E. Colonel., " Les tumulus de la daia de Tillghment " Revue. d'Ethnogr t.V.(1886), PP. 301-332.

خارطه توزيع القبور في المملكه المغربيه

خارطـــــة (٩)

القبور التليه

القبور الجريه

قبور النصب التذكاريه (الميجاليثيه)

البحر المتوسط

المحيط الاطلسي

المريس

المريس

وادي لو مزورا

ليكوس

وادي ليكوس

وادي سبو

سيدي علال البحراوي

سيدي سليمان

سوق جمعه الجور

وادي ملويه

وجده

وادي بورقراق

وادي ام الربيع

مراكش

وادي العبيد

وادي تنسيفت

غريب نكيس

ياجور

اوكمدن

وادي سوس

وادي درعه

وادي غريس

وادي زيز

ارفود

تعود الى فترة متأخـــــــرة (٩٧).

وهناك مجموعة اخيرة تنتمي الى نوع المقابر المبنية بقطع الاحجار غير المنتظمة مع استعمال الطين ملاطا ويوجد بتلك المقابر كوة Niche وخير ما يمثل هـــذا الطراز من المقابر قبر تاوز في الصحراء المغربية جنوب الراشدية (تافيلالـــت) (خارطة ٨) وهناك نوع آخر من تلك اسطوانـــي الشكل يطلق عليها اسم المقابـــر التي على هيئة الكوشة (الاسم مأخوذ من افران الخبز) وقد اطلق العلمـــاء الفرنسيين عليها نفس التسمية بالعربية كوشه (Couchet) والجزء العلوى مـــن القبر على شكل برج اسطواني لا يرتفع من الارض كثيرا ويظهر في قبور اولاد احنـــش في جبال الاوراس في الجزائر ويرى Camps ان لهذه الانواع من المدافن تأثيـــرا فرعونيـــا مصريـــا (٩٨).

---

(٩٧) ((عصر ملوك المور)) تأسست دولة المور في شمال المغرب قبل القرن الرابـــع ق • م اطلق عليها مملكـــة الموريين او مملكـــة موريطانيا امتدت من شمـــال المغرب الى بلاد جدالة جنوبا وشرقا امتدت الى نهـــر الملوية واحيانا اخـــرى الى الواد الكبير في الشمال الغربـــي من قسنطينة في الجزائر خلال القـــرن الاول للميـــلاد ، انظر البحث الخاص بقبر سوق الجمعة الجور قرب مكناس :

- Jodin A.; " La datation du mausolée de souk el-Gour. région de meknés "(Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.VII (1967) PP.221-261.

(98) Camps G : Op.Cit, P.184.

الفصل الخامس

الفخار

الفصل الخامس

الفخـــــــــار

للفخــــــار اهمية خاصة ، فعن طريقه سنتعرف على الكثير من التأثيــرات الحضاريـة بين العراق القديـم والمغرب القديم وسوف اذكر في هذا البحث مختلـف انواع الفخار الذى يميز الثقافات المتعاقبـة في كلا القطريـن[١].

ظهر فخار العصر الحجرى الحديث لاول مرة في قريـة جرمو شمال العراق فـي الطبقات الخمس العليا ، اما الطبقـات الاحدى عشرة السفلى فكانت خاليـة مـن الفخار[٢]. فقـد عثر على احواض بشكـل حفر في الارض ملطت جوانبها بالطيـن واشعلت النار بداخلها من اجل ان تفخر واستعملت هذه الاحواض لخزن الحبـوب الجافـة ، اما الطاسات والاوانـي فقد صنعت من الحجر ومن المحتمـل استعملـوا سلالا طليت بالقـار[٣].

---

(١) تطورت دراسة الفخاريات وذلك باستعمال المجهر البصـرى وهو اول معالجـة في الدراسـة العلمية لفخاريات ما قبل التاريخ ومن طريـق المجهر البصـرى نستطيع معرفـة الذرات المعدنيـة ونوعيـة الدهان الخفيف والطلاء الدقيـق ونسب الكوارتز ودرجة الحرارة التي تعرض لها الفخار بالاضافـة الى طـرق اخرى منها التحليل الكيميائي والفيزيائي للتربـة ، وقد تم دراسة قطع الفخـار التي عثر عليها في تل العويلي من قبل البعثـة الفرنسية العاملة في الموقـع بهذه الطريقـة . راجع :

ـ كورتوا ، ليليان (وآخرون) ، دراسـة الفخاريات في تل العويلي ، تقرير البعثـة الاثاريـة الفرنسية في العراق ١٩٧٧ ـ ١٩٨٧ ، ص ٣١.

(٢) الدباغ ، تقي ، الفخار في عصور ما قبل التاريخ ، حضارة العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٥.

(3) Braidwood Linda S. ; " Excavations in Iraq Kurdistan " (Early food producers) Autum (1952), P.162.

اما الطبقات المتأخرة من موقع جرمو فتدل على معرفة سكان جرمو صناعة الفخار وبالامكان تقسيمه الى مجموعتين استنادا الى نوعية الصلصال وشكل الزخرفة وكلتا المجموعتين صناعة يدوية ، فالنوع الاول صناعة سمجة كثيرة الشوائب تتميز بجدران سميكة والاواني سريعة التكسر ، اما النوع الثاني فيمتاز بصناعة جيدة من حيث التلوين والصقل واكثر الالوان شيوعا هو اللون البرتقالي والاصفر اللماع او رمادى واحيانا اسود نتيجة للحرق الردئ غير المؤكسد (٤).

وتدل الزخارف على اكتساب سكان جرمو خبرة وتجربة فبعض الزخارف تمثل اشكال حيوانية محورة تبدو في بعض الحالات وكأنها في حالة حركة (٥)، ومن حيث اشكال الاواني الفخارية في جرمو فهي الجرار السميكة والكبيرة الحجم وهي شائعة الاستعمال وحدث تدهور في صناعة الفخار المتأخر ربما يعود الى التوسع في استعمال الفخار فأدى الى زيادة الطلب عليه وبالتالي رداءة صناعته وقد ظهر فيها بعض المظاهر منها ارتفاع نسبة التبن مما جعله اكثر خشونة ومن المحتمل ايضا ان صناع الفخار في جرمو اهملوا ادخال مادة الكلس مما جعله سهل التكسر مع عدم صقله (٦).

والمثال الثاني للفخار وصلنا من موقع حسونه بالقرب من الموصل وهو مستوطن ثابت للفلاحين اى انه كان قرية ثابتة عثر فيها على حفر مبطنة بمزيج الطين والتبن كي تصبح ملائمة لخزن الحبوب وهي دائرية الشكل يبلغ معدل قطرها حوالي متر عثر عليها في الطبقة الخامسة من موقع حسونه (٧)، هذا بالاضافة الى مخازن

---

(4) Adams Robert McC." The Jarmo and Pottery vessel Industreies ". (Oriental Institute Publications) Vol.105 (1983), P.213.

(٥) الدباغ ، تقي ، المصدر السابق ، ص ١٥-١٦.

(6) Adams R. McC: Op.Cit, P.221.

(٧) حسين احمد سلمان ، المخازن في العراق القديم ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٨٢ ، ص ١٤.
((من عناصر الاقتصاد الاساسية للعصر الحجرى الحديث ان تجمع اطعمة كافية في كل موسم وان تخزن لتدوم حتى نضوج محصول السنة التالية وعلى ذلك فان عنابر الحبوب او المخازن كانت ظاهرة معروفة وقد تبين وجودها في
=

التبن حتى يكتسب صلابة واشكال اواني سامراء ونقوشها اقرب الى اشكال اواني حسونة وفخار موقع مطاره (١٢).

اواني سامراء انسيابية الشكل مزخرفة باشكال مختلفة مثل الذى نراه في الحصير المزخرف او زخارف هندسية في اشرطة افقية ومتوازية او اشكال بعض الحيوانات مثل الطيور والاسماك والعقارب والايل ووجد في دور سامراء اول استعمال واسع للزخارف الحيوانية على فخار ما قبل التاريخ (١٣) واحد النماذج الجيدة جاءت من موقع جوخا مامي وهو قدر كبير بارتفاع ٢٨ سم مزخرف بثلاثة اجزاء لوصول واضحة ذات خلفية لصورة ام اربع واربعين وهذا الاسلوب الفني من فخار سامراء واسع الانتشار (١٤).

ولو حددنا انتشار فخار سامراء فبالاضافة الى تل الصوان ذى الصناعة الجيدة فهو ينتشر الى الغرب في موقع باكوز Baguz وجنوبا يظهر تأثيره في اريد و واقرب موقع هو جوخامامي (١٥).

وعلى الرغم من انتشار اواني سامراء في جهات اخرى في تل حلف وتل جغار بازار وفي بلاد عيلام (سوسه) الا اننا لا نفرد له ثقافة خاصة به ، ذلك لان هذه

---

(12) Ippolitoni Fiorella " General description of Sāmarrā Ware " Mesopotamia V-VI (1970 - 1971) PP.105-110.

(١٣) يحتل الصليب المعقوف مكانا بارزا بين عناصر تزيين فخار سامراء لانه يرمز الى شيء ما ، وهناك عناصر تزيينية اخرى على هيئة صليب معقوف مثل اناس يرقصون ذوى شعر هفاف او طيور تلتقط في مناقيرها اسماكا او على هيئة تيوس جبلية وهذه الحيوانات ليست اليفة بل هي من الحيوانات البرية التي تكون عادة هدف الصيادين ولعلها تعبر عن افكار مجتمع كان ما يزال يعيش على الصيد بعكس ما سنراه في فخار حلف ....
— مورتكات ، انطوان ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، مطبعة الانشاء ، دمشق ١٩٦٧ ، ص ٢٢ .

(14) Oates David and Joan."The Rise of civilization " (Oxford 1976), P.43.

(15) Ippolitoni Fiorella. Op.Cit, P.110.

الاعداد القليلة من الفخار توجد دائما مختلطة باعداد كبيرة من الفخار المحلي في موقع حسونة وتل مطاره وجوخا مامي (١٦).

فخار حلف كان صناعة يدوية اى ان دولاب الخزاف لم يكن قد عرف بعد ، الا ان ذلك لا ينفي الجمالية ونقاوة الطين ورقة الاواني وجمال الاشكال وروعة الزخارف (١٧).

وتتميز فخاريات حلف انها بالامكان تقسيمها الى فترتين رئيسيتين • ففي الفترة الاولى تظهر فخارياتها في الخندق العاشر والتاسع والثامن من موقع تل الاربجية ، اما الفترة الثانية فتظهر فخارياتها في الخندق السابع والسادس ، اما الخندق الخامس فقد اختلطت فخاريات حلف مع عصر العبيد اللاحق في نفس الموقع •

وفخاريات حلف ناعمة مدلوكة ومطلية والاصباغ معدنية الاصل ومن الالوان المستعملة الاصفر او البرتقالي او الوردى او البني او الاسود مع استعمال الفرشاة اثناء التلوين وفي الفترة الثانية يشمل التلوين اكثر من لون واحد ولونين وثلاثة الوان ومنها البني والاحمر الغامق والبني الغامق والاسود والابيض (١٨)، والاشكال هي القدور والجرار والصحون والاطباق والاقداح ذات القواعد المستوية او الحلقية وجوانبها كروية او متعرجة وبعض الاقداح ذات قوائم عالية •

---

(16) Burney ch.. " From Village to Empire "(Oxford 1977) PP.46-49.

(١٧) لا يختلف اثنان من الباحثين في ان فخار دور حلف يمثل قمة صناعة الفخاريات في بلاد ما بين النهرين والعالم القديم فهو انتاج مجتمع فلاحي عاش على الزراعة واحتفظ ببعض عادات مجتمع الصيد •••••

— فاضل عبد الواحد علي ، من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ١٩٨٩ ، الطبعة الاولى ، ص ٧٠ •

— مورتكات ، انطون ، المصدر السابق ، ص ٢٣ •

(١٨) الدباغ ، تقي ، المصدر السابق ، ص ١٨ •

البنـــــــــاء (٢٢).

اما في موقــع ياريم تبــه فتظهر الاواني الفخاريــة في الطبقات المتأخـــــرة ، وقد استخدم هذا الفخار لاغراض متعددة منها اوان كبيرة الحجـم استعملت لحفـــظ الحبوب الصلبـة او لحفظ السوائـل ويبلغ حجمها اكثر من ٨٠ سـم من حيث الارتفـاع وقطرها بلغ ٧٠ سـم وجسمها كروى واعناقهــا طويلــة ولها فوهــة مستقيمـة يبلـــغ قطرها ٤٠ ـ ٤٥ سم اما سمـك الجدران ٢ سم وسطحها املس وعليها نقوش عملـــت بالالــة الحادة ، هذا اضافــة الى قدور للطبخ رديئـة خشنة الصنع ولها رقــــاب قصيرة او طويلــة وهناك بعض الاوانـــي ذات اشكال حيوانية واواني كبيـــرة لهــــا صنابيـــــر (٢٣).

ان التوزيع الواسع النطاق لفخار حلف هو احـد المظاهر المحيرة لما مــا يزال ((ثقافــة)) صعبة الحل لان المسوحات السطحيــة ما زالت غير كاملـة وان تمركـــز المواقع الكبيرة هو في سهل ما بين النهريــن الشمالـي وبضمنـه مستوطن حسونــه الا ان فخار حلف يمتـد ابعد من هذا بكثير ففي الغرب نجد مواقعــه منتشرة فـــي حوض الخابور الاعلى ، وفي الشرق نجدها في مواقع الروابي مثل بناهيلك وباكوم والـــى الشمال تجدها في شرقي الاناضول وخاصـة بجوار مصادر الاوبسيدين (تيلكي تبــــه قرب بحيرة وان) والى شمال ديار بكر قرب مناجـم نحاس اراكين مادن (جريكيهاسيان) اما مواد حلف المتأخرة فقد وجدت بعيدا الى الغرب الى البحـــــر المتوسط وفـــي

---

(22) Braidwood R.J. " The early village in south western Asia " (Jornal of Near - Estern studies)t.XXXII (1973) PP. 34 - 39.

(23) Bashilov V.A " The earliest strata of Yarim Tape 11 " Sumer Vol.XXXXIII No. 1 - 2 (1984), PP. 54 - 63.

سهـل قيليقيـة اما الى الشرق من جبل ارارات والى الجنوب من القفقاس، فقد عثـر على فخار حلف مشاركا البنايات الدائريـة في (كول تبـه) ويتكون فـي وادى اراكسس (٢٤).

واذا كانت ثقافـة حسونة وسامراء وحلف انتشرت في شمال العراق فان التغيـر الجديد جاء من الجنوب من ارض سومر حيـث وصل الينا فخار العبيد من مواقـع قرويـة مثل اور واريدو وحاج محمـد في الجنوب وتبه كورا وتل الاربجيـة وتل حسونـة في الشمـال •

وبالامكان تمييز فخار العبيد الى فترتين :

الفترة الاولى صنع الفخار من طين مصفى وجدران الاواني مدلوكـة وناعمـة الملمس ولكنها خاليـة من الطلاء والاواني الكبيرة فيها شوائـب كثيرة والوان الطيـن تدل على جو مؤكسـد في الكورة واصل الالوان معدني وهي اللون الاسود او البني •

اما الفـترة الثانيـة فقد تطـورت صناعـة الفخار مع استعمـال اللـون الاسـود بكثـرة (٢٥).

اما اشكال فخار العبيـد فهي على غرار فخاريات حسونـة وحلف وتتمثل بقـدور وجرار واقداح واطبـاق وصحون لا تختلـف اجسامهـا واعناقهـا وقواعدها عـن سابقاتها في الاطوار السابقـة وكذلك طاسات عريضـة تشبـه الصحون ومزينـة بشبكات من المربعات والمثلثات (٢٦).

---

(24) Oates David and Joan (1976), Op.Cit, P. 109.

- اذا قورنت اثار الحضارة الغسولية في فلسطين بنظائرها في وادى الرافديـن ووادى النيل اتضحت اولوية حضارة حلف في العراق ••••
- غربية ، عز الدين ، فلسطين تاريخهـا وحضارتها ، منشورات اتحاد المؤرخيـن العرب ١٩٨١ ، ص٩٧ •

(٢٥) الدباغ ، تقـي ، المصدر السابق ، ص٢٠ •

(26) LLoyd S. " Ur, Al-Ubaid, Uqair and Eridu " Iraq. XXII (1960), P. 30.

وتمتاز النقوش بكثرتها لدرجة تغطي معظم السطح ولون الزخارف اسود لامع وتتضمن عناصر هندسية ونباتية في الزخرفة [٢٧] وخطوط ومثلثات واشكال حيوانية من طيور واسماك [٢٨] وخلت زخارف دور العبيد من الاشكال الادمية وفي جميع مواقع انتشارها [٢٩].

وفي الفترة الاخيرة من العبيد يظهر في اريدو في الطبقة السادسة والسابعة تدهور في صناعة الفخار اذا ما قورن بعصر حلف والضعف هنا يتمثل بالتقنية والصناعة الفخارية وقد علل بعض الباحثين هذا الاهمال في صناعة الاواني الفخارية الى ازدياد استعمال المعادن [٣٠].

اما فخار حاج محمد نسبة الى قلعة الحاج محمد على ضفة الفرات قريبا من موقع الوركاء فهو يتمثل بدور العبيد الثاني (اريدو الطبقات الرابعة عشرة والثانية عشرة) فالزخارف عملت بالالوان لتعطي بريقا معدنيا على جدران الفخار السميك

---

(27) LLoyd S and Mohammed Ali Mustafa and Fuad Safar " ERIDU " (Ministry of Culture and information) (Baghdad 1981), PP. 173 - 175.

(٢٨) الدباغ ، تقي ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٢٩) (هناك من العلماء من يرى ان ذلك يشير الى نوع من التحريم في تمثيل الاشكال الادمية والحيوانية مشابها للتحريم الذى يتمسك به بقوة اليهود الاوائل والمسلمون فيما بعد غير ان من الممكن تفسير ذلك بطريقة اخرى فان نظرة سكان العبيد الى الالهة بانها قوة مقدسة ذات اشكال طبيعية غير الاشخاص وان الطرز الفنية لدور العبيد تعود الى هذا التفسير وحتى دمى الالهة الام غير موجودة في طبقات العبيد في اريدو وان كانت موجودة في بعض مواقع حضارة العبيد .... راجع :

- ساكز ، هارى ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ١٩٧٩ ، ص ٣٠ .

(30) Oates Joan. " Ur and Eridu " Iraq XXII (1960), P. 39.

وهي غالبا ما تكون باللون الاخضر والاسود اللماع الذى يذكرنا باواني العبيد المتأخرة ثم اللون الاسود والبني الغامق والاحمر اللماع والاشكال الاكثر شيوعا طاسات عريضة مسطحة وذات قاعدة مسطحة ايضا وطاسات ذات جوانب مرتفعة وصحون ذات حافات بسيطة والزخارف عبارة عن خطوط وصلبان ومربعات ومثلثات (٣١).

كان سكان العبيد من الفلاحين البسطاء وتدل بقايا القرى على انتشارهم في جنوب العراق وشماله مما يوحي بزيادة ملحوظة في السكان وتوسع المساحة المزروعة ورغم ان غالبية السكان من الفلاحين الا انه ظهر خلال هذه الفترة طبقة من الموظفين المتفرغين من الكهنة وصناع المعادن وصناع الفخار الذين برعوا ليس فقط في صناعة الاواني الفخارية بل الفؤوس والمناجل من الصلصال الذى كانوا يحرقونه على درجة عالية جدا من الحرارة حتى يصبح كالزجاج تقريبا وبذلك كانوا يحصلون على حافة قاطعة نافعة (٣٢).

وقد عثر على فخار العبيد في العديد من المناطق مما يدل على انتشاره الواسع ، فقد عثر في مقابر سوسه في ايران (والتي تعود الى عصر العبيد) على فخاريات ذات زخارف سوداء مرسومة فوق ارضية خضراء وفي موقع شوشيانه وموقع زوهاب قرب كرمنشاه وموقع خزينه • وفي بلاد الاناضول تظهر فخاريات عصر العبيد في مرسين وموقع يومك تبه وفي طرسوس رابية كوز لوكول وموقع سجكه كوزى ، وفي سوريا ضمن مواقع العمق وتل الشيخ ورأس شمره وتل جدل وتل حلف ، وفي المملكة العربية السعودية تظهر فخاريات العبيد على الساحل الشرقي

---

(31) LLoyd S. and Mohammed Ali . M. and Safar F. :(1981) Op.Cit, PP. 176 - 177.

(٣٢) فرانكفورت ، هنرى ، فجر الحضارة في الشرق الادنى ، ترجمة ميخائيل خورى ، منشورات دار الحياة ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ٥٦ •

للسعودية وفي قطر والبحرين ضمن واحة بير زكريت عند رأس ابا روك (٣٣).

وتعتبر فخاريات الوركاء سمجة الصناعة سميكة الجدران معمولة على دولاب الفخار والقليل منها معمولة باليد وهي بثلاثة انواع الاواني الحمراء ويتفاوت بين الاحمر الفاتح الى الاحمر البرتقالي والاحمر الغامق والنوع الثاني ذو طلاء رمادى اللون ونادرا يكون الطلاء اسود بسبب درجات الحرارة العالية اثناء الفخر في الكورة ، اما النوع الثالث فهو بسيط وعادى ويخلو من الطلاء والزخارف (٣٤)، وبالنسبة الى الاواني الحمراء والرمادية فكلاهما عثر عليه في طبقات معبد اينانا (٣٥).

ان دراسة التتابع الزمني للفخار الذى عثر عليه في اريدو طبقة الثانية والى الطبقة الخامسة يوضح وجود توافق ثقافي بين تلك الطبقات وطبقات موقع معبد (اى ـ انا) في الوركاء وهي تمثل فترة الوركاء القديم وكشفت التنقيبات الاثرية في اريدو (ابو شهرين) عن فخار ضمن خمس طبقات متتالية لمعابد من الطبقة الاولى والى الطبقة الخامسة وضمن مبان دنيوية واهم مميزات فخار تلك المرحلة انه ذو ثلاثة اشكال الفخار الاحمر والفخار الرمادى والفخار ذو السطح السمج (٣٦). اما طور الوركاء الوسيط فتمثله اريدو الطبقة الثانية والثالثة وقد وجدت اثاره في نواحي ديالى (٣٧) وشكل الاواني الفخارية هي الاباريق

---

(٣٣) كسار ، اكرم محمد عبد ، فخار عصر العبيد في العراق القديم ، سومر ، المجلد الرابع والاربعون ، الجزء الاول والثاني ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ ، ص١٠ ـ ١٣ .

(٣٤) الدباغ ، تقي ، المصدر السابق ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

(35) Abu AL Soof Bahnam. " URUK pottery origin and distribution " (Baghdad 1985), P.19.

(36) Abu AL-Soof Bahnam : Ibid, P.32.

(٣٧) يبدو ان بعض انواع فخار الوركاء الاحمر والرمادى المعروف على نطاق واسع غير موجود في الحقيقة في منطقة ديالى ، اما الانواع الاخرى الطاسة المموجة والمسامير الفخارية المستخدمة للزينة الجدارية فيتكرر وجودها بكثرة .... انظر :

ذات الصنابر المعوجة والجرار ذات الصنابير الطويلة واوعية من الفخار الاحمر ذات عرى او آذان اربع • اما الوركاء الاخير والتي تمثلها اريدو طبقة الاولى والوركاء الطبقتان الرابعة والخامسة فالفخار في هذا الدور مختلف عن فخار الاطوار السابقة مع استعمال واسع لعجلة الفخار مع احتمال استعمال عجلة العربة [(٣٨)]، وتظهر اشكال الوركاء الاخيرة من اوعية ذات اربع عرى واوعية عميقة flower - pots وجرار ذات صنابير وقواعد مسطحة واعناق قصيرة والصنابير والعرى احتلت القسم الاعلى من الجرار وقد عثر على هذه الجرار في معبد الوركاء الطبقة الرابعة [(٣٩)] •

وتظهر اشكال الوركاء الاخير في الطاسات ذات الفوهة الدائرية المفلطحة وقد عثر على عدد كبير منها في اريدو والوركاء وعثر على مكان صناعتها في افران اور وهذه الطاسات وجدت بالمئات في البقايا الاثارية المتأخرة وهي مقلوبة وكأن بها طعام القرابين [(٤٠)] •

انتشر طراز فخار الوركاء في مناطق عديدة من الشرق الادنى القديم ، ففي ايران عثر عليه في سوسه (أ) ضمن الطبقات العليا من الموقع فقد عثر على فخار احمر انسيابي وبعض الاواني المطلية باللون الاسود على ارضية حمراء

= آدم ، روبرت ، ماك ، اطراف بغداد تاريخ الاستيطان في سهول ديالى ، ترجمة صالح احمد العلي ، وعلي محمد المياح وعامر سليمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤ ، ص١٢٣ ـ ١٢٤ •

(٣٨) (اسهمت المنطقة الحضارية في جنوب غرب آسيا بثلاثة اختراعات آلية لا يزيد عليها في الاهمية الا التعدين والكتابة وهذه الاختراعات هي العجلة والمحراث والمغزل ••• راجع) :
— لنتون ،رالف ، شجرة الحضارة ، ترجمة احمد فخري ، مكتبة الانجلو المصرية ، الجزء الاول ، ١٩٦١ ، ص ١٩١ ـ ١٩٣ •

(39) Abu Al-Soof Bahnam : Op.Cit, P.39.

(40) LLoyd S. " Ur Al-Ubaid uquair and Eridu " Iraq XXII (1960), PP. 23-31.
— Abu Al-Soof Bahnam : Op.Cit, P.40.

تشبه الاوعية الفخارية المكتشفة في معبد العين في تل براك وكذلك الطاسات ذات القعر المسطح Flat-bottomed اشكالها تعاصر الوركاء الطبقات الثانية عشر والثالثة عشر وكذلك سوسه (ب و حـ) معاصرة الى الوركاء وجمدة نصر فهو فخار مصنوع بالعجلة وذو لون اسود لماع ورمادى صقيل والجرار ذات صنابير او بدونها ويظهر تاثير الوركاء ايضا في موقع سيالك في ايران (٤١).

ويظهر تاثير فخاريات الوركاء وجمدة نصر ونينوى خمسة في سوريا في موقع العمق الطبقات (و) فاشكال الاواني متاثرة بحضارة وادى الرافدين منها طاسات ذات حافات (rim bowls) تنتشر الى الغرب مواقع (حماه) وفي بلاد الاناضول في سكجه كوزى في سيليزيا وربما في ارسلان تبه Arslan Tape (٤٢).

اما الفخار الرمادى والاسود الصقيل فيظهر في مواقع العمق وتل البراك وجديدة ، ويظهر تأثير العراق القديم في مصر خلال دور جرزه المبكر ويعاصر النصف الثاني من دور الوركاء (العصر الشبيه بالكتابي آ و ب) في وادى الرافدين واستمر هذا التأثير الى دور جرزه المتأخر ويعاصر جمدة نصر (العصر الشبيه بالكتابي س و د) وحدث ذلك بوساطة مباشرة كالتجارة البحرية او هجرة صناع عراقيين الى مصر ومن المحتمل ان هجرة هذا الفخار انطلق عبر فلسطين ومن الاشكال التي عثر عليها في مصر اقداح ذات مماسك handled-cups وجرار ذات عرى اربع four - Lugged Jars وصحون ذات حافات معوجة (٤٣).

وبمجئ فترة حضارة جمدة نصر ظهرت مدن جديدة مثل شروباك (فاره) وجمدة نصر ومارى بينما زادت مساحة القرى الكبيرة الاخرى حتى اصبحت مدنا كبيرة

---

(41) Abu AL-Soof Bahnam : Ibid P.113-120.
(42) Ibid PP.128-129.
(43) Ibid PP.133-135.

مثل كيش وخفاجــــه (٤٤).

ويعتبر فخار جمدة نصر من الانواع المميزة فيتآلف اغلبــه من جرار كبيــــرة سميكـة منقوشـة بتصاميم هندسيـة وطبيعيـة ملونـة بالاسود والاحمر واحيانـــا تلون باللون الاحمر فقط المضاف مباشرة الى الفخار الاصفـر ، وعثر على هذا الفخار في موقع كيش وفي موقع اور (مقبرة العبيد)(٤٥)، وهو يختلف من حيث الطـــراز والنوع والزخارف من كل الانواع المتأخرة في البلاد فهو حالة مستقلة ويرى بعــض الباحثين ان جمـدة نصر هي دور وليست حضارة (Culture) لعدم ظهـــور اختلافات اساسية في العناصر الحضاريـة بين الدور الشبيـه بالتاريخـــي ودور الوركاء فكل ما نواجـه هنا لا يعدو ان يكون اختلافا بسيطا في الشكل والنوعيـة وان البقايا الاثاريـة لهذه الفترة ما تزال قليلـة الا انها كافيـة لاثبات غيـــاب حصول التغيرات الفجائيـة في ميدان تصميم وتزيين المعابـد ، فقد استمر استعمال المخاريـط الفسيفسائية والاختام الاسطوانيـة التي تحمـل نفس المشاهد الدينية والحياتية المعروفـة سابقا ، اما فخاريات جمـدة نصر النادرة فيمكن اعتبارها انتقالا في التصاميم المحليـة (٤٦).

وعلى ايـة حال فان اغلب فخار جمدة نصر صنع بعجلة الفخار والقليل باليـد ومنها الاواني والاكواب واغلبها ذات قواعد مسطحـة وهناك بعض الاخاديـــد على سطح القاعدة ربما نتيجة لقطـع الفخار من فوق العجلـة بعد الانتهاء مـــن صنعــه واحيانا ثلمات ربما لان القطـع تم بوساطـة حبل ، واغلب فخاريات هـــذا

---

(44) Lample P. " Cities and planning in the Ancient Near-East " London (1968), P.110.

(45) Machay E. " Report on excavations at Jemidet-Nasr" Iraq Vol. 1No.3 (1931), P.229.

(46) Roux Georges. " Ancient Iraq " Pelican book(London 1977), P.79.

المغـــرب :

من المؤسف ان فخار المغرب القديم لم يدرس بعد على الوجه العلمي ، ذلك ان الباحثين الاوربيين كانوا حتى اوائل هذا القرن ينظرون الى المغــــرب كبلد متخلف اخذ حضارته من شبه جزيرة ايبريا (اسبانيا والبرتغال) واذا كانت التسميات المحلية التي اطلقوها على الفخار قد ساعدتهم على افتراض ان يكون الاصل في ايبيريا ولكن فاتهم ان هذه التسميات علمية وحديثة من ناحية كما وانهـــا درست هناك بمنهج آخر اكثر تقدما وتحررا عما درست به في اسبانيا كمـــا وان وجود نوع معين من الفخار بكثرة في اسبانيا وقلته في المغرب ليس معناه ان الثاني يستمد فخاره من الاول وانما يرجع السبب غالبا الى ان مجـــال وامكانيات ومدن الحفائر الاثرية اوسع واكبر واطول في اسبانيا من المغرب ٠

ونظرا لعدم وجود جدول زمني لفخار المغرب في عصور ما قبل التاريـــخ او حتى مجرد تبويب لانواعه فيما لو استثنينا المجهود الكبير الذى بذلـــه كامبس Camps لتصنيف وتبويب فخار شمال افريقيا قبل العصر التاريخي ولـــذا فسوف اعتمد على كل ما كتب في هذا الموضوع حتى يمكن ان اقدم اطارا او هيكـــلا عاما من الناحية الزمنية لذلك الفخار ٠

من المعلوم انه عثر في بعض نواحي شمال المغرب على اوان اغلبهـــا طاسات وقد صنعت من الحجر ، وكما هو واضح من العراق فان الاواني المصنوعة من الحجر قد سبقت الاواني الفخارية في الظهور ، وهناك ايضا امثلة من مصـــر في عصر ما قبل الاسرات اذ نجد اواني من حجر المرمر(٥٣) ٠ وقد عثر على بعـــض

(٥٣) عرف سكان عصر ما قبل الاسرات في مصر المعادن ومع ذلك فقد صنعـــوا الاواني والمزهريات من الحجر ، أما الفخار فقد كان متنوعا في الاشكـــال الا انه اقل جودة من حيث الصناعة وقد تطورت الصناعات في حضـــارة الامارى عما كانت عليه في حضارتي الفيوم B وحضارة البدارى فنلاحـــظ تطور في صناعة الفخار وتشكيل الرسوم الهندسية والطبيعية والالـــوان والزخارف مع صناعة الاواني المصنوعة من حجر الاوبسيدين الذى استـــورد =

هذه الاواني في جهة سوق الخميس (آيت واحي) ولو ان تلك المجموعة لم تأت من حفائر اثرية بل كانت موجودة فوق سطح الارض في احدى المقابر الاثرية الا ان شكلها ومظهرها وعدم وجود امثلة معروفة اليوم لهذه الصناعة يعطي لها مظهر القدم لا سيما وان الاواني الاخرى الشبيهة بها قد عثر عليها في اماكن اخرى في المغرب ، ومن حيث تاريخ هذه الاواني التي وجدت في موقع سوق الخميس لا يمكن تحديدها لا سيما واننا لا نعرف الطبقة التي جاءت منها ولا الافق الثقافي الذى تنتمي اليه (٥٤).

ولكن هناك علاقة بين هذا النوع من الاواني والاواني الحجرية في مصر فقد عثر فعلا على هذا النوع من الاواني في القبور القديمة في الصحراء الافريقية الكبرى مما يدل على ان وصول تلك الاواني الى المغرب جاء عن طريق الصحراء وهو الطريق الذى قال عنه المؤرخ اليوناني هيرودوتس انه كان يربط ضفاف النيل بساحل المحيط الاطلسي ولا بد وان هذا الطريق كان موجودا منذ ازمنة قديمة (٥٥) •

= من دول البحر المتوسط • انظر :

— فيركوتر ، جان (وآخرون) الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، اصول مصر ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ١٩٨٦ ، ص ٢٥٨ — ٢٦٣ •

— نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء الاول ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٦ ، الطبعة السادسة ، ص ٣٠—٣٨ •

(54) Bolelli.E et Marçais. J. et Pascon P. " Note sur des vases de pierre découverts a souk el Khmis "(Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.1 (1956), PP.157-162.

(55) Du Puigaudeau O. et Senenes M ; " Vases de pierre polie du Maroc et du Sahara "(Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.VII (1967) PP. 151 - 159.

=

والنموذج الذى يلي في الدور الزمني للاواني المصنوعة من الحجر هـي الاواني الفخارية البدائية الصنع ، وقد عثر على عدد من هذه الاواني وهي محفوظة بمتحف طنجة وهي مصنوعة باليد خشنة المظهر وخالية من اية نقوش ومفخورة بشكل ردئ (٥٦).

ويعتبر فخار كاف تحت الغار الذى يرجع للعصر الحجرى الحديث اقدم فخار معروف بالمغرب ، ففي هذا الموقع الواقع بالقرب من مدينة سبته في شمال المغرب (٥٧) عثر على هذا النوع من الفخار الذى سبق ان عثر على الكثير من

= — لم تكن الصحراء الافريقية الكبرى في يوم من الايام تشكل عائقا دون الاتصال الحضارى المثمر بين الاقاليم المطلة على تلك الصحراء ولذلك نلاحظ تعدد طرق المواصلات بين شرق افريقيا وغربها عبر الصحراء واستمرت هذه الطرق حتى العصر الاسلامي وقد وصفها الرحالة الفرنسيون في القرن التاسع عشر من حيث ازدهارها واستمرار شبكة الاتصالات الواسعة عبر تلك الصحراء. راجع :

— الامين ، عوض الله (وآخرون) تجارة القوافل ودورها الحضارى حتى نهاية القرن التاسع عشر ، تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي ، جملة من الباحثين ، الناشر موسسة الخليج للطباعة والنشر (١٩٨٤)، ص ٦٩ — ١٠٢ .

(٥٦) درس جوديان فخار متحف طنجه وذلك من طريق المقارنة فتوصل الى ان هناك ثلاث انواع من الفخار احدهما الفخار المكتشف في مغارة تمارا قرب الرباط وهو من النوع الكمباني Campaniforme والنوع الثاني من الفخار يعود الى عصر فخار البرونز الاوربي من حيث الزخارف او الشكل العام والنوع الثالث فخار ذو اصول اسبانية ويعود للعصر الحجرى الحديث المتأخر راجع جوديان :

- Jodin A. " Vases modeles du Musée de Tanger " (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.V (1964) P.329.

(٥٧) عثر في الطبقة الثالثة من موقع كاف تحت الغار على فخار الكمثرى Cardiale وفي الطبقة الثالثة B من موقع غار كحال عثر على الفخار الملون ، اما في الطبقة الثالثة A من غار كحال والطبقة الثانية من كاف تحت الغار عثر على فخار الكمباني ، اما في العصور المتأخرة من الطبقة الثانية للمواقع كاف تحت الغار وغار كحال فقد عثر على الفخار الصقيل (Lisse)

=

نماذجه في المواقع الاسبانية التي ترجع للعصر الحجرى الحديث والذى وجد مصاحبا للادوات النحاسية والبرونزية والذى ارخ في اسبانيا الى عصر البرونز الثاني • وقد عثر عليه في كاف تحت الغار في الطبقة الثالثة (في عمق يتراوح بين ٤٠ر١ الى ٧٠ر٢ متر) وهو يتكون من قسمين القسم العلوى من الطبقة الثالثة تمتاز بكثرة الشقاف من اواني Campaniformes التي تشبه اواني مواقع نهر الوادى الكبير بالاندلس (اسبانيا) والمسمى بطراز كارمونا (Carmona) اما القسم الاسفل من الطبقة الثالثة فقد امدتنا بالفخار الملون وبنوع آخر من الفخار المعروف بالطراز الكشرى (Cardiale) حسب التسمية الفرنسية وهو نفس النوع المنتشر في المانيا وحوض الدانوب وهولندا وبريطانيا ويعرف باسم (Beaker ware) وهو نوع من الفخار جاء به الذين ادخلوا استعمال النحاس والبرونز الى اوربا(٥٨) (شكل ٦) •

اما الفخار الملون فقد كان مزخرفا بلون احمر فاتح وقاتم على سطح احمر او ابيض وقد زينت بعض الاواني الفخارية بحزوز واحيانا خطوط بجوار الفوهة تعبر احتمالية كونها تقليدا للاوعية الجلدية او السلال(٥٩).

= وحدد بين ١٥٠٠ ـ ١٢٠٠ ق • م ومن الطبقات السفلى لموقع ليكسوس (العرايش) عثر على فخار المخروطي الشكل ويتحدد تاريخه بين ٥٠٠ ق • م والى قبيل ميلاد المسيح • راجع :

- Camps G. " Monuments et rites funéraire protohistoriques" (Paris 1961) P.400.
- Tarradell M. " Noticia Sobre La excavacion de Gar Cahal" Tamuda t.11 (1954), PP.344-358.

(58) Braidwood R.J. " Prehistoric Men "(Chicago 1975) PP.186 - 187.

(٥٩) الناضورى ، رشيد ، المغرب الكبير ، العصور القديمة ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١ ، الجزء الاول ، ص ١٢٧ •

وقد كان الطراز الكمباني (شكل ٦) من الاهمية لدرجة ان كثيرا من الباحثين لا سيما بعد العثور عليه في كهف دار السلطان قرب الرباط الى وجود تأثيرات الحضارة الايبيرية على المغرب وحاولوا جهدهم ابعاد المؤثرات الشرقية من شمال افريقيا عامة والمغرب خاصة حتى قام الاستاذ (Evans)(٦٠) موكدا ان ذلك النوع من الفخار سواء الذى منه في المغرب ام في اسبانيا انما هو شبيه بما يوجد في صقلية Serraferlicchio .

وظهرت دراسات حول اصل الانواع الثلاثة للفخار اى النوع الكشرى والنوع الملون والنوع الكمباني وخاصة النوعين الاخيرين اللذين عثر عليهما في المواقع الاثرية الايبيرية والمغربية ، فانهما يعودان الى صقلية ايضا(٦١)، اما العالم الفرنسي جوديان Jodin فيرى ان فخار الكمباني ذو اصول برتغالية واندلسية (جنوب اسبانيا)(٦٢).

وعلى العكس يرى الاستاذ برايد وود ان الاواني الكمبانية وهي التي تسمى في بريطانيا Beaker ware التي عثر عليها مع الادوات النحاسية في المقابر

---

(60) Evans J.D. " Two phases of prehistoric settlment in the western Mediterranean " (Thirteenth annual report and Bulletin for 1955-1956)(institute of archeology university of London)P.60.

(61) Bernabe Brea L. " La Sicilia preistoria Y sus relaciones con Oriente Y con La peninsula Iberica " (Ampuris) t.XV-XVI (1953-1954) PP.137-235.

(62) Jodin A ; " Nouveax documents sur La civilisation du vas campaneforme au Maroc " Congrés prehistoriques de France XV session - Monaco (1959) (act)PP.677-687.

الميجاليثية (النصب التذكارية) ببريطانيا قبل ٢٥٠٠ ق ٠م قد وفدت الى بريطانيا من شرق اوربا المتأثر بحضارة الشرق الا دنـى [٦٣]٠

واذا قارنا في التشابـه الكبير في اشكال الفخار اولا بين فخار حلـف (٦٠٠٠ ـ ٤٨٠٠ ق ٠ م) والفخار الذى عثر عليـه في الفيوم وبوء رخ (٤٢٧٥ ق ٠ م) ومرمده بني سلامـه (٤١٠٠ ق ٠ م)[٦٤] والواحة الخارجة[٦٥]٠ وموقع هوا فطيح في ليبيا ٤٠٠٠ ق ٠ م[٦٦] ثم الا واني الكمثريـة في كاف تحت الغـار شمال المغرب ٣٠٠٠ ق ٠ م[٦٧] ومن ثم امثالها باسبانيـا والبرتغـال ٢٨٠٠ ق ٠ م[٦٨]٠ كما وان تشابهها بين فخار العبيد ٤٨٠٠ ـ ٣٧٥٠ ق ٠م

---

(63) Braidwood R.J : (1975) Op.Cit, PP.186-187.
(64) Sand ford K.S and Arkell W.J " Prehistoric survey of Egypt and western Asia " (<u>Oriental Institute publications Chicago</u>) Vol.1(1939) P.160.
(65) Ibid, Vol.11, PP. 23 - 27.
(66) Mc Burney C.B.M " <u>The stone Age of northern Africa</u> " (pelican 1960), PP. 199-205.

— (ابتداء من الفترة ما بين ٤٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ ق ٠ م تبدو في معطيـات حفريـة ((هوا فطيح)) بعض الدلائـل الاثرية منها قطـع فخاريـة ذات صلة بالصناعات الفخاريـة المغربيـة وبداية استخدام النقـش والتلوين على الفخاريـات وقشـر بيض النعام وكذلك بعض الدلائل علـى صلـة الحضارة الليبية بحضارة مرمده (شمال غرب الدلتا) في مصر٠ راجع:
— بازامـه محمد مصطفى ، <u>تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ</u> ، بنغـازى ١٩٧٣ ، الجزء الاول ، ص ١٥١ ٠

(67) Tarradell M ; " Avance de La prima campana de excavaciones en caf that el Gar " (<u>Tamuda</u>)t.IV (1955), PP. 307-325.
(68) Garcia P.; " <u>Los sepulcros Megaliticos Catalanes Y La Cultura pirenaica</u> " (Barcelona) 1950, PP. 23 - 31.

وفخار ليرنا Lerna بجزر البلوبونيز باليونان ٢٨٠٠ ق٠م [٦٩] ، وقد وصل هذا الطراز من الفخار من العراق عبر بلاد الاناضول والى بلاد اليونان وفي غار كحال ٢٨٠٠ ــ ٢٧٠٠ ق٠م [٧٠] ثم في كرمونا Carmona [٧١] باسبانيا و Palmella [٧٢] بالبرتغال ثم في قشتاله Cempozuelos [٧٣] ٢٤٠٠ ق٠م٠ وهو النوع الكمباني٠

واذا كان النوع الكمثرى قد انتقل برا من طريق آسيا الغربية ثم مصر وليبيا الى المغرب فربما كان هو الذى كون ما يعرف باسم الثقافة القفصية الجديدة (الوجه المتأخر من العصر الحجرى الحديث) فان الاواني الكمبانية والتي اتضحت بانها التطوير المحلي لثقافة العبيد قد انتقلت بحرا عبر بلاد اليونان الى صقلية ومنها الى المغرب وبعد ذلك الى اسبانيا فالبرتغال٠

---

(69) Hood M.S.F. " The Agean before the Greeks Down of Civilization " P.177.

(70) Tarradell M. " Noticia Sobre La excavacion de Gar Cahal " (Tamuda) t.11 (1954), PP. 344-358.

(71) Bensor G. " The Archaeological expedition along Guadalquivir " (New York 1931), PP.189-191.

(72) Child Gorden V. " The prehistory of European Society " (London 1958), PP. 47-48.

(73) Del - Castillo A. ; " La civilization del vaso Campani forme " (Barcelona 1928), PP.92-95.

الفصل السادس

الشَّواهِدُ الفَنيّة

الفصل السادس

الشواهد الفنية

المبحث الاول : ((الشواهد الفنية الحجرية))

(آ) الاثار الحجرية في وادى الرافدين :

تعلم الانسان القديم في العصر الحجرى الحديث الزراعة وتمكن من تدجين الحيوان وبذلك انتقل الى مرحلة جديدة اطلق عليها مرحلة انتاج القوت ، ففي هذه المرحلة المهمة ظهرت آلات زراعية تلائمه مع الظروف الجديدة كما ظهرت صناعة الفخار •

لقد استمرت الالات الدقيقة في اوائل العصر الحجرى الحديث في بعض المواقع ، ولكن سرعان ما تلاشت هذه الصناعة بعد تقدم العصر الحجرى الحديث لتسود الفؤوس والازاميل والمجارش والمدقات وتوافرت في هذا العصر النصال والقاشطات المتنوعة ورؤوس السهام والالات الزراعية ، ذلك ان الغلال كانت تحصد باستعمال نصال منجلية يتم تثبيتها بالقار على مقبض خشبي ، وعثر عليها في تل حسونه وموقع مطاره السفلي وفي موقع ام الدباغية [(١)] •

اما القاشطات فقد اقتصرت على عدد معين نتيجة لاقتصار استعمالها على صناعة الجلود ومن اهم القاشطات التي عرفت في هذا العصر القاشطات ذوات النهاية الحادة المدورة اى انها ليست منبسطة وتتصف بوجود طرف واحد مهذب او طرفين مدورين مهذبين عثر عليها في تل حسونه الطبقة (B-1) وفي

---

(١) العاني ، عماد طارق توفيق ، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجرى الحديث ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ـ جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٦٠ ـ ٦٢ •

ام الدباغية وفي موقع المغزلية [٢]، وظهر خلال هذه الفترة السلاح المسمى بعصا الصولجان (Maces) وهي رؤوس حجرية كروية الاشكال وفي وسطها ثقوب وتكون عادة ثقيلة الوزن ويمكن استعمالها اسلحة حرب وصيد ، وتشكل مع هذه الرؤوس مقابض خشبية مستقيمة وقصيرة [٣]، وعثر على الصولجانات في العراق في عدة مواقع منها جرمو وتل الصوان والثابت ان سكان حسونه كانو يستوردون بالاضافة الى حجر الاوبسيدن [٤] انواع اخرى من الاحجار مثل الفيروز والشذر والعقيق والاصداف [٥] لعمل قلائد من الخرز تتقلدها النسوة والاطفال وتثبت على بعض ملابس المناسبات ويعمل منها اساور وخواتم واحيانا تستعمل ضمن الممارسات العقائدية ذات العلاقة بالارض والخصوبة والاكثار والقوى السحرية لبعض الرموز والاشياء كالحرز والخرز [٦].

---

(٢) العاني ، عماد طارق توفيق ، المصدر السابق ، ص ٦٤ •

(٣) لنتون ، رالف ، شجرة الحضارة ، ترجمة احمد فخرى ، الجزء الثاني ، مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ١٠٠ •

(٤) يتواجد حجر الاوبسيدين في مناطق خاصة شهدت نشاطات بركانية منها ايطاليا وجزر بحر ايجه وتركيا وايران وقد عثر على مواقع قرى ما قبل التاريخ على الالات الحجرية من حجر الاوبسيدين تشكل نسبة ٨٠٪ • اما الالات المعمولة من حجر الصوان فبلغت ٢٠٪ وينقل حجر الاوبسيدين من بلاد الاناضول من منطقة نجده (Nigde) في مرسين على ساحل البحر المتوسط وفي جفتلك وارمينيا وتنقل صخور الاوبسيدين على الاقدام او القوارب ومع تدجين حيوان الحمار تطورت وتوسعت تجارة الاوبسيدين • راجع :
- الهاشمي ، رضا ، الحجارة الاوبسيدية واصول التجارة ، سومر ، مجلد الثامن والعشرون ، الجزء الاول والثاني ، ١٩٧٢ ، مقالة مترجمة ، ص ٢٥٤ — ٢٦٠ •

(٥) استورد سكان وادى الرافدين الشذر من مصدره في شرق ايران واللازورد من مناجمه المعروفة في منطقة باد اكشان في شمال افغانستان والاصداف من سواحل البحر المتوسط والخليج العربي •
- ابو الصوف ، بهنام ، تجارة العراق الخارجية في عصور ما قبل التاريخ ، مجلة النهرين ، العدد ٤٨ ، ١٩٨٥ ، ص ١٩١ — ١٩٣ •

(٦) ابو الصوف ، بهنام ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ •

وقد عثر على ما يفيد بان الصناعات الحجرية ذاتها كانت موجودة بالموقع لا سيما بالغرفة رقم سبع عشرة من الطبقة الثانية لموقع حسونه حيث وجدت الكثير من النصال الحجرية الى جوار الشظايا الحجرية التي شطفت منها عند الصناعة •

اما الخرز الحجرية فقد كانت تدفن مع المتوفى لذا وجدت اغلبية الخرز في القبور مع الهياكل العظمية وعملت من العقيق والفيروز وللازورد والهيمتايت وحجر الكلس والمرمر والجبس والخرز ذات اشكال دائرية كما هو في موقع ام الدباغية وتل الصوان وياريم تبه ١ وقد تكون على شكل الاسطواني فقد عثر عليها في المغزلية وام الدباغية واحيانا على شكل مثلث من حجر الدم في موقع ام الدباغية وياريم تبه ١ وطورا تأخذ اشكالا معينية ومخروطية وشبه منحرف وعثر عليها في ام الدباغية وياريم تبه [(٧)]، وكذلك بعض اقراط الاذن والقلائد قد تكون بسيطة بمعنى انها تكون جميعها مصقولة وتشترك جميعا بوجود الثقب قرب احدى النهايتين وهي مقسمة الى قلائد كبيرة من العقيق الاحمر عثر عليها في تل الصوان او قلائد صغيرة صنعت من عجينة الزجاج (الفرت) وهي عبارة عن ثلاث خرز زرقاء اللون كروية الشكل صغيرة الحجم تؤلف مع مجموعة من الخرز العظمية قلادة صغيرة ذات ثقوب دقيقة ومستقيمة عثر عليها في الطبقة الثانية في تل الصوان[(٨)] •

واشكال حجرية تستعمل كتميمة وهي نوع من الحلي تستعمل للتعليق وخاصة على الرقبة وربما تعتبر الدلايات تعاويذ تقي اصحابها من الارواح الشريرة والشياطين[(٩)]، وقد عثر على العديد من اقراص المغازل مدورة الشكل

---

(٧) العاني، عماد طارق توفيق ، المصدر السابق ، ص١٢٥ ــ ١٣٢•

(٨) العاني، عماد طارق توفيق ، المصدر السابق ، ص١٣٥•

(٩) في اواخر العصر الحجرى الحديث وبداية العصر الحجرى المعدني يبدو ان الدلايات اخذت تميل لان تكون اختاما اى بعبارة اخرى ان بعض الدلايات ربما استخدمت كأختام اضافة الى استعمالها لطرد الارواح الشريرة فالدلاية التي عثر عليها في يارم تبه ١ مصنوعة من الجبس يبلغ طولها ٦ر٢ سم وعرضها ٨ر١ سم وشكلها مستطيل واحد وجهيها مكون من
=

صنعت من الحجر ومن الطين المشوى ولها ثقب في وسطهـا يخترقها لولب المغـزل الخشبي ويثبت هذا القرص في نهايـة اللولب لكي يوازن حركة المغزل اثناء دورانـه وفي الوقت نفسه يكون قاعدة ترتكز عليها الخيوط الناتجـة من المغزل ، وقد عثـر على مثيلات لها في مواقع مختلفـة من الشرق الادنى القديم .

ووجد كذلك عدد من التماثيل ضمن الطبقـة الاولى في تل الصـوان[١٠] وعثر ايضا على تماثيل مصنوعـة من الطين المجفف في الشمس[١١] وكلاهما صنـع بنفس التقنية والمادة وكلاهما يعالج موضوعا واحـدا .

وكانت السكاكين والشفرات تصنع من حجر الاوبسيدين والفؤوس القاطعـة تصنع من الحجر ويبدو بانه كانت لها مقابض من الخشب وكانت تستعمل في الحفـر او في فلاحـة الارض[١٢].

اما في فترة حلف فتشير المخلفات الاثرية الى براعـة سكان الموقع فـي صناعة الاوبسيدين كصناعـة الشفرات والاواني وحبات العقود واحجار التعاويـذ وكانت تشمل على اشكال تمثل رؤوس الثيران والطيور والفأس ذي الحديـن واشكـال

= عدة خطوط متقاطعة بشكل مائل مكونا اشكالا معينية وهذا الوجه منبسـط اما الوجـه الاخر فبروز عال يخترقه ثقـب واسع وكبير لاجل التعليق .
— العاني ، عماد توفيق ، المصدر السابق ، ص١٣٩ .

(10) Oates Joan " The Baked Clay figurines from Tell Es-Sawwan " Iraq Vol.XXVIII Part 2(1966) PP. 146-153.

(11) LLoyd S. and Safer F. " Tell Hassona "(Journal of near eastern studies" No.IV (Chicago) PP.276-281.

(١٢) الهاشمي ، رضا جواد ، الحجارة الاوبسيدية واصول التجارة ، سومـر ، مجلد ٢٨ ، الجزء ١ـ٢ ، بغداد ١٩٧٢ (مقالـة مترجمـة) ص٢٥٣ — ٢٦١ .

مجنحة ، وكانت صناعة الحلي جيدة وذات نقوش فريدة تشير الى نوع من البراعة في الصناعة اليدوية ولم تكن هذه الاشياء تصنع من الاوبسيدين فقط بل وجد بعضها مصنوع من حجر الصوان والاصداف •

وعثر على اقراط الاذن محفور عليها اشكال هندسية تشبه تلك التي على الفخار وكانت تستعمل في الوقت نفسه كاختام تطبع على اعناق الجرار بعد ان يتم ملء الجرة تغطى فتحة العنق بقطعة من الكتان ثم تغطى بطبقة من الطين ويضع مالكها ختمه عليها وقد استعملت هذه الطريقة في عصر مبكر جدا (١٣)، واذا صح ذلك فان مبدأ الملكية الخاصة لا بد وانه بدا خلال هذه الفترة •

ويشكل العثور على حجر الاوبسيدين بكميات كبيرة في مواقع فترة حلف دليلا على قيام التجارة والتبادل التجارى بين تلك المواقع ومناجم الاوبسيدين قرب بحيرة وان في الاناضول، كما وان وجود كمية وفيرة من محار البحر في جاغار بازار في اعالي الخابور دليل على انه كانت هناك تبادل تجارى بين ذلك الموقع والخليج العربي وربما كان هناك متخصصون في هذا النوع من التجارة والصناعة بين سكان موقع حلف (١٤).

وقد عثر كذلك في موقع تل الصوان الطبقة الخامسة المعاصرة لفترة حلف على دمى ذكرية وانثوية والاولى قليلة في وادى الرافدين ولا نجد نموذج كامل لها

---

(١٣) كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٩، ص ١٣٠ •

(14) Braidwood R.J. " The earliest village communities of south - western Asia ".(Cahiers d'histoire mondiale) t.1(Paris 1953), PP. 278-280.

حتى نهاية فترة العبيد وكذلك لا تعرف الدمى الذكرية في الاناضول وايران ولكن دمى الصوان الذكرية صنعت من الطين النقي فالعيون مطعمة بالاصداف او تشبه حبة القهوة وكلا النوعين من العيون عرف في وادي الرافدين وحتى الفترة المتأخرة لدور العبيد .

اما الدمى الانثوية فالعيون مطعمة بالاصداف والقير مع حواجب ملونة باللون الاسود والجسم انسيابي مطلي بلون وردي، وتزين رقاب البعض من النماذج قلائد من الشذر الحقيقي المزخرف واحيانا اخرى تزين القلائد الركبة والخصر واستعمل القير في تزيين رؤوس بعض التماثيل ذات النهايات الهرمية المركبة. وعثر ايضا على دمى بدون رؤوس واخرى لدمى اناث في هيئة الجلوس وعثر في بعض مقابر الصوان على اعناق واذرعة وارجل وربما لها طقوس معينة تمارس اثناء دفن الموتى (١٥).

وهكذا فبالامكان القول بوجود طبقة من الصناع المحترفين سواء في صناعة المعادن ام حجر الاوبسيدين وان بداية ظهور هذه الطبقة من الحرفيين اصبح لها دور كبير في الحياة الاقتصادية للمدن فيما بعد (١٦).

---

(15) Oates Joan :(1966)..Op.Cit,PP.146-153.

- استخدمت الالوان في تماثيل قرى شمال العراق كذلك استخدم الوشم وتحوير رؤوس النماذج البشرية وخاصة النماذج المثلة للنساء الالهة الام ممثلة لاعتقادات طقوسية خاصة بالخصوبة وبالولادة ومحاولات جلب الفأل الحسن وواد الارواح الشريرة وتستمر شمل هذه المفاهيم في نحت مثل هذه النماذج الى فترات قريبة من العصور التاريخية . انظر :
- الجادر، وليد ، النحت ، حضارة العراق ، الجزء الرابع، بغداد ١٩٨٥ ، ص١٢ .

(16) Mallowan M.E.L and Rose C." The excavations at Tell Arpachiyha 1933) Iraq 11 (1935), PP.70-78.

لقد كان لنشاة ثقافة العبيد في بيئة السهول الفيضية بجنوب العراق اثرها في عدم توفر الاحجار والمعادن للصناعة مما دفع سكانها النشطين الى استغلال الموارد المحلية من الطين لصنع الفؤوس والقاطعات والمناجل بعد تعريضه لدرجة حرارة عالية جدا حتى يصبح صلبا كالزجاج وكانت هذه الادوات بالطبع سريعة الانكسار لكنها كانت سهلة الاستبدال (١٧)، وقد اصبحت من مميزات ثقافة العبيد .

الا ان استعمال المواد المحلية لم يمنع سكان العبيد من الاستعانة بالمواد الصلبة المستوردة مثل الحجر فمن الاحجار الصلبة صنعوا الرحي والفؤوس والشفرات والسكاكين وكانت هذه الصناعة تبدو في بعض الاحيان اقل جودة من صناعة حسونه ، وظل استعمال الاوبسيدين مقتصرا على صناعة اهم الادوات وفي مدى محدود ذلك ان سكان العبيد كان عليهم ان يستوردوها من مناطق بعيدة وان يؤدوا ثمنها الغالي من نتاج حقولهم وتحت هذه الظروف وجد سكان العبيد انه من الانسب اقتصاديا لهم على المدى البعيد ان يستوردوا بدلا من الاوبسيدين معدن النحاس لانه اقوى ويستخدم لفترة اطول، وعثر في اور على حبات عقود من الفيروز مما يدل على ان الاتجار في هذه المواد الثمينة كان احدى انشطة سكان مواقع العبيد (١٨).

---

(١٧) فرانكفورت ، هنرى ، فجر الحضارة في الشرق الادنى القديم ، ترجمة ميخائيل خورى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥ ، ص٦٠ .

(18) LLoyd S. " Ur - Al-Ubaid, Uqair and Eridu " Iraq XXII (1960) PP.23-31.

لقد عرف سكان طور الوركاء استخدام المعادن واستعملوه في صنع رؤوس الحراب ورؤوس السهام اضافة الى استخدام حجر الاوبسيدين في صناعة رؤوس السهام واستمرت التقاليد القديمة المتبعة في صناعة الاواني الحجرية بعد ان تم تحليتها بزخارف بارزة وتطورت صناعة الفخار ومعظمه مصنوع بدولاب الفخار واستمرار بناء المعابد بشكلها العام المتطور من دور العبيد مع بدايات انشاء المعابد العالية (الزقورات) وتظهر الفترة المتأخرة من الوركاء بوضوح على مسافة بعيدة من العراق في مصر في ثقافة جرزه (Gerzean) اوائل حكم الاسرات (١٩) ، وتعتبر لوحة صيد الاسود من الوركاء والتي عثر عليها في معبد (اى ــ انا) الطبقة الثالثة من الاثار الجيدة لتلك الفترة ولا بد وان هذه اللوحة تعود الى عهد اقدم ، ويلاحظ فيها الملابس التي يلبسها صياد و الاسود وتظهر نفس طراز الملابس في الاختام الاسطوانية ، وكذلك تشبه الملابس التي يرتديها البطل بين الاسدين في النقش الذى على يد السكين جبل العرق (٢٠).

جاءت فترة جمدة نصر بعد فترة الوركاء التي يبدو انها استغرقت فترة طويلة من الزمن تقدر بقرون عديدة وتدل اقراص المغازل التي عثر عليها في المقابر ان

---

(١٩) ورثت حضارة جرزه ثقافة الامارى واستطاعت حضارة جرزه ان تتطور في الشمال والجنوب وتفرض ثقافتها على مصر سواء في صناعة الفخار او في طقوس الدفن واستخدام الحجر البازلت والديوريت والاوبسيدين وفي العصر الجرزى المتأخر اصبح من الواضح اتصالها بالحضارات المجاورة لها في فلسطين وسوريا ولبنان ولا يستبعد اتصالها بحضارة وادى الرافدين • انظر :

— جون ولسن ، الحضارة المصرية ، ترجمة احمد فخرى ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٨٤ •

— فيركوتر ، جان (وآخرون) ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، اصول مصر ، ترجمة عامر سليمان ، ١٩٨٦ ، ص ٢٦٣ ــ ٢٦٨ •

(٢٠) فرانكفورت ، هنرى ، ١٩٦٥ ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ ــ ١٤١ •

الخيوط المستعملة اما من القطن او الكتان ومن الواضح انهم مارسوا مهنة صيد الاسماك وذلك لوجود الكثير من صنارات صيد الاسماك الصغيرة الحجم والمصنوعة بدقة ٠

ولا شك في ان الكرات الحجرية التي عثر عليها بكثرة كانت تستعمل في المقلاع الذى يعتبر من الاسلحة المهمة في وادى الرافدين والمقلاع الحجرى استخدم للحرب اكثر من الصيد لثقل الحجر ولا يبتعد مسافات طويلة عند اطلاقه ، اما الكرات المصنوعة من الطين المشوى فهي اخف وزنا واستعملت للصيد وتصل الى مسافات اطول عند اطلاقها على الطيور والحيوانات الصغيرة (٢١)٠

وبرعوا ايضا في صناعة الاجر المستعمل في البناء وعلى العكس كانت مصنوعاتهم الحجرية لا سيما خلال الفترة المتأخرة خشنة وغير دقيقة واقتصرت الصناعات الحجرية على الادوات الزراعية وبعض الفؤوس ولكن الاستغناء عن الصناعة الحجرية كان امرا طبيعيا ازاء الزيادة الملحوظة في استعمال المعدن ٠

وقد عثر على خرز استعملت كحلي صنعت من الطين المشوى الى جانب خرز صنعت من الاحجار الثمينة مثل الفلسبار والفيروز ، اضافة الى اقراط الاذن والدلايات التي يرتديها الرجال والنساء (٢٢)٠

وعثر في مواقع عصر جمدة نصر على لعب للاطفال شملت نماذج صغيرة للحيوانات صنعت من الطين او الفخار (٢٣)٠

---

(٢١) العاني ، عماد طارق توفيق ، المصدر السابق ، ص ١٥٣٠

(22) Burney Charles " From Village to empire " (Oxford 1977), PP. 63-65.

(23) Mackay E. " Report on excavations at Jemdet Nasr " Iraq.1. No.3 (1931) PP.287-292.

(ب) النحت :

كان الموضوع الرئيسي الذى تناوله فن النحت بنوعيه النحت البارز والمجسم في عصر ما قبل التاريخ يتمثل في المناظر الدينية ، وقد عبر عن ذلك العالم الفرنسي اندرى بارو بقوله ((سبق للدين ان صاغ بصفة فعالة الشخصية البشرية التي يجدها الفن في الدين الملهم الرئيسي له بل المصدر الوحيد لالهامه ، وعلى هذا فان من النادر ان نجد في وادى الرافدين عملا فنيا لا يكوّن مادة دينية تقريبا))(٢٤) ، وبذلك صورت الاحتفالات التقليدية التي تسجل ابتهاج الفلاحين ونشوتهم بالحصاد واستعدادهم لبداية عام جديد •
واذا تحدثنا بدقة عن النحت في فجر التاريخ فاننا نلاحظ ذروة الانجاز الفني في الشكل والمضمون ،ذلك التطور الفني الذى شمل الاتجاهين في النحت البارز والمجسم •

١ ــ النحت البارز :

بعض المعتقدات الدينية موضحة في الاناء النذرى المصنوع من المرمر ارتفاعه ثلاثة اقدام عثر عليه في معبد الوركاء مزين بنحت بارز تفسيره من القمة الى القاعدة والعكس(٢٥) ، وعثر عليه في منطقة معابد (اى ــ انا) في الوركاء من الطبقة العائدة لدور جمدة نصر ويرى بعض الباحثين انه يعود الى النصف الثاني من الالف الرابع قبل الميلاد (٢٦) بناء على اعتبارات فنية وفي مقدمتها مضاهاة اسلوب نحته لاسلوب الاختام الاسطوانية من الطبقة الرابعة في الوركاء (٢٧) ، والاناء النذرى (شكل ٧ (آ)) يتكون النقوش فيه

---

(٢٤) بارو ، اندرى ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٩٤ •
(٢٥) بارو ، اندرى ، نفس المصدر ، ص ١١٨ •
(٢٦) الجادر، وليد ، النحت ، حضارة العراق ، الجزء الرابع ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٨ •
(٢٧) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، الطبعة الاولى ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٢٤٣ •

من ثلاث صفوف تمتد على سطح الاناء ويتكون الصف السفلي من نقوش تمثل مجموعات من النباتات والحيوانات وسنابل الشعير مع ثمار التمر ، والحقل الاخر يضم الخراف والكباش ويبدو بأنها كانت الهدايا المفضلة للاله ، اما في الحقل التالي من النقش فيظهر عليه رجال عراة ربما كانوا كهنة يحملون مختلف الهدايا ، اما الصف العلوى فيمثل الهة او كاهنة تلبس تاجا مقرنا وهي تتلقى هدية ويوجد خلفها حزمتان من القصب رمز الالهة (اينانا) ولقد فقد النقش الذى يمثل رأس واغلب جسم مقدم الهدية للالهة وربما كان هذا الشخص هو الملك نفسه وهو يقدم لها الحزام الذى يظهر كالذيل وهو الحزام الذى ارتداه البطل العارى او من يمثله والذى يظهر في صراع مع الحيوانات على الاختام •

وليس هناك مجال للشك الان في معرفة المعنى الحقيقي لهذا المشهد ان الالهة (اينانا) نفسها او من يمثلها وهي الكاهنة العظمى تستقبل عريسها في راس السنة للاحتفال بالزواج المقدس وهذا العريس الذى عرف في مصادر مكتوبة متأخرة هو الملك النصف الاسطورى (د موزى) ملك الوركاء او تموز كما يسميه الساميون (٢٨)•

اما الخابية الرخامية (شكل ٧ ب) فمزينة بنحت بارز تمثل المعبد والحيوانات وهي نقوش ناعمة جدا من المرمر(٢٩) تعود بتاريخها الى فترة الوركاء طولها ١٠٣ سم ربما كانت احدى الاحواض المخصصة لسقاية الحيوانات في حضائر المعبد ويمثل النقش اشكال تلك الحضائر التي كانت تصنع من القصب ويأخذ شعار الالهة (اينانا) المتألف من حزمة القصب مكانا مهما في النحت

---

(٢٨) مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، مطبعة الاداب البغدادية ، ١٩٧٥ ، ص٥٠ — ٥١ •

(29) Strommenger Eva " The Art of Mesopotamia " London (1964) P.22.

وهو يمثل اقدم صورة للعلامة المسمارية الخاصة بالالهة وقد رتب قطيع الماشية بشكل متناظر على جانبي الحضيرة توجت بشعار الالهة [٣٠].

وخلال الفترة المتأخرة لعصر فجر التاريخ ميّز الباحثون تغيرا ملحوظا في مواضيع وطراز النقوش، فالخطوط الرفيعة التي تمثل النقش حل محلها نقوش عميقة، فالاناء الحجرى من دور الوركاء المتأخر الذى عثر عليه في اور [٣١]، في (شكل ٨ ب) يمثل التغير في الطراز لا الاشكال، فنجد المزج بين الحيوانات آكلات العشب وحزم النباتات فنجد ثورا ومعه سنبلة شعير يتكرر على سطح الاناء اربع مرات وتبرز رؤوس الثيران من الاناء الحجرى، وكذلك استعملت الحزوز لتوضيح العضلات وتفاصيل جسم الثيران، بينما قد تشير السنبلة الى ان الحقل كله قد حان حصاده كما يعتقد بارو [٣٢].

اما الابريق الكلسي من الوركاء (شكل ٨ آ) تبين اسودا تهاجم ثيرانا وقد تدرج النحت فيه من البارز الواطئ والبارز العالي وحتى المجسم تقريبا وقد اوضح فنان الوركاء موضوع الصراع في الطبيعة واستمر هذا الموضوع في العصور اللاحقة.

اما الآنية ذات الاهمية الدينية التي عثر عليها في موقع تل اجرب والتي يعود تأريخها لفترة الوركاء فتمثل التطور الاخير للنحت البارز، فبدلا من استعمال الخطوط الرقيقة حاول الفنان اخراج الاشكال المنقوشة عن طريق بروزها من الوسط المحيط بها نرى الفنان في تل اجرب قد فصل الاشكال المنقوشة كلية عن ما حولها. ففي الاناء الدينية (شكل ٩ أ) نجد شخصا عاديا ملتحيا صور عاريا اشعث الشعر الذى تمتد خصلات شعره الملتوية خلف رأسه

---

(٣٠) مورتكات، انطوان، ١٩٧٥، المصدر السابق، ص ٤٩.

(31) Oates David and Joan " The Rise of civilization " (Oxford 1976) P. 117. Belgium

(٣٢) بارو، اندرى، المصدر السابق، ص ١٢٤.

يقوم بمهمة حماية القطيع •

وعلى اناء آخر (شكل ٩ ب) نقش اسد ان ينقضان على ظهر شخص براس ثور ولحية انسان وهو يرقد بدوره على اسدين آخرين هذا النقش نرى فيه تحرر الفنان من استعمال النقش الخفيف والتقيد بالمادة الى التحرر التام الذى ابدت فيه الاشكال ترابطا واشتراكا بالمعنى الذى يريده الفنان(٣٣) •

اما لوحة صيد الاسود التي عثر عليها في الوركاء فقد عملت من حجر البازلت (شكل ١٠ ب) وتمثل عملية صيد الاسود بالقوس والنبال والرماح وتبدو اللوحة التي تشظت اطرافها وصقلت جهتها الخلفية التي نقشت عليها مناظر بالنحت البارز تمثل شخصا ملتحيا ذا انف بارز يرتدى على رأسه لباس رأسي خاص قد يكون مقتصرا على الحكام(٣٤) •

اما رداء الرجل فطويل يتوسطه حزام وقد صور الرجل القريب اكبر حجما من البعيد بينما مثلت الاسود صغيرة الحجم وهي صرعى بالسهام وربما توخى الفنان التعبير عن بعدها فرسمها بحجم اصغر من حجم الرجال وتبدو الواقعية في بيان الفنان لتصويب الصياد للسهم وذلك بتقريب القوس وطريقة وتره ومن جهة اخرى استغلاله المساحة المحدودة للحجر في نقش مشهد الصيد فجعل الصيادين احدهما فوق الاخر دون ان يكون هناك اتصال بينهما(٣٥) •

وموضوع هذه اللوحة سيصبح شائعا في الفترات اللاحقة حيث اقام الحكام والملوك المسلات لتخليد رحلات صيد الاسود وخاصة في العصر الاشورى واصبح

---

(33) Frankfort H."The art and Architecture of the ancient Orient (Penguin book 1963), P.12.

(٣٤) مورتكات ، انطوان ، ١٩٧٥ ، المصدر السابق ، ص٣٦ •

(35) Strommenger Eva : Op.Cit, P.22.

النحت البارز من سمات منطقة غرب آسيا واصبحت الاشكال المنحوتة اكبر حجما من مسلة صيد الاسود (٣٦).

ولكن اذا كانت لوحة صيد الاسود المشهورة لآشور بانيبال عبارة عن تخليد لقوة الملك وفتوته في رياضة الصيد فان الامر مختلف في فترة فجر التاريخ لا سيما وان نشأة المدن لم تكن قد اكتملت بعد وان الحيوانات المتوحشة كانت ما تزال موجودة بين الاعشاب والقصب والاحراش النامية لذا فلا شك فان مسلة صيد الاسود انما تخلد جهود الحكام الاوائل في تنظيف المنطقة من الحيوانات المتوحشة تمهيدا لاستقرار الفلاحين بها ولضمان امانهم ذلك الامان الذى لابد منه لقيام الحياة المستقرة (٣٧).

٢ ـ النحت المدور :

اذا كانت القطع الاولى التي تمثل النحت المدور تتمثل في الدمى الصغيرة التي عثر عليها في جرمو وهي تمثل الالهة الام الا ان القطعة التي عثر عليها في الوركاء وفي طبقة تعود الى عصر جمدة نصر لرأس او قناع امرأة من الرخام الابيض بالحجم الطبيعي تقريبا (شكل ١١) (٣٨) مؤلف من جزء واحد وعثر عليه

---

(36) Ibid, P. 22.
— Frankfort H. (1963), Op.Cit, P.14.

— فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر الى التوراة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٩ ، ص ٨٣ .

— لويد ، ستيون ، فن الشرق الادنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، دار المأمون ، بغداد ١٩٨٨ ، ص ٤٣ .

(37) Frankfort H.(1963). Op.Cit, P.14.

(٣٨) علام ، نعمت اسماعيل ، فنون الشرق الاوسط والعالم القديم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٥ ، الطبعة الثانية ، ص ٣٧ .

صدفة في حفرة للنفايات خلال التنقيبات الاثرية [٣٩]. لقد عوملت تقاطيع الوجه بالنحت الكامل بينما ظهر الجزء الخلفي من الوجه مسطحا وربما يكون النموذج رمزا لقناع وقد كان مبدأ تغطية وجوه بعض الالهة بقناع مألوفا في مفاهيم الديانة السومرية ، ويؤكد ذلك ما يشبه هذا النموذج محمولا من قبل الهه سومرية في مشهد من ختم اسطواني [٤٠]، في الراس ثقوب لتثبتها على تمثال ربما كان من الخشب وابعاد هذا النموذج ٥ر٢١ سم وارتفاعه ٥ر١٥ سم. وكانت العيون مطعمة بالصدف والاحجار الكريمة وفي فتحة رأسها شق ربما كان لتثبيت الشعر ومن المحتمل كان مغطى بصفائح الذهب او النحاس [٤١] وقد عومل شعر راس التمثال بالاسلوب التكعيبي اما بقية تفاصيل الوجه فانها متناسقة فالجبهة مرتفعة قليلا لتناسب بروز الشفاه فجعلت رقية دلالة على الرفعة والنبل كذلك الحال في نحت الحنك [٤٢].

ويمثل هذا الراس الطابع السومري المميز وتلتقي الحواجب فوق الانف وصاحب هذا الوجه الوقور مجهول مما حمل بعض العلماء على الظن بانها تمثل الهة من الهتهم [٤٣].

وقد وصل الينا من عصر متأخر من فترة جمدة نصر في الطبعة الرابعة من معبد سن في خفاجي بالذات تمثال صغير يبلغ طوله اربع بوصات وهي تمثل امرأة واقفة بشعرها المرسل خلفها ويداها متشابكتان بشكل يوحي بوقوفها في حالة تعبد امام الالهة (شكل ١٠ ح) وقد حاول الفنان ابراز الشكل الواقعي للوجه لاغراض دينية ذلك ان المرأة تبدو منتصبة القامة والوجه مرفوع في وضع طبيعي ونهودها البارزة والحاجبين لم تمثلا متصلين كما كان الحال من قبل بل مثلا

---

(39) Strommenger Eva : Op.Cit, P.23.

(٤٠) الجادر، وليد ،المصدر السابق ، ص ٢١-٢٢.

(41) Frankfort H.(1963), Op.Cit, P.13.

(٤٢) الجادر ، وليد ، المصدر السابق ، ص ٢٢.

(٤٣) علام ، نعمت اسماعيل، المصدر السابق ، ص ٤٦.

منفصلين وكثيفين والخدود ممتلئة والانف كبير ومعقوب فهذا المخلوق يبدو وكأنه مشدود الى عالم الحيوان[٤٤].

اما المثال الاخر من فن النحت المدور فهو من سوسه في ايران وقد تأثرت بتقاليد وادى الرافدين وهو تمثال الوحش الغريب الشكل (شكل ١٢) يمثل خوف الانسان وذعره امام قوة الطبيعة القاهرة ورأس التمثال يبدو بشكل اسد الا ان تركيبه على جسد قريب الشبه بالجسد الادمي وبأيدى هي ما بين يد انسان ويد اسد وشكل العضلات في الجزء الاسفل من الجسم يحتمل ان هذا التمثال كان لالهة انثى كان من صفاتها التدمير لذا مثلت على هذه الهيئة (٤٥).

وكانت بعض التماثيل الصغيرة التي تمثل الخراف (شكل ١٠ أ) والمصنوعة من الحجر الرملي تستعمل كحلية في عمارة المعبد وكانت ظهورها مثقوبة حتى يمكن تثبيتها على الحائط بوساطة سلك من النحاس ومع ان اشكالها تبدو جانبية الا ان وجوهها تتجه الى ناحية المشاهد كما وان رأس الكبش باذنه المدلاة قد مثل بواقعية منقطعة النظير وتمثل مدى البراعة الفنية لفناني فترة الوركاء (٤٦).

(ج) الاختام في وادى الرافدين :

اشارت الدراسات الحديثة ان هناك شكلا قديما من اشكال الحساب كان شائعا في الشرق الادنى ، فكان يصاحب البضاعة المرسلة كرات طينية

---

(٤٤) مورتكات ، انطوان (١٩٧٥) ، المصدر السابق ، ص ٣٣.

(45) Frankfort H.(1963), Op.Cit, P.13.

— لويد ، سيتون ، ١٩٨٨ ، المصدر السابق ، ص ٤٤.

(46) Frankfort H (1963), Op.Cit, P.11.

مجوفة (tokens) تحتوى على رموز تدل على نوع البضاعة وكميتها ، فعلى سبيل المثال علامة الصليب المحززة على الكرة الطينية يدل على الغنم بينما رمز آخر يتألف من خطوط متوازية يشير الى الصوف ، بينما اشير الى الارقام بدوائر اما الاشارات التي تصور الرموز فقد قطعت او طبعت على الجسم الخارجي للكرة الطينية ودحرج ختم على سطحها •

ويعتبر هذا الاستخدام الاقدم للاختام الاسطوانية في بداية النصف الثاني من الالف الرابع ق•م ولهذه الاختام التي استعملت على الكرات الطينية تصاميم حفرت عميقا ، وقد تم العثور على اعداد قليلة منها • ثم استبدلت الكرات الطينية على الاقل في بعض المواقع بالرقم الطينية البعض منها يحمل ارقام وطبعات اختام والبعض الاخر عليه رموز محززة ، وهذا الشكل في الكتابة القديمة تطور من الرموز الصورية الى الكتابة المسمارية (٤٧) •

اما الاختام المنبسطة فيعود تاريخها الى عصر حلف (٤٨) ، في حين يعتقد بعضهم انها ترجع الى زمن اقدم حيث تم اكتشافها في الطبقة الثانية من تل حسونه في شمال العراق وتعود الى حوالي ٥٤٠٠ ق • م (٤٩) وبقيت

---

(47) Collen D. " First Impressions cylinder seals in the Ancient Near East " (London 1988), P.13.

(٤٨) فاضل عبد الواحد ، ١٩٨٩ ، المصدر السابق ، ص ٧٨ ــ ٧٩ •

— لا شك ان اختام عصر حلف بدأت كتمائم تعطي القوة الروحية للابسيها الذين اسعدهم الحظ فقد نقشت فيها اشكال سحرية وهذا الشكل مع ما فيه من سحر يمكن انتقاله الى كتلة من الطين وعندما يطبع الانسان خاتمه او تميمته على غطاء الجرة فانه يجعلها محرمة على غيره وبذلك عبر سكان حلف على الاعتراف بحقوق الملكية •

- Child G. " What happened in history " (Penguin books) London, 1964, P.95.

(٤٩) عادل ناجي ، الاختام الاسطوانية ، حضارة العراق ، الجزء الرابع ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ٢٢٠ ــ ٢٢١ •

هذه الاختام المنبسطة تستعمل بكثرة في عصور سامراء وحلف والعبيد وحتى عصر الوركاء .

وتعتبر الاختام ابتكارا اصيلا لحضارة بلاد وادى الرافدين ولها اهمية خاصة لما تتضمنه من نقوش بارزة حفرت على الحجر يهدف منها التعبير عن ملكية الشخص الذى تعود له المواد المخزونة والتاكد من ان يدا عابثة لن تصل اليها فكانت الجرار تختم في بادئ الامر بالختم المنبسط او القرصي Button seals ولم يلبث الانسان العراقي ان توصل بالتجربة الى ان استخدام الختم المنبسط هذا يتطلب تكرار عملية الختم مرات عديدة على فوهة الجرة وانه لو استخدم ختما اسطوانيا فانه سوف يحصل على نتائج افضل ويوفر له الجهد بمجرد دحرجة الختم الاسطواني على الطين ، وبذلك بدأ صناعة واستخدام الاختام الاسطوانية في دور الوركاء الطبقات الخامسة والرابعة وتدل على صناعة جيدة وذات الوان متعددة والختم الاسطواني عبارة عن خرزة صغيرة اسطوانية الشكل لا يتجاوز حجمها حجم ابهام اليد مثقوبة من الوسط وفيها حلقة لتعليق الختم في الرقبة (٥٠).

والختم الاسطواني مصنوع من احجار هشة سهلة القطع منها احجار الكلس والحجر الصابوني والحجر الجيرى واحيانا صنعت الاختام من احجار صلبة قوية منها حجر الديوريت والهيماتيت (حجر الدم) والازورد وحجر العقيق والمعادن ومنها النحاس والذهب (٥١).

وقد نقشت على الاختام بعض المشاهد والرسوم الدينية والزخارف الحيوانية او النباتية او الهندسية اما في العصور التاريخية التالية فقد

---

(٥٠) بهنام جي ، فرج ، الاختام الاسطوانية في المتحف العراقي ، اوروك وجمدة نصر ، لندن ١٩٩٤ ، ص ٥٧ – ٧٦.

(٥١) صبحي انور رشيد ، تاريخ الفن في العراق القديم ، الاختام الاسطوانية ، الجزء الاول ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ١١.

ظهرت على الختم الكتابة في حوالي ٢٦٠٠ ــ ٢٥٠٠ ق ٠ م تتضمن اسم مالك الختم ومهنته وفي فترة متأخرة ظهر اسم الاله والملك (٥٢).

ولقد حرص سكان وادى الرافدين على نقش مناظر مختلفة على الاختام ، ففي عصر الوركاء تظهر بعض النقوش رجلا بلحية وخلفه مرافق بشعر طويل وبدون لحية ومن الاشكال الاخرى للاختام تظهر الوجه والرأس حليقتين والكل يلبس رداء قصيرا ذا حاشية مزخرفة باشارات تشبه الصليب (٥٣) وفي بعض الاختام الاسطوانية يتكرر نقش يمثل رجلا ذا شعر كثيف معقود خلف عنقه وذا لحية كثيفة ويرتدى تنورة ذات ثنيات طويلة نستدل منها انه الكاهن الملك Priest - King يؤدى فعاليات متعددة كصيد الحيوانات او يقود حربا ومعه الاسرى مقيدين وتارة اخرى راكبا سفينة تحمل الماشية والهبات الى المعبد (٥٤). ولكن يبدو ان بعض المناظر مركبة لا مغزى لها وفي الفترة الاخيرة لعصر الوركاء تصبح النقوش رمزية يصعب تفسيرها (٥٥).

لقد استمر استعمال الاختام الاسطوانية في عصر جمدة نصر فقد عثر على الكثير منها مما يدل على انتشارها وتناولت مواضيع مختلفة اهمها استمرار ظهور المعبد ومشاهد تقديم القرابين والهدايا للمعبد من قبل كهنة عراة او من قبل الحاكم سيرا على الاقدام وهذه المشاهد هي استمرار لمواضيع اختام حضارة الوركاء (٥٦) مع رسوم حيوانات اليفة كالبقر والغنم مع وجود رمز الاله اينانا مما يوحي ان هذه الحيوانات تعود ملكيتها الى الاله او المعبد (٥٧)، اضافة

---

(٥٢) صبحي انور رشيد ، المصدر السابق ، ص ١٤.

(53) Frankfort H " Cylinder seals "(London 1939) PP. 14-16.

(54) Collon D , Op.Cit, P.15.

(55) Frankfort H.(1939), Op.Cit, P.15.

(٥٦) بصمه جي، الاختام الاسطوانية في المتحف العراقي (اوروك وجمدة نصر) ، لندن ١٩٩٤ ، ص ٧٧ ــ ١٢٤.

(٥٧) صبحي انور رشيد ، المصدر السابق ، ص ٣٥.

الى مشاهد اشخاص في حالة الاشتغال واحيانا رسوم هندسية ورمزية تمثل دوائر وورود لا نعرف لها اصل وتمتاز الاختام الاسطوانية لدور جمدة نصر بكبر حجمها وبالجودة الفنية وقسم منها صغير الحجم وشكلها مقعر في الوسط ورسومها ساذجة [(٥٨)] وصنعت بعض الاختام من صخور داكنة (Darker stones) وفي بعض الاحيان من صخور قوية صلبة منها صخور بلورية زجاجية (rock crystal) [(٥٩)].

وفي خلال الفترة الاخيرة من عصر جمدة نصر نرى تدهورا ملحوظا في رسوم الاختام وربما كان ذلك كنتيجة طبيعية للاقبال عليها ، الامر الذي ادى الى سرعة انتاجها مما اضاع الدقة التي كان يتوخاها صناعها خلال الفترة الاولى [(٦٠)].

تعتبر الاختام احدى مصادرنا الرئيسية لمعرفة مظاهر الحياة في وادي الرافدين بما تحتويه من مناظر معبرة سواء للحياة الواقعية ام للافكار الاسطورية ، اما الاهمية التي ربما تفوق المعلومات التي تحدثنا عنها فهي ان هذه الاختام بما فيها من مناظر معبرة كانت تمثل الدرجة الاولى في سلم التدوين ، فالرسوم التي تظهر على الاختام تمثل المرحلة التمهيدية المبكرة التي استعمل فيها التصوير للتعبير عن الافكار [(٦١)].

واذا ما تركنا الجانب التقني والفني للختم الاسطواني لابد ان اشير الى ان الهدف الاساسي للختم هو التعبير عن ملكية الشيء المختوم ، وبذلك

---

(٥٨) نفس المصدر ، ص ٣٥ .

(59) Collon D. Op.Cit, P.15.

(60) Speiser E.A " The beging of civilizations in Mesopotamia "(Journal of the American Oriental) (December 1939), PP.20-21.

(٦١) كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠٧ — ٣٠٨ .

اصبح للختم بمرور الزمن صفة قانونية ملزمة امام المحاكم ولذا فمن غير المعقول ان تكون له نسخة ثانية اطلاقا لانه بمثابة توقيع المالك (٦٢).

وقد شاع استعمال الاختام الاسطوانية في مصر خلال الالف الثالثة قبل الميلاد (٦٣)، فقد عثر على اختام في مقابر فجر الاسرات وهي متأثرة بطراز اختام جمدة نصر ومن المحتمل انها تعود للفترة الاخيرة لعصر ما قبل الاسرات في مصر وقد صنعت من الخشب (٦٤) كذلك استعملت الاختام الاسطوانية في عصر فجر البرونز في سوريا وفلسطين وطبعت على الجرار التي تستعمل للخزن او نوع من الزخرفة او اثبات هوية او كتوقيع صناع الفخاريات (٦٥).

وفي النصف الثاني من الالف الثانية قبل الميلاد استعملت الاختام الاسطوانية في قبرص بينما استخدمت الاختام في ايطاليا في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد كزخرفة على الفخار الصقيل ومن المحتمل ان هذه الاختام صنعت من الخشب (٦٦).

عثر في قرطاج بتونس على ختم اسطواني بنقش فنيقي يعود تأريخه الى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد ويشمل على نقوش حيوانية متأثرة بالرسوم والضفائر المصرية ومن المحتمل انه صنع في سوريا عام ١٨٠٠ ق٠م من حجر

---

(٦٢) فاضل عبد الواحد، ١٩٨٩، المصدر السابق، ص٧٩ ـ ٨٠٠

ـ كييرا، ادوارد، كتبوا على الطين، ترجمة محمود حسين الامين، بغداد ١٩٦٢، ص٨٥ ـ ٨٧٠

ـ عامر سليمان و احمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٨، ص٦٥٠

(٦٣) عادل ناجي، الاختام الاسطوانية، المصدر السابق، ص٢٢١٠

(64) Collon D : Op.Cit, P.140.

(65) Ibid, P.141.

(66) Ibid, P. 141.

اخضر قوى ربما حجر الجسبار Jasper (٦٧)• والى الشرق انتشرت الاختام في ايران والهند (وادى الهندوس) وفي افغانستان (٦٨)•

ان الانتشار الواسع للاختام المنبسطة والاسطوانية (٦٩) يوضح مدى الانتشار الحضارى لوادى الرافدين كما يوضحه هنرى فرانكفورت بقوله (ان النفوذ الروماني في اوربا البربرية ، يمكن تعقبه بوساطة انتشار النقود فان نفوذ الفترة الشبيهة بالكتابية في ما بين النهرين في جميع انحاء الشرق الادنى يمكن تعقبه عن طريق الاختام الاسطوانية المميزة للفترة فاننا نجد نماذج من هذه الاختام شمالا حتى طروادة وجنوبا حتى مصر العليا وشرقا حتى اواسط فارس او حتى الشمال الشرقي)(٧٠)•

---

(67) Ibid, P.138.

(٦٨) صبحي انور رشيد ، المصدر السابق ، ص ٨ ـ ٩ •

(٦٩) عثر على اختام اسطوانية في اوربا ففي منطقة Mainz بالمانيا عثر على ختم نقش عليه رجلان احدهما يحمل قوسا ونبال واسد يهاجم فريسته • كما عثر في Vélez-Malaga ضمن مقاطعة ملقا باسبانيا على ختم يمثل اشكالا آدمية وحيوانية بحجم ٨ر١ × ٨ر٠ سم كما وعثر على ختم آخر في دوفر Dover بانكلترا ••• راجع :
- Collon D. Op.Cit, P.138.

(٧٠) فرانكفورت ، هنرى ، فجر الحضارة في الشرق الادنى ، ترجمة ميخائيل خورى ، بيروت ١٩٦٥ ، الطبعة الثانية ، ص ٦٨ •

(د) ـ الشواهد الفنية الحجرية في المغرب القديم :

لم يجر في المغرب حفر لموقع من مواقع عصر ما قبل التاريخ فيما عدا الكهوف والمقابر ، اما المستقرات فقليلة جدا ولم يجر فيها حفائر واسعة او شاملة كالتي جرت في العراق وبذلك فان المخلفات الحجرية قليلة ومع هذا فهي تقدم صورة تقريبية لحالة المغرب في عصر ما قبل التاريخ ، واذا كنا بصدد ذكر الصناعات الحجرية فان المواقع الاثرية للعصور الحجرية في مختلف انحاء المغرب تقدم صناعات حجرية معروفة سواء في العصر الحجرى القديم ام الوسيط ام العصر الحجرى الحديث مثل الفأس الحجرية ، والنواة الحجرية والصناعات الدقيقة المختلفة مثل الشفرات والكاشطات Scraper وغيرها •

بالاضافة الى الصناعات الحجرية الاخرى مثل الرحى والمجارش وبكرات الغزل المصنوعة من الصلصال والمغازل الحجرية وهناك الابر والمخارز المصنوعة من العظام وعلى الرغم من العثور على تلك الالات في مواقع مختلفة سواء مقابر او غيرها فان المعين والمرشد الذى سنلجأ اليه هو الرسوم الصخرية •

فيما يتعلق بالصناعة الحجرية فقد سبق وان ذكرنا الاواني المصنوعة بالحجر من (سوق الخميس) هذه الاواني تذكرنا بالاواني الحجرية التي عثر عليها في طبقة ما قبل الفخار Pre - pottery بجرمو ولكن لم يعثر في معثرها الاصلي •

وعلى اى حال فان تلك الاواني مصنوعة من الحجر ويوجد على الجزء الاعلى من السطح الخارجي فتحتان مثقوبتان • وقد عثر على العديد من هذه الاواني في اعالي وادى بورقراق ووادى بهت [٧١]، واغلب الظن انها كانت تستعمل

---

(71) Du Puigaudeau O.et Senones M " Vases de pierre polie du Maroc et du Sahara "(Bulletin d'Archeologie Marocine) t.VII (1967), PP.151-159.

لحفظ التمور او الوسائل ولا يستبعد ان هذا النوع من الاواني كانت تستعمل قبل معرفة الفخار •

ومن المواقع التي ترجع لما قبل فترة الفخار هناك موقع في جهة (طرفاية) بالصحراء المغربية وعلى بعد (١٠) اميال من المدينة المذكورة عثر Letan على آثار قرية صغيرة لعلها معسكرا ولا يوجد بها سوى طبقة واحدة عثر فيها على صناعات حجرية منها الصناعات الدقيقة (Microlithique) كما وجدت شقاف اواني مزخرفة من بيض النعام [٧٢] وقطعة من الصلصال المشكل على هيئة قريبة الشبه بالافعى • ولم يعثر بالموقع على اية اوان فخارية وبذلك فان الموقع يرجع لفترة ما قبل الفخار فهو بذلك يشبه لحد بعيد موقع كريم شهر ولكنه لا يعاصره [٧٣] •

---

(٧٢) استعمل سكان شمال افريقيا بيض النعام في الشؤون المنزلية بعد عمل نقوش كثيرة على قشر البيض وقد اقتبست اشكال الاواني الفخارية من شكل بيض النعام الذى عثر عليه في المغرب وفي كهف الاحمر بنواحي تبسه بالجزائر • راجع :

— الناضورى ،رشيد ، المغرب الكبير ، العصور القديمة ، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١ ، الجزء الاول ، ص ١٣٨ •

(73) Letan R. " Un Campement néolithique á Tarfaya " (Bulletin d'Archeologie Marocaine) t.VII(1967) PP. 137-150.

— تقع مدينة طرفاية والموقع الاثرى الذى نقب فيه الفرنسي Letan ضمن الصحراء المغربية والتي هي جزء من الصحراء الكبرى الافريقية وهناك اتجاه الى الاعتقاد ان الجذور الاولى لحضارة الانسان في مرحلة العصر الحجرى الحديث في شمال افريقيا بصفة عامة تعود في الحقيقة الى جهود الانسان في منطقة الصحراء الكبرى حيث كانت مسرحا ضخما لتجول الانسان وتنقله بين الاودية والعيون والواحات والابار وقد عثر على العديد من المواقع الاثرية في هذه المنطقة الصحراوية الضخمة وكلما ازداد الجفاف في الصحراء اتجهت المجموعات البشرية نحو الشمال كالواحات المصرية وبحيرة قارون ووادى النيل الادنى والبعض الاخر من

=

المبحث الثاني

الشواهد المعدنية :

وادى الرافدين :

لم يعرف سكان دور حسونه استعمال المعادن فاعتمدوا على الحجارة في صنع ادواتهم وعلى الفخار في صناعة الاواني واقراص المغازل .

واستمر العراقيون القدماء في عدم معرفتهم للمعادن والتعدين في دور سامراء ايضا ولكن يبدو ان دور حلف يتميز في تاريخ حضارة وادى الرافدين بانه فيه ظهرت بداية التعدين واستعمال المعادن لا سيما النحاس والرصاص ويعتقد بان السبب في قلة المخلفات المعدنية هي ندرة تلك المعادن وارتفاع ثمنها مما جعلها تستخدم في الاشياء الثمينة فقط ويدفعنا حذق صناع هذه الفترة للقول بوجود طبقة من الصناع المحترفين سواء في المعدن او الحجر على حد سواء (٧٤).

اما دور حضارة العبيد في جنوب العراق الذى انتشر في منطقة السهول الفيضية وتفتقد الى المعادن والاحجار الصلبة لذلك اقتصر استعمال السكان على الاوبسيدين لصنع اهم الادوات وفي مدى محدود اما النحاس الذى كان يعد من المعادن النادرة والثمينة عمد سكان العبيد الى اعادة صهره واستعماله .

= الهجرات الى برقة في ليبيا وشمال الجزائر وتونس والمغرب، وهذا ما يفسر لنا وجود الموقع الاثرى قرب طرفايه وهو معسكر موءقت لفترة ما قبل الفخار. راجع :

— الناضورى، رشيد ، ١٩٨١، ص ١٢٦ — ١٢٧.

(٧٤) الدباغ، تقي، العراق في عصور ما قبل التاريخ ، العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٥٧ .

ولقد عثر على اداتين معدنيتين يعود تاريخهما الى هذه الفترة احداهما راس رمح من اور والاخرى فاس من تبه كوره (العبيد الشمالي) (٧٥). ومع ذلك واستنادا الى عدد القوالب الفخارية التي عثر عليها في العديد من مواقع هذا العصر والتي كانت تستعمل في صب الفؤوس يستنتج منها شيوع استعمال القطع المعدنية خلال فترة العبيد وهذا دليل يحملنا على الاعتقاد بوجود صناع محترفين للادوات المعدنية خلال عصر العبيد كما وانها تدل على وجود تجارة واسعة لجلب معدن النحاس •

واذا كانت الادوات النحاسية في العبيد الشمالي (تبه كوره) اوضح واكثر منها في العبيد الجنوبي فلعل ذلك يعود الى ملوحة التربة في الاجزاء الجنوبية من العراق التي تسبب تآكل معدن النحاس وتلفه وبالتالي قلته •

وشرع المزارعون خلال عصر الوركاء في استعمال المحراث المعدني لتقليب الارض وربما المنجل المعدني ايضا لحصاد الشعير كما ظهر صناع محترفون في صياغة النحاس تعلموا طلاء النحاس بالرصاص ولكن لا يوجد دليل على معرفتهم صناعة البرونز وبالعكس فقد كانت الفضة معروفة حيث كانت تستورد مع الرصاص من منطقة جبال طوروس بالاناضول ووصلت العراق بالاضافة الى النحاس والذهب والاخشاب الغالية (٧٦).

ان الفترة الزمنية الطويلة التي استغرقتها حضارة الوركاء ساعدت على تقدم فن التعدين وانتشار استعمال المعادن رافقها

---

(75) Roux Georges: " Ancient Iraq "(Pelican book) (London 1977), P.71.

(٧٦) اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، ص٧٧ – ٧٩ •

تطور القرى الكبيرة فصارت اوائل المدن ونواة لظهور التمدن والحياة الحضرية ونظام دولة المدينة City state (٧٧).

وتعتبر حضارة جمدة نصر امتدادا لحضارة الوركاء ، فقد استمر استعمال الاختام الاسطوانية وعثر في المقابر على الكثير من الحلي المعدنية وعرف سكان جمدة نصر صياغة المعادن ، فقد صنعوا منها ادواتهم الحربية واوانيهم المعدنية بينما اقتصرت الصناعات الحجرية على الفؤوس وبعض الادوات الزراعية ولعل سبب الاستغناء عن الصناعة الحجرية كان امرا طبيعيا ازاء الزيادة الملحوظة في استعمال المعدن • واستمروا في استعمال الذهب والفضة في صناعة الحلي للنساء وتزيين التماثيل النذرية للمعابد كما هو في تمثال رأس فتاة الوركاء فمن المحتمل ان الرأس مغطى بصفيحة من الذهب او النحاس (٧٨).

كانت مفردات الحضارة المتطورة الراقية التي ابتدعها السومريون في عصر فجر التاريخ ومن ضمنها الفن والعمارة قد انتشرت بسرعة من بلاد سومر الى الاقاليم المجاورة في الشرق الادنى الى ايران وشمال بلاد ما بين النهرين وشمالي سوريا والى مصر فمن المحتمل ان يكون سكان هذه المناطق الشاسعة شاركوا في الامور التقنية التي ساهمت في تطور الفن السومري • ومن المؤكد ان المواد كانت تستورد من الخارج ابتداء من الخشب وكان نادرا وثمينا فلا عجب ان تضمنت عقود الايجار او توزيع الارث الموجودات الخشبية مثل الباب والعتبة والسلم وكذلك خشب البناء لم يكن الحصول عليه الا عن طريق التجارة

---

(٧٧) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، الجزء الاول ، مطبعة البيان ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ •

(٧٨) علام ، نعمت اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٣٧ •

او من طريـق القوة العسكريـة في العصـور المتأخرة [٧٩] ثم المعادن والاحجار والاصداف والازورد بـل وكذلك شيء من المعرفـة الفنية عن كيفية استعمالهـا ايضـا [٨٠].

---

(٧٩) كلنفل ، هورسـت ، حورابـي ملك بابل وعصـره ، ترجمـة غازي شريـف ، الطبعـة الاولى ، ١٩٨٧ ، ص٢٣ .

(٨٠) مورتكات ، انطـوان ، ١٩٧٥ ، المصدر السابق ، ص٦١ .

الشواهد المعدنية في المغرب :

اما الصناعات المعدنيـة التي تعود لهذه الفترة بالمغرب ساورد امثلـة منها عثر عليها في مواقع اثاريـة مختلفـة (خارطة ١٠) •

عثر في مقابر التليـة Tumulus في وجده (شرق المغرب) على خمسة اقراط مصنوعة من النحاس كما عثر في احدى تلك القبور على راس حربة مـن البرونـز(٨١).

اما في جبانة تازه فقد عثر في احدى القبور على سوار من النحاس وخنجـر من البرونـز(٨٢).

وعثر في احد القبور التليـة في تاوز (منطقة الراشدية جنوب المغرب) على طوق من النحاس(٨٣).

وفي ارفود (منطقة الراشدية جنوب المغرب) فقـد عثر في احد قبورهـا الذى يرجع الى عصر ما قبل التاريخ على راس حربـة من البرونز(٨٤).

---

(81) Voinot L; " Les Tumulus d'Oujda "(Bulletin de La Société de géographie et. Archéologie d'Oran) t.XXX (1910) PP.516-528.

(82) Campardou J. " La Necropole de Taza "(Bulletin de La Société de géographie d'Oran) t.XXXVII (1917) PP.291-328.

(83) Meunié.J.et Allain ch. " Quelque gravures et monuments funéraires de L'extrâme sud-east Marocaine) (Hesperis) t.XLIII (1956) PP.51-81.

(84) Ruhlmann A; " Les Recheches de préhistoire dans L'extréme sud Marocaine " (publications du services des Antiquites du Maroc) t.V(1939), PP. 42-51.

اسبانيا
البحر المتوسط
المحيط الاطلسي
الجزائر
عشقار
غار كحال
العرائش
الرباط
دار السلطان
تازه
وجده
الجور
سيدي موسى
اوكايمدن
تازارين
ارفود
تافيلالت
تاوز
العيون
موريتانيا

حلي
اسلحه حجريه
اسلحه نحاسيه وبرونزيه
اسلحه من المعدن
اثار نحاسيه
الاناء الكمباني

خارطه توزيع الحلي والاسلحه
المعدنيه والادوات النحاسيه
والاناء الكمباني في المغرب

خارطة (١٠)

وفي تازارين (في الصحراء المغربية) عثر على اسورة من البرونز وراس حربة من النحاس في احد القبور التلية هناك (٨٥) (خارطة ١٠) •

كما عثر على حبات عقد من النحاس في احدى قبور الجبانة الميجاليثية في مغارة الخنزيره (٨٦) • اما في الاطلس الاوسط فقد عثر على منجل من النحاس في تيادرت في احدى مقابر الدولمن Dolmen (٨٧)، ويشير ذلك الى ان سكان ذلك الموقع كانوا قد مارسوا الزراعة •

وعثر على فاس من النحاس في حفائر داخل كهف بوادى عكرش (٨٨) (في جهة الرباط) •

كما وجد في قبر تلي بجهة سيدى مسعود في نواحي ازمور على راس سهم من المعدن (٨٩) • وفي قبر من نوع القبور الحجرية (الدولمن) في بني يسناسن عثر على فاس (٩٠) شبيهة بتلك التي وجدت في القبور الحجرية

---

(85) Jacques – Meunié D. " La Necropole de feum Le RJam tumuli du Maroc présaharien "(Hesperis) t.XLV (1958) PP.95-142.

(86) Ruhlmann A. " Les grottes préhistoriques d'EL-Khenzir " (Publications de services des Antiquites du Maroc) (1936) PP.109-110.

(87) Lambert N et Souville G. " La Necropole de Tayadirt "(Libyca) t.XV(1957) PP.215-262.

(88) Giot P.R et Souville G " La hache en bronse de L'oued Akrech " Libyca t.XII(1964) PP.301-308.

(89) Antoine M. " Repertoire préhistorique dans La Chaouia " (Bulletin de La Société de préhistoire du Maroc) 5 annee n'let 2(1931) PP.31-38.

(90) Souville G " Une curieuse hâhe en bronze de La region des Beni sanassen ",(Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.V(1964)PP.316-323.

في المرسى بجوار طنجه (٩١) وعثر .Bouchet.G على فاس في عين داليا (٩٢).

وقد كتب سوفيل Souville دراسة من الفاس الذى عثر عليه في بني يسناسن (شمال شرق المغرب) ووجد ان ذلك الفاس لا يشبه ايا من اسلحة شبه جزيرة ايبيريا او اوربا ، كما وانه ليس له نظير في افريقيا واكتفى بان اشار الى الشبه الكبير بين هذا السلاح والرسوم الموجودة على صخور جبال الاطلس الكبير .

اذا قارنا هذا الفاس بالنماذج المصنوعة من الفخار والتي ترجع لفترة حلف لوجدنا ان هذا السلاح يشبه الفاس المزدوجة (شكل ١٣ ا ـ جا) . ان فاس بني يسناسن عبارة من نصف فاس (٩٣) (شكل ١٣ ـ ب) ، وبدون شك صنع من المعدن في بلاد وادى الرافدين (٩٤).

والفاس المزدوجة من الرموز الدينية في حضارة حلف وانتقل بهذه الصفة المقدسة الى كل من كريت ومايسين (٩٥) ولا يستبعد ان يكون قد وصل

---

(91) Ponsich M. /" Recherches Archeologiques a Tanger et dan Sa region " (Paris 1970), P.65.

(92) Buchet G. " Note préliminqire sur quelques sépultures anciennes du Nord-ouest du Maroc " Bulletin de Geographic historique et descriptive) (1907) PP. 396 - 399.

(93) Souville G : (1964), Op.Cit, P.130.

(94) Lansing Elizabeth " The Sumerians "(London 1974), P. 106.

(٩٥) استعملت بعض الدمى كرموز دينية في عصر حلف والتي تمثل الالهة الام (Mother - Goddess) والحمامة والفاس ذو الراسين او الحدين وراس الثور بوكرانيوم (bukranium) (شكل ١٣ جـ) وقد انتشرت هذه الرموز الدينية في بلاد الاناضول حيث عثر عليها في جطل هويوك وعثر ايضا في جزيرة كريت في بلاد اليونان . انظر :

=

للمغرب عن طريق البحارة ذلك ان كثرة الرسوم التي تمثلـه في جبال اطلـس (لوحة ١٣ ا) يحملنا على الاعتقاد بانه ربما كان بدوره ايضا رمزا مقدسا ورثـه المغاربـة من الاغريـق او الماسيين الذين استقروا خلال الالف الثانية قبـل الميلاد على جانبي مضيق جبل طارق ومنـه انتشر الى باقي جهات المغرب •

كما وان الخناجر الممثلـة في الرسوم الصخرية في جبال اطلس (شكـل ١٤) تشبـه بل تماثل خناجر السومريـة في بدايـة فجر السلالات فـي وادى الرافديـن •

ومما يجدر الاشارة اليـه ان الخناجر المرسومـة على صخور جبـال الاطلـس لا تشبه بالمرة الخناجر الرومانيـة او الاسلاميـة في المملكة المغربيـة مما يدل على قدمهـا •

ويرى الاستاذ (Simoneau) الشبه الواضح بين السلاحين ، ولـذا نراه يكتب في تحليلـه عن الرسوم الصخريـة بجبال الاطلس والتي تمثل اسلحـة عصر البرونز على وجـه الخصوص الخناجر وهي تشبـه اشكال الخناجـر فـي وادى الرافدين ومصـر (٩٦) •

وقد وجدت مخلفات برونزية ايضا في كاف البارود وارسلت هذه المخلفات الى فرنسـا لغرض تحديد تاريخهـا على اساس قراءة كاربون ١٤ الذى اعطـى قرائتين هما :

= - Oates David and Jean:(1976), Op.Cit, P.108.
- Platon N. " Crete "(New York 1965), P. 50.
- طـه باقر ، المصدر السابق ، ص٩ ٢١ •

(96) Simoneau A; " Les Peignard Graves du Haut Atlas " (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.VIII(1972) PP. 15 - 31.

اولا : ٥١٦٠ ق٠م ± ١١٠ عام

ثانيا : ٣٢١٠ ق٠م ±

وبهذا ناتي على اول اثر معدني معروف تاريخية بصفة علمية (٩٧) ٠

---

(97) De waillyA; " Le kaf EL-Baroud et L'ancienneté de L'introduction du cuivre au Maroc " (Bulletin d'Archeologie Marocaine) t.X (1976) PP. 47-51.

المبحث الثالث

الرســـوم الصخريـــــــة

المغـــرب :

تمتاز المغرب على العراق بان تاريخها القديم لا سيما في فـــترة ما قبل التاريخ وان كانت تنقصه في بعض الاحيان الادلة المادية اللازمـــة بميزة فريدة هي الرسوم الصخرية التي تعد فنا نبغ فيه سكان شمال افريقيـــا عامة والمغاربة بصفة خاصة وكانت معبرة عن قدراتهم الفنية وانها مـــن ناحية اخرى كانت تسجيلا لبعض جوانب حضارتهم وانشطتهم الحياتية من صيد ورعي وطقوس ورموز دينية واشكال حيوانية وآدمية تحمل اقواس ورماح وتمتطـي الخيول لذا تعتبر الفنون الصخرية قديمة قدم الانسان •

وقد كان الرسم والتصوير هي اولى محاولات الانسان للتعبير عن فكـــرة سواء اكانت واقعية ام رمزية وكما راينا في العراق القديم كان التصوير هـــو الخطوة الاولى نحو الكتابـــة •

والفنون الصخرية تنقسم الى نوعين من حيث الشكل(٩٨) هما :

(١) النقوش الصخرية (gravure rupestres)

وتنتشر في الشمال الافريقي في المنطقة الصحراوية والمنطقة الواقعة للشمال من الصحراء وحتى ساحل البحر المتوســـط •

---

(98) Reygasse M. " Gravures et peintures rupestres du Tassili des Ajjers." (L'Anthropologie)t.XLV. No.5-6 (1935).

(٢) الرسوم الصخرية الملونـة : (Peintures rupestres)

واغلب نماذجه في المنطقة الصحراوية الوسطى والشرقية مثل جبل العوينات على حدود السودان وليبيا وهضبة الاكاكوس في ليبيا وفي جبال تبستي في شمال تشاد وفي جبال تسيلي ازجر في الجزائر والنيجر كما وتوجد في جبال الهكار في الصحراء الكبرى في الجزائر اما في المغرب فلم يكتشف منه الا في منطقة بني يسف جهة القصر الكبير عثر على موقع واحد تم تسجيله •

وتوجد النقوش الصخرية اما على سطح الصخر في العراء او في الكهف وهي الغالبة او في الكهوف وهي النادرة لان ظلام الكهف لا يساعد على النقش •

وتتم عملية النقش اما بعد تهذيب سطح الصخر وعمل ما يشبه اللوحة او ان يتم النقش على سطح الصخر بلا تهذيب • وعملية النقش تتم من طريق اولا استعمال آلة حادة في النقش الذى يتم على شكل خطوط لاظهار الشكل العام ولذا جاءت اغلب الاشكال بالوضعية الجانبية وليست الامامية وهي ذات بعدين فقط ويلجأ الفنان الى رسم الاشكال البعيدة اصغر حجما من القريبة (٩٩) • اما الطريقة الثانية في النقش فهي من طريق استعمال وتد ومطرقة وذلك بطرق عدة نقاط على الصخر مكونة الشكل العام المراد رسمه ، والاسلوب الاخر للطرق بالوتد والمطرقة وذلك بازالة طبقة الصخر التي تمثل داخلية الشكل المراد رسمه ثم تهذيبه بالحك حتى يتكون منه نقشا غائرا يمثل الشكل المطلوب وفي بعض الاحيان كان النقاش يلجأ الى ازالة الاطار الخارجي المحيط بالشكل المراد رسمه وفي هذه الحالة يبدو الجسم

---

(99) Ford - Johnston J.L " Neolithic cultures of North Africa ". (Liverpool 1959), PP.86 - 92.

عن طريـق بروزه ويعرف بالنقـش البارز ويسمـى الحز الذى تتركـه الالة علـى الصخـر باسم Patina (١٠٠).

جاءت معظـم النقوش الصخريـة رمزية ومن الصعب ادراك معناهـا او مناظر فرديـة تمثل شخصا واحدا او صورا حيوانيـة (الفيل وفرس النهر والاسـد والغزال والحصان والزرافـة ..... الخ) فالانسان ينقش فيها رمزيا بينما رسـوم الحيوانات تميل الى الواقعيـة اما نقوش العربـات والاكواخ والاسلحة فجـاءت واقعيـة ايضـا .

اما الرسوم الصخرية : فترسم على الصخور بعد تهذيبها وصقلها وتوجـد في داخل الكهوف والقليـل في الحقاف والالوان المستعملـة هي الاحمر والابيـض والاسود والرمادى والاصفر اما الالوان الاخضر والازرق فنادرة (١٠١).

اما عن تحديد تاريخ الرسـوم الملونـة فاذا كانت داخل الكهوف فيتـم عن طريـق دراسـة الاثار التي يعثـر عليها قرب الكهوف ، اما اذا كانت الرسـوم الصخرية في الحقاف فتحديد تأريخها صعب جدا لان الاقوام المسوءولة عنها لـم يقيموا مدة طويلـة فيها ، لذلك يعتمـد في دراسة الرسوم الصخرية على نمـط الاشكال الادميـة والحيوانات (١٠٢)، ومع هذا فقـد قام الاستـــاذ

---

(100) Grasiosi P. " Rock art in the Libyan Sahara " (Firenze 1962), PP. 63 - 65.

(101) Breuil A.H. " Les Roches peintes du Tassili-N-Ajjer " (Actes de La 11 session de congrés panafricain de préhistoire 1952), PP. 113-118.

(١٠٢) من الصعب تحديد الفترة الزمنية للرسوم الصخرية فبعض علماء الاثـار الفرنسيين ومنهم (Boube-J) وجولو (Joleaud.L) وكوهـن (Kühn.H) يحددون الرسوم الصخرية الى فترة العصر الحجرى الاعلـى (القفصي) . اما اسطيفان قزال (Gsell.st) فقد قدر تاريـخ هذه الرسوم ٣٠٠٠ ق . م . بينما يوءكـد فوفرى (Voufrey.R) والعالم اوبرماير (Obermaier.H) وك . ج . ب فلامـان Flamand K.G.B ان فن الرسوم على الصخـور معاصر للعصر الحجـرى الحديث . انظـر :

=

فابرزيو موري (Mori F.) بدراسة الرسوم الصخرية في ليبيا شمال سلسلة تاسيلي ضمن منطقة اكاكوس(Acacus) الواقعة الى الشرق قليلا من واحة غات وقد اخظعت مخلفات الانسان الذى عاش بتلك المناطق النائية لشعاع كاربون ١٤ لتحديد الفترة الزمنية للرسوم الصخرية فوضع موري خمسة ادوار لفنون الصحراء بينما حدد الاستاذ هنري لوت (Lhote. H) الذى درس الرسوم الصخرية في جبال تاسيلي اربعة ادوار لانه دمج الدورين الاول والثاني ببعضهما وهذه الادوار الخمسة لفنون الصحراء هي :

الدور الاول :

دور الحيوانات الوحشية الضخمة وهو في معظمه نقوش منحوتة على الصخر .

- Gsell st : " Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord " = Paris 1918.
- Obermaier H : " L'Age de L'Art Rupestre de Nord - Africain " (L'Anthropologie) t.XLI (1931) PP. 65-74.
- Joleaud L. : " Ruines et vestiges anciens relevés dans La Province de constantine " (recdes Noteet mém.de La Soc. Archéol de constantine) t.XLV (1911) PP. 19-36.
- Vaufrey R.: "L'Art rupester Nord-Africain" (Mémoire XX des Archives de L'Institut de paleontologie humaine (Paris 1939), P.42.
- Boube J. : " Les bronzes Antiques du Maroc " (Rabat 1969).
- Flamand P. " Deux stations nouvelles des pierres écrites" (L'Anthropologie) t.XXV (1914) PP. 433-458.

الدور الثانـي :

دور فنون ذوى الرؤوس المستديـرة وهو في معظمه رسوم ملونة وقـد قسم الى مرحلتين :

مرحلة البداية : تمثلها رسوم لونت خطوطها بلون واحد فقط ثم بلـون واحد ملأكل الرسم وغالبـا الاصفر او الاخضر او الاحمـر بعد ذلك •

مرحلة النهاية : وتمثلها رسوم مركبة الالوان ويمثل فيها اجناسا مـن المتزنجين وقد حدد لها مورى سنـة ٨٠٧٢ ± ١٠٠ قبل الان •

الدور الثالـث :

دور الرعاة ، وهو خليط من الرسوم الملونـة والنقوش وقد قسمه مورى الى ثلاثـة اقسام او مراحل : قديمـة وجعل بدايتها ما بين الالف السادسة والالـف الخامسـة ق •م • ووسطى وحدد لها بداية الالف الخامسـة قبل الميـلاد وحديثـة وقد حدد لها منتصف الالف الخامسـة قبل الميلاد •

الدور الرابـع :

وهو الوقت الذى بدات فيـه صور الحصان تخالط غيرها من الرسـوم والنقوش وحدد لـه منتصف الالف الثانيـة قبل الميلاد •

الدور الخامس :

وهو الذى بدا فيه الجمل يخالـط النقوش والرسـوم وقد حدد له بدايـة التاريخ الميلادى او قبل ذلك بقليـل(١٠٣) •

---

(103) Mori Fabrizio : " Tadrart Acacus rupeslre del Sahara preistorico "(Torino 1965),PP.233- 235.

ونظرا لان الرسوم الصخرية تعتبر معرضا مفتوحا للفن في كل العصور لذا ساكتفي بالرسوم التي تمثل المرحلة التي اقوم بدراستها فقط وهي تظهر في الرسوم الملونة الموجودة في بني يسف بشمال المغرب جهة القصر الكبير والمناظر التي مثلها الرسام ملونة باللونين الاحمر والاصفر وتمثل المشاهد مناظر صيد (١٠٤) وفيه يظهر فارسا يمتطي صهوة حصان حاملا قوسا وهو يطارد حمار الوحش وتذكرنا هذه اللوحة بلوحة ام الدباغية في العراق حيث كان سكان ذلك الموقع يتاجرون في جلد ذلك الحيوان الذى رسموه على جدران منازلهم (٥٧٠٠) ق٠م لكن الامر في المغرب مختلف جدا ، اذ ان الخيول لم تظهر بالمغرب الا في وقت متاخر لانها دخلت مصر مع الهكسوس (١٨٠٠ ق ٠ م تقريبا) واستغرق وصولها مدة طويلة الى المغرب وفي النصوص المصرية التي تصف حروبهم مع جيرانهم البربر (الماشواش) ان هوءلاء يستعملون عربات تجرها الثيران لحمل اسرهم ولم يرد في تلك النصوص ما يفيد معرفتهم للحصان (١٠٥).

ومع ذلك لا نستطيع ان نحدد تاريخ الصور الا ان الاسلحة المرسومة بجوار الفارس تعتبر من السيوف المميزة للمغرب ، وقد رسمت في عصر ما قبل التاريخ

= — يمكن مراجعة نفس الادوار السابقة في بحث مورى مع وصف للرسوم الصخرية في منطقة اكاكوس ٠ انظر :

- Mori F. : " Prehistoric Saharian art discoveries in the Acacus Massif (Libyan Sahara)" in : " Libya in history) University of Libya (1968) PP. 31-39.

- لوت ، هنرى ، لوحات تاسيلي ، ترجمة انيس زكى حسن ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ١٩٦٧ ، ص ٢٤ — ٢٥ ٠

(104) Hernandez E.G : " Un abrigo con Pinturas rupestres en Beni-Iseef " (Dans Mauritania) t.XIV (1941) PP. 300 - 302.

(105) Bates O : " The Eastern Libyans "(London 1914).

اى قبل ١١٠٠ ق ٠ م (١٠٦)٠

اما النقوش الصخرية فانها تنتشر من الاطلس المتوسط شمالا حتى الداخلة جنوبا والمجموعة التي تمثل عصر ما قبل التاريخ عثر عليها في جهات الاطلس الكبير(١٠٧) ومن مناطقها هي الواقعة الى جنوب مدينة مراكش والتي تمثل الحقاف الجبلية بجهات ياجور واوكمد ن والنواحي القريبة منها وقد قام عدد من الباحثين بتسجيل وتخطيط النقوش ولفترة طويلة فكانت الحصيلة ١٥٠٠ نقش في هذه المناطق (ياجور واوكمد ن) ٠

وتقع قرية ياجور ضمن جبال الاطلس الاعلى وعلى ارتفاع (٢٧٠٠) متر بينما ترتفع منطقة اوكمد ن حوالي (٢٦٠٠) متر ٠ وتنتشر النقوش في الصخور القريبة من القرى الصغيرة المتناثرة عند مدرجات الجبال وعند منحدرات الاودية مثل تلات نيسك واسيف نياجور وللا امينه وحمو و منطقة تيزى نفليس واكدال نواجنس وغيرها ٠

وتختلف طبيعة الرسوم ، فمنها على سبيل المثال نقوش دائرية ذات اهداب وفي داخلها انصاف اقواس تلتقي بقطر الدائرة ثم خطوط نقشت بالحجز الغائر في وسط الدائرة تمتد من احدى نقاط قطر الدائرة للجهة المقابلة بشكل حلزوني ملتو ومثل هذا النقش عثر عليه في (تلات نكيس) على سطح صخرى املس يواجه الشمس فتأثرت بحرارة الشمس وفقدت البعض من الوانها وتشققت نتيجة

---

(106) Jodin A. : " Le gisements de cuivre du Maroc " (Bulletin d'Archeologie Marocaine) t.VI(1966) PP.11-27.

(107) Malhmme J. : " Les gravures rupestres du grand Atlas " (Actes de La Congres Panafricain de préhisteire) (11em session)(1952) PP. 739-743.

لاختلاف درجة الحرارة (١٠٨).

وتوجد لوحتان اخريان من نفس الطراز مع اختلاف في النقش، فبدلا من استعمال الحز تم حك الفراغ بين السطور حتى بدت قطر الدائرة بارزة .

اما اللوحات التي في تلات نيسك فهي نقوش تمت بالحز ونجد الباتنا Patina فيها عميقة وهي تمثل خناجر وسيوفا ذات مقابض تشبه الخناجر السومرية في عصر فجر السلالات (شكل ١٤) (١٠٩). وهناك نقش بارز يمثل عربة

---

(108) Jodin A : " Les gravures rupestres du Yagour " (Bulletin d'Archeologie Marocaine)t.v(1964) (Planche v).

النقش الصخرى رقم ٥

(109) Jodin A : Ibid(Planche IX). لوحة ٩

— عثر في العراق على نقوش صخرية في موقعين احدهما في الضفة اليمنى من وادى حوران قرب وادى الحسينيات Hussainiyat والثاني في الضفة اليمنى من الوادى الرئيسي قرب خرائب قصر (Muhaiwir) وكلا النقشين تمت بوساطة آلة حادة والاول معالمه واضحة وقد درست بشكل مفصل ، اما الثاني فمعالمه غير واضحة . وتمثل النقوش اشكالا حيوانية منها الجاموس او بو فالو buffalo والغزال والماعز او الوعل (Ibexes) وشكل ايائل (crevids) ذوات قرون متشعبة والحصان او ربما الحمار وهناك شخص يمتطيه . اما الاشكال الاشخاص فهي اقرب الى الاشكال الصبيانية ، وقد عثر قرب مواقع النقوش الصخرية على بعض احجار الصوان تعود من حيث صناعتها الى العصر الحجرى الحديث ومن المحتمل ان هذه النقوش تمت من قبل عدة فنانين وفي مختلف الاوقات ، واول رسم صخرى عثر عليه في العراق في الصحراء الغربية وعرف لدينا خلال المسح الجيولوجي في حافة منطقة Gaara عام ١٩٧٨ وليست هناك تفاصيل عنه ... راجع :

- Jaroslav Tyráček and Rahim M. Amin " Rock pictures (Petroglyphs) Near Qasr Muhaiwir Iraqi western desert) Sumer. Vol.XXXVII No.1-2 (1981)PP.145-148.

=

••

= — اما الرسوم الجدارية فتظهر في موقع ام الدباغية في جزيرة الموصل بينما يعتقد الاستاذ طه باقر ان اقدم مثال من هذا النوع من الفنون يعود الى تبه كوره (الطبقة ١٤) من الالف الرابع ق • م ولكن افضل نموذج عرف في عصر جمدة نصر من تل العقير في جنوب العراق وعلى جدران المعبد الملون وقد تم الرسم على جدران طليت باللون الابيض بالمادة الجصية وبعدها قام الفنان بتحديد العناصر المطلوب رسمها باللون الاحمر والبرتقالي ثم حددها مرة اخرى بلون اسود واهم رسوم تل العقير التي وجدت كاملة في المعبد وعلى واجهة دكة المذبح على مقدمته بعرض ٢٫٦٠ م وارتفاع ٩٠ سم تقريبا وعلى الجانبين ٣٫٦٠ م وشملت الرسوم صور لاسود رابضة او راقدة الا ان اجسامها كانت مرقطة ببقع سوداء مما دعا المنقبين الى اعتبارها فهودا وليس اسودا وخلفية اجسام الفهود هي اللون الابيض كما عرف السومريون النقوش البارزة والمسطحة والمسامير الفخارية المخروطية التي استعملت في معابد الوركاء ••• راجع :

— موءيد سعيد ، الرسوم الجدارية منذ اقدم العصور ، حضارة العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٦٧ — ٢٧٠•

— ولو درسنا منحوتات مصفوت وهي تقع قرب قرية تعرف باسم (حذف) كائنة عند سفوح جبال عمان وعلى احدى الصخور المتساقطة نقشت اشكال آدمية توءدي رقصة جماعية يحملون حول وسطهم ما يشبه الكيس لوضع عدة الصيد والشخص في الوسط ذو عجز كبير وتركيب جسمه يختلف عن الاخرين ربما يكون امرأة • اما النقش الاخر فهي نقوش فردية يبدو شخص حاملا كيسا ومعه عدة الصيد وهي عصا طويلة • ونقوش مصفوت عملت بالنحت الغائر بآلة حادة لها ما يشابهها من حيث اسلوب النحت الغائر على الصخور في تنجانقيقا في مقاطعة كوندوا (Kondoa) في شرق افريقيا ونقوش ورسوم في السواحل الشرقية لاسبانيا وكذلك في شمال افريقيا وشرق البحر المتوسط ضمت مناظر للصيد بالسهم والنبال • ونقوش مصفوت الملونة مماثلة الى نقوش جطل هو يوك في الاناضول التي تعود الى الالف السادس ق • م • هذا اضافة الى نقوش هيلي القريبة من مدينة العين في ابو ظبي تعود الى الالف الثالث ق • م • اما الصور المنحوتة في وديان الجبل الاخضر الوعرة في عمان فهي تعود الى نهاية العصر الكاشي ونرى فيها صور رجال على صهوات الجياد او على الجمال •
راجع :

— القيسي ، ربيع ، تحريات وتنقيبات اثرية في دولة الامارات العربية المتحدة ، سومر ، المجلد ٣١ ، الجزء ١—٢ ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٧٥ — ٨٨•
=

حربية وقد مثل برمزية ولهذا النقش شبيه هو نقش (اوجدال نواجنس) وفيه صورة سيف يعلوه حمار وقد نفذ الرسم بالنقش البارز بحك ما حول الرسم حتى بدت اللوحة ملساء والرسم بارز •

وفي نفس الموقع نقوش تمثل الفاس (١١٠)، والغريب ان شكل الفاس يشابه الفاس الذى عثر عليه في بني يسناسن ونجد في (ازيب نكيس) نقشا بارزا يمثل البقرة بصورة واقعية جميلة (١١١) وفي نفس الموقع نقوش اخرى اغلبها اشكال رمزية غير مفهومة وهناك نقوش تمثل الكباش ذات القرون الملتفة (١١٢)

= — الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٤١ — ١٤٢ و ص ٢٥٧ — ٢٥٩ •

— اثبتت الدراسات النقدية الحديثة حول النقوش الصخرية لما قبل التاريخ في ليبيا في مواقع عين تفنيت (اقليم طرابلس) وموقع بالهروج السوداء في شمال شرق فزان ومناطق الكلية وزنككره (اقليم فزان) وفي كهف وان موهجيج بوادى تشوينت (مركز الاكاكوس) ما توصل اليه علماء الاثار الايطاليين ب — نيوفيل و.واو باراديسي وفرانكو ساتين ان الثقافات الافريقية للعصور الحجرية منفصلة عن تلك التي نشأت بالقارة الاوربية وان العصر الحجرى الحديث في شمال افريقيا يعاصر الدور الاخير من العصر الحجرى القديم في اوربا واول من اشار الى هذا الرأى الاستاذ جوسيبي سيرجي وتعد بحوثه اهم المراجع الان حول مضمار النقوش الصخرية في ليبيا •••••

— باراديسي — و ، النقوش الصخرية لعصور ما قبل التاريخ ، ليبيا القديمة ، العدد الاول (١٩٦٤) ، ص ١١•

— ساتين ، فرانكو ، النقوش الصخرية بالكلية وزنككره ، ليبيا القديمة ، المجلد الثاني (١٩٦٥) ترجمة عيسى سالم ، ص ٢١ — ٢٢•

— باريش ، باربارا ، تقرير البعثة الايطالية الليبية المشتركة ، ليبيا القديمة ، ترجمة مصطفى عبد الله ، ١٩٨١ — ١٩٨٢ ، المجلد الخامس عشر والسادس عشر ، ١٩٨٧ ، ص ٥٥ — ٥٨ •

(110) Jodin A : " Les gravures... Op.Cit Planche X. (لوحة ١٠)

(111) Jodin A : Ibid Plance XII. (لوحة ١٢)

(١١٢) تظهر رسوم الكباش ذات القرون الملتفة والتي تحمل البعض منها فوق رؤوسها رموزا بيضاوية الشكل في وهران بالجزائر وبرقه في ليبيا وازيب =

ثم نقش يمثل الاسد في ازيب نكيس ولكن النقش غير واقعي ولم يرعي الرسام النسب بين اعضاء جسم الحيوان • وهناك نقوش اخرى تمثل النعام ورجال يحملون سهاما ويبدو من هيئة ملابسهم في النقوش انهم ربما عاشوا خلال عصر البرونز في المغرب •

وهناك رسوم يظهر فيها نقوش تمثل الفؤوس لا سيما الفأس المزدوجة الشبيهة بفؤوس وادى الرافدين والفؤوس الكريتية (شكل ١٣) وايضا بعض النقوش تمثل فرسانا يركبون الخيول ويمسكون في ايديهم الدروع والفؤوس والرماح •

اما النقوش الصخرية في (جرف الخيل) و (تافرات) في وادى درعه فانها تحتوى على رسوم تمثل العربات والخيول علاوة على اسلحة البرونزية ، اما الرسوم الموجودة في (اسلي) منطقة (سماره) فتمثل الفرسان وهم يطاردون الفيلة (١١٣).

= نكيس في جبال الاطلس الاعلى بالمغرب وهذه الكباش تشابه الكبش المصرى في العصر الفرعوني •••

— الناضورى ، رشيد ، ١٩٨١ ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ •

— وفي منطقة جبارين ضمن جبال تاسيلي جنوب غرب ليبيا عثر على رسوم صخرية اطلق عليها اسم لوحات جبارين تمثل احدهما اربع فتيات صغيرات برؤوس طير وهي بذلك تشبه رسوم الاله تحوت الـه المقاطعة الخامسة عشر في صعيد مصر • اما اللوحة الثانية اطلق عليها (منظر القربان) فهي ذات تأثير مصرى اكثر تحررا مما هو في رسوم المعابد المصرية فالاشكال تمثل رجالا ونساء لهم رؤوس الطير وقد سرح شعورهم بالطريقة المصرية ورسوم الاكواب في اللوحة تشبه اكواب مصر ما قبل الاسرات وحتى الملابس التي يرتديها الرجال هي اقرب الى الملابس المصرية التي نقشت في مقابر الفراعنة ••• انظر :

— بازامه ، محمد مصطفى ، تاريخ ليبيا ، الجزء الاول ، بنغازى ١٩٧٣ ، ص ١٨٣ ـ ١٩٤ •

(113) Martinez J. " O bras des Arts " "Préhistoricas" t.XIV (1941) PP.233-236.

وفي موقع وادى السياد بجبل باني فالنقوش تصور العربات الحربية ذات العجلتين ويبدو ان ظهور هذا السلاح قد اعطى للقبائل التي كانت تربي الخيول قوة مكنها من بسط سيادتها على المنطقة ولكن لم يتم العثور على اى نموذج لعربة حربية في الموقع (١١٤). وهناك نقش يصور رجل يتميز بوجود خصلة شعر جانبية في رأسه كما يرتدى قميصا وحزاما عريضا وقد صور اقرب الى الواقعية منه الى الرمزية (١١٥).

وفي مواقع مختلفة من دوكاله وجدت لوحات من الحجر الرملي وعليها نقوش بالحز بآلة حادة وهي تمثل مناظر رمزية وهندسية واغلبها موجودة على قطع من الحجر المصقول ولا يعرف على وجه التحديد معناها ولا السبب الذى من اجله وضعت هناك ويعتقد دنيس (Denis) بان هذه العلامات انما تمثل احدى مراحل الكتابة التصويرية (١١٦). فاذا كان هذا صحيحا واخذنا بالاعتبار

---

(114) Wolff R. " Chars Schematicues de L'oued Ec Çayyad " (Bulletin d'Archeology Marecaine) t.X (1976) PP. 53 - 68.

(١١٥) يوكد الاستاذ الناضورى ان بعض الرسوم المغربية لها ما يشابهها في الرسوم المصرية الفرعونية فالرجل ذو خصلة الشعر الجانبية يمثل الاله امون رع في الدين المصرى القديم والخصلة الجانبية ورد ذكرها في النصوص التوابيت في الدولة الوسطى . وهناك ايضا رسوم لشخص يشبه لحد ما الاله المصرى (بس) ونقش آخر يمثل رجل وقد ترك ذقنه طويلا فهو يشبه رسم الاله اوزيز المصرى وقد عثر على بعض اشكاله جنوب طرابلس ..

راجع :

— الناضورى ، رشيد (١٩٨١) ، المصدر السابق ، ص١٣٩ — ١٤٦.

(116) Denis A : " Stéles et pétreglyphes des Abda-Deukkala " (Bulletin d'Archeelegie Marecaine) t.VII (1971) PP. 161-196.

— بدأ الانسان الكتابة برسم الصور للتعبير عن افكاره فالاشارات الهندسية وصور الناس والحيوانات المدهونة على الصخور والمسماة petreglyphs اى ان الرسوم الصخرية من العصر الحجرى الحديث والموجودة في البلاد المطلة على البحر المتوسط هي رسوم لا تمثل اصواتا معينة فالتصوير هو تمثيل صورى

تاريخ ٣٠٠٠ ق ٠ م للرسوم الصخرية التي حددها اسطيفان قزال(١١٧) فان المغرب ايضا كان عنده بدوره كتابته التصويرية في نفس المرحلة الزمنية التقريبية مع ظهور الكتابة في العراق ، ولكن لماذا لم تتطور هذه الكتابة التصويرية بالمغرب الى كتابة عادية شأنها شأن العراق ومصر فقد اعتمد المغاربة على الخط الفينيقي ، اما الخط الليبي فقد بقي مجهولا واكتشف حتى الان (١١٢٥) كتابة احتفظ علم الخطوط بآثارها وحروف الخط الليبي تشابه خط الطوارق في الصحراء الجزائرية وتعرف باسم التفيناغ وقد تعذر قراءة الخطوط الليبية لذا يعتقد بعض الباحثين ان الخط الليبي هو حلقة الوصل بين الكتابة التصويرية وخط التفيناغ ولكن مثل هذا الاحتمال يحتاج الى دراسة وبحث حتى نتوصل اليه (١١٨).

= او رمزي لذا فان الكتابة التصويرية وجدت في اماكن كثيرة عند الانسان القديم في الشرق القديم وجزيرة كريت واسبانيا وفي المجتمعات المتأخرة بين قبائل أمريكا الشمالية وافريقيا واستراليا ••• انظر :

— حداد ، جورج ، المدخل في تاريخ الحضارات ، مكتبة السائح ، طرابلس ، ١٩٥٨ ، ص٥٩ — ٦٠ ٠

(١١٧) يرى كل من (ج ، ب.فلامان) و (اوبرماير) و (ر٠ فوفرى) وشارل اندرى جوليان ان تاريخ الرسوم الصخرية في المغرب يعود الى العصر الحجري الحديث وفي شمال افريقيا عموما ••••

— جوليان ، شارل اندرى ، تاريخ شمال افريقيا ، ترجمة محمد مزالي ، والبشير بن سلامة ، تونس ١٩٦٩ ، ص٦٢ ٠

(١١٨) لا نعلم البتة ان البربر (الامازيغ) اقاموا مدينة تعتمد على الكتابة اداتها لغتهم ••• راجع :

— جوليان ، شارل اندرى ، المصدر السابق ، ص٧٨ ٠

الفصل السابع

الاستنتاجات

الفصل السابع

الاستنتاجات

((المبحث الاول))

(الطرق المقترحة التي سلكها اقوام فجر الحضارة من وادي الرافدين)
(الى غرب البحر المتوسط)

ناقشنا في الفصول السابقة بعض المظاهر الحضارية في وادي الرافدين وما يقابلها في شمال افريقيا عامة والمغرب خاصة واتضح احتمال وجود تأثيرات حضارية عراقية على جوانب من الحضارة في المغرب ، فحضارة وادي الرافدين عرفت منذ القدم باصالتها ولم تشتق من حضارة سابقة [1]، فلنا الحق ان ندعي بانها مصدر لكثير من المظاهر الحضارية والثقافية التي انتشرت في انحاء مختلفة من الشرق الادنى القديم [2].

واذا كنا في مجال البحث عن نماذج للقرى القديمة التي ترجع الى عصور ما قبل التاريخ في وادي الرافدين على الاطراف الجبلية التي تحد الهلال الخصيب (خارطة ١١) فاننا يجب ان نضع في اعتبارنا ان كثيرا من المواقع التي سيرد ذكرها في هذا البحث لم تخضع مخلفاتها لاختبار كاربون ١٤ او غيرها من طرق التأريخ المطلق التي تساعد على معرفة تأريخها ، ولذا فسأكون بطبيعة الحال حذرا في عقد المقارنة وسأبدأ بالمواقع القريبة والمماثلة لاقدم الفترات في وادي الرافدين وهو موقع حسونه ثم بعدها اتناول المواقع البعيدة على مراحل ذلك لان الانتقال

---

(١) طه ، باقر ، علاقات العراق القديم ، سومر ، المجلد الرابع ، الجزء الاول ، ١٩٤٨ ، ص ٨٦ .

(٢) امرى ، ولتر . ب ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير و محمد علي كمال الدين ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٠ .

الحضاري كان في القديم يتم غالبا على عدة مراحل وفي خلال انتقالها كانت تستقر بعض الوقت في مواقع وتتشكل في بيئة جديدة بشكل متفاوت في ذلك المكان ثم تنتقل بهيئة جديدة الى مكان آخر وهكذا •

وقد تنتقل المفردات الحضارية مباشرة من بلد الى آخر ومن شعب الى آخر واحيانا تنتقل عن طريق بلد ثالث (٣)، وقد تحتفظ بعض الشعوب بتأثيرات حضارات شعوب اخرى فترة من الزمن ثم تنقلها الى بلاد اخرى (٤)، وفي هذه الحالة تضاف افكار واساليب جديدة ولكنها لا تلغي الفكرة الاساسية الاولى التي ولدت وتطورت وانطلقت من وادي الرافدين •

ولا يقتصر البحث من القرى الزراعية الاولى وتدجين الحيوان ، انما تمتد لتشمل النشاط التجاري الواسع في البر والبحر بين وادي الرافدين والاقطار المجاورة (٥) والذي كان نتيجة حتمية لافتقاد بلاد سومر الى بعض المواد الخام الضرورية كالمعادن ومنها النحاس والفضة والذهب والاحجار وعلى الاخص الاوبسيدين وحجر الصوان والحجر الجيري والاخشاب (٦)• وفي الحقيقة باستثناء الطين الموجود في كل مكان من السهل الرسوبي وصنع منه الفخار والاواني الاخرى خلت البلاد فعليا من الموارد الطبيعية ، ولهذا السبب كانت التجارة ذات اهمية حيوية ونشأت في فترة مبكرة شبكة واسعة من الطرق تربط وادي الرافدين ببقية انحاء الشرق الادنى (٧)، كما واثرت الهجرات البشرية من

---

(٣) حداد ، جورج ، المدخل في تاريخ الحضارات ، مكتبة السائح ، طرابلس، ١٩٥٨ ، ص ٢٧ •

(٤) حداد ، جورج ، نفس المصدر ، ص٢٩ •

(٥) كريمر ، صموئيل ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، مراجعة احمد فخري ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٥٦ ، ص٨٢ ــ ٨٣ •

(6) Collon D. : " First Imperssions, Cylinder seals in the Ancient Near-East "(London 1987)PP.14-16.

— عامر سليمان ، جوانب من حضارة العراق القديم ، العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣ ، ص١٩٥•

(٧) اوتس ، جوان ، بابل، تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ،١٩٩٠، ص١٥•

- Childe G. " What happened in history "(Penguin books) London, 1964, P.104.

والى وادى الرافدين في نقل المؤثرات الحضارية فقد وصل التأثير الحضارى العراقي القديم الى مصر وبلاد الاناضول وكريت وقبرص وجزر بحر ايجه [٨] ووصل ذلك التأثير شرقا الى بلاد فارس وقفقاسيا وحتى الهند مركز الحضارة السنديـة [٩] ، وهكذا فالثقافة السومرية الاكدية اصبحت كالفنار الذى يرسل شعاعه على كل ثقافات العالم القديم [١٠].

ولا بد ان نتساءل كيف وصلت المؤثرات الحضارية العراقية الى المغرب عبر مسافة بعيدة تفصل البلدين وفي زمن افتقد الانسان القديم الى وسائل النقل المعروفة الان ؟ وهل كانت تلك الصلات مباشرة ام غير مباشرة ؟ ليس من السهولة الاجابة على هذه التساؤلات دون ان نتطرق الى الطرق البرية والبحرية التي سلكها القدماء في انتقالهم من الشرق الادنى القديم باتجاه شمال افريقيا وبلاد الاناضول واليونان والى اوربا •

على اى حال ادت الطبيعة المكشوفة لتضاريس وادى الرافدين الى عدم تشجيع العزلة الاجتماعية وتسهيل انتشار الافكار الجديدة بسرعة ، سواء أكانت فنية ام سياسية ، في حين قادت شحة المواد الخام الى موقف متسم بالتطلع الى الخارج ويلاحظ ذلك في الادلة الاثرية المكتشفة في شبكات التجارة الواسعة [١١].

امدنا موقع تل السلطان في اريحه (جهة البحر الميت في فلسطين (خارطة ١١) ببعض المخلفات الهامة ، ففي الطبقة السفلى التي تعلو الارض

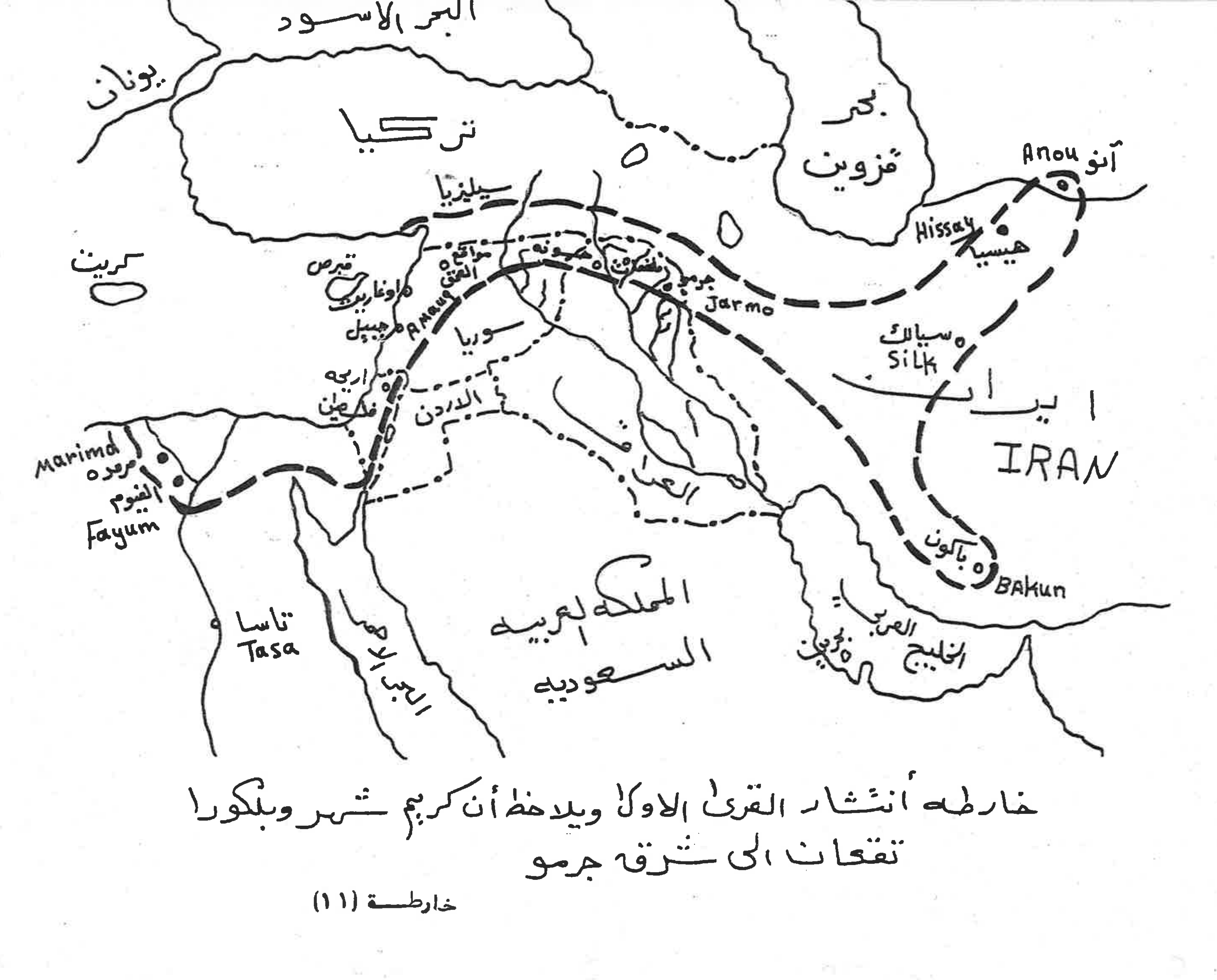
---

(٨) نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء الثالث ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٤ ، الطبعة الثانية ، ص ٧٨ •

(9) Woely C.L " The sumarians " Oxford 1930.

(10) Bedřich Hozný: " Ancient, history of western Asia, India, Crete " Tranlated by Jindřich Prochazka (Prugue), P.237.

(١١) اوتس ، جوان ، المصدر السابق ، ص ٢٠ ــ ٢١ •



خارطه انتشار القرى الاولى ويلاحظ أن كريم شهر وبلكورا
تقعان الى شرق جرمو

خارطة (١١)

البكر عثر على مخلفات اثرية تنتمي الى الثقافة النطوفية ثم تلتها طبقة ما قبل الفخار العصر الحجرى الحديث (Pre pottery Neolithic A) حيث اقيمت الابنية من اللبن وأخذت شكلا دائريا ، اما الطبقة التالية ما قبل الفخار العصر الحجرى الحديث ب (P.P.N.B) لاحظ المنقبون تطورا في البناء ، فالجدران والارضية طليت بالطين مع بعض ادوات معمولة من الاوبسيدين وعثر على هذه الثقافة في مواقع اخرى في الاردن(١٢)، تقع اريحه في منطقة معقدة مناخيا فهي تقع ضمن اقليم شبه صحراوى جاف من ناحية ومن ناحية اخرى تقع في غور الاردن وهو منخفض يقع تحت البحر بسبعمائة قدم ، لذا فانها من المناطق الشديدة الحرارة ولا تصلح لان تكون ميدانا لثورة انتاج القوت والطبقات التالية في اريحه اعطت دلائل على انتاج القوت وقد قدم كاربون ١٤ قراءات التالية لموقع تل السلطان :

الطبقة السفلى البكر ٨٢٥٠ ق.م (±)
P.P.N.A ٧٧٥٠ ق.م (±)
P.P.N.B ٦٥٠٠ ق.م (±)

وترجع اهمية موقع تل السلطان الى عدم وجود فراغ زمني بين طبقاته مثل تلك بين مجموعة كريم شهر وجرمو (١٣).

---

(12) Kenyon K.M : " Jericho pre-pottery Neolithic B " (Palestine Exploration quarterly)(London 1956) PP. 101 - 107.

— غربية ، عزالدين ، فلسطين تاريخها وحضارتها، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨١ ، ص٧٠ ـ ٧١ .

(13) Braidwood R.J : " Prehistoric Men " (Chicago 1975) P. 135.

اوربا
انكلترا
فرنسا
شبه جزيرة ايبيريا
ايطاليا
صقلية
يونان
بحر الاسود
بلاد الدانوب
ارمينيا
بحر قزوين
افغانستان
ايران
السند
موهنجادارو
العراق
الجوف
يثرب
السعودية
الامارات العربية
عمان
البحر المتوسط
قبرص
كريت
سوريا
فلسطين
مصر
النيل
الفيوم
واحة سيوه
ليبيا
تونس
الجزائر
وهران
مزدورا
المغرب
المقابر الحجرية
المقابر الثلية
موريتانيا
الهكار
جبال تاسيلي ازجر
جبال تبستي
الصحراء الافريقية الكبرى
شاهناب
سودان
الحبشة
الصومال
البحر الاحمر
المحيط الهندي
المحيط الاطلسي
طرق بحرية
طرق صحراوية
طرق برية

خارطة (١٢)

كانت جدران منازل تلك القرى مبنية من الطين الا ان اساساتها كانت من كسر الحجر وصنع السكان فخارهم بانفسهم وهو يشبه فخار جرمو وحسونه وصنعوا ادوات من الحجر قريبة الشبه بمثيلاتها من مواقع فترة حسونة الاخرى •

اما موقع جبيل في لبنان على ساحل البحر المتوسط فيوضح بقايا قرى فيها اثار لمواقد مع مخلفات انتاج زراعي وتماثيل صغيرة مصنوعة من الحجر الجيري وقد اقترح الباحثون واستنادا الى الادلة الاثارية الى انه يعاصر فترة حسونه [١٨]، وقد ساعدت جبيل على انتقال ثقافة حسونه الى جزر البحر المتوسط ، فقد اشتهرت جبال لبنان بثروته الخشبية حيث اطلق عليه ((جبل الارز)) ، وتحدّث الانجيل عن غاباته الظليلة العطرة [١٩]، واستخدمت هذه الاخشاب لصناعة السفن في جبيل فكانت سفنها تمخر عباب البحر المتوسط منذ فترة طويلة سبقت وصول الفينيقيين اضافة الى ان جبيل كانت تصدر الاخشاب الى مصر [٢٠]، ويعود تاريخ المستوطنات الزراعية في جبيل الى حوالي نهاية الالف السابع وبداية الالف السادس ق • م ± نتيجة فحص كاربون ١٤ [٢١].

وفي موقع جايونو Gayönü الواقع في اعالي نهر الفرات في شمال مدينة ديار بكر عثر على طبقة تمثل قرية من طراز جرمو (قبل ظهور الفخار) [٢٢]

---

(18) Dunand M : " Fouilles de Byblos (A) Neolithique " (Bulletin de musée de Beyrouth) t.XIII(1956) P. 74.

(١٩) كلنفل، هورست ، حمورابي ملك بابل وعصره ، المصدر السابق ، ص٢٣ •

(٢٠) كانت مصر تستورد الخشب من الساحل السوري ــ الفلسطيني ، فقد وجد اسم الملك نارــ مر على كسرة فخارية هناك والمعروف ان فخار مصر كان معروفا في فلسطين وجبيل •••••

— فيركوتر ، جان (وآخرون) الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، اصول مصر، ترجمة عامر سليمان ، مطابع الموصل ، ١٩٨٦ ، ص٢٨٥ •

(21) Braid wood R.J. (1975) Op.Cit, P.136.

(22) Braid wood R.J. : (1953) Op.Cit, PP.189-190.

امتازت صناعاتها الحجرية لا سيما من حجر الاوبسيدين بالدقة ولم يعرف سكان هذا الموقع من الحيوانات المدجنة سوى الكلب ، بينما كان غذاؤهم الرئيسي يعتمد على صيد القطعان البرية كالغزال ، اما الطبقة الثانية فتشير الى تدجين الخراف والماعز وربما الخنزير كما عرف سكان الموقع زراعة القمح والشعير وبعض البقول وقد كشفت الحفائر من وجود مساكن شيدت من الطين على اساس من كسر الحجر، وقد عثر على عدد من الابر كانت تستعمل كمثاقب • وقد اعطى كاربون ١٤ قراءة لهذا الموقع يقدر ٧٥٠٠ ق • م ± (٢٣).

اما المواقع الاخرى بآسيا الصغرى والتي تمثل نشأة القرى هي حصلر Hacilar (٢٤) شمال مدينة اضاليا ويلاحظ في هذا الموقع استواء ارضية الحجرات وجدرانها كما وان جماجم الموتى كانت تزين بنفس طريقة تزيين اهل ثقافة اريحه لموتاهم ، وعرف سكان حصلر زراعة القمح والشعير ويقدم كاربون ١٤ القراءة التالية لموقع حصلر ٦٧٥٠ ق • م (±) •

اما موقع جطل هويوك (Cital Huyuk) الواقع للجنوب الشرقي من مدينة قونيه فقد عثر فيه على الفخار والصناعات الحجرية الاوبسيدين وهي قريبة الشبه بصناعات حسونه وسامراء ، ويلاحظ في الموقع تدجين الحيوانات مع زراعة القمح والشعير ويعطي كاربون ١٤ القراءة التالية للموقع ٥٧٥٠ ق • م ± • ويرى الاستاذ بريد وود Braidwood بان جطل هويوك عبارة عن نسخة غريبة لثقافة حلف (٢٥).

وقد نشطت الاتصالات بين العراق القديم وبلاد الاناضول عندما ازداد الطلب على الحجارة المختلفة وعلى الاخص الاوبسيدين حيث جلب من منطقة

---

(23) Oates David and Joan " The Rise of civilization " (Belgium [Oxford] 1976), P. 60.

(24) Mellaart J. " Hacilar in illustrated "(London News No.6341 (1961), PP. 229-231.

(25) Braid wood R.J. : (1975), Op.Cit, PP.136-137.

جفتلك Çiftlik البركانية القريبة من مرسين على ساحل البحر المتوسط ، وكذلك استورد من ارمينيا وقد استعمل الاوبسيدين في صنع المرايا وادوات الزينة للنساء والاطفال [٢٦] ، واخذت الطرق التجارية لما قبل التاريخ باتجاهين هما :

١ـ من اواسط الاناضول باتجاه الشرق عبر سنجار وتلعفر والموصل ومواقع كرى رش المغزلية ، يارم تبه ، ام الدباغية ، حسونة ، الثلاثات ، قويلجق ، الاربجية ، تبه كوره [٢٧].

٢ـ من اطراف بحيرة وان شرق الاناضول ويدخل ايران ثم يمر بالعراق في منطقة قلعة دزه مارا بسهل بتوين في منطقة رانيه ومنها الى سهول اربيل وكركوك والسليمانية • ثم يمر بجرمو ـ قالينج آغا ومطاره ، جوخه مامي [٢٨].

وكلا الطريقين السابقين ينطلقان باتجاه اوربا احدهما يخترق مضيق البسفور الى اودية يوغسلافيا والثاني يجتاز بلاد اليونان وجزيرة كريت وصقلية ثم ايطاليا وفرنسا ومنها الى شمال افريقيا [٢٩].

كانت قبرص على اتصال دائم مع العالم الايجي وكريت من جهة وسورية وفلسطين ومصر من جهة اخرى ، فهي مصدر للنحاس ، وقد عثر في موقع (Khirokitia) على قرية يرجع تاريخها لعصر ما قبل الفخار فيها منازل مبنية بشكل جيد ومشيدة باللبن على اسس من حجر الكلس وعثر كذلك على

---

(٢٦) الهاشمي ، رضا ، الحجارة الاوبسيدية واصول التجارة ، سومر ، المجلد ٢٨ ، الجزء الاول والثاني ، ١٩٧٢ ، مقابلة مترجمة ، ص ٢٥٨ ـ ٢٦٠ •

(٢٧) ابو الصوف ، بهنام ، تجارة العراق القديم ، مجلة بين النهرين ، العدد ٤٨ ، سنة ١٩٨٥ ، ص ١٩١ ـ ١٩٣ •

(٢٨) ابو الصوف ، بهنام ، المصدر السابق ، ص ١٩١ ـ ١٩٣ •

(29) Bedřich Hrozný : Op.Cit, PP.236-237.

ابنيـــة دائريـــة يبلغ عددها الـــف مسكـــن (٣٠).

ولذا تتبعنا الاوجـه الحضاريـة للمدنيات التي شهدتها كريت والجـزر الايجيـة وبلاد اليونان منذ اقدم العصور نلاحظ تأثرها بحضارات الشرق الادنـى القديم ، فالطبقـات الاولى التي لم يتوصـل الانسان لمعرفـة الفخار تظهر فـي المواقع تيسالي Thessaly قرب لاريسا Larisa وعند سيسكلـو Seskla تشابه الطبقـات التي سبقت معرفـة الفخـار في مستقرات العراق القديم امثـال جرمـو ، ففي موقع سيسكلو عثـر على بيوت مستطيلـة الشكل من الطين ذات اسس من حجـر وفي فترات لاحقـة عثر على تماثيل لاشكال انثويـة من الطين او الحجر مـن المحتمل انها تمثل الالهـة الام ، كما وان الفخار الذى وجد في المواقع اليونانيـة امثال ليرنا وديميني تشابـه كل الشبـه الفخـار العراقي القديم من فـتـرة حلـف (٣١).

---

(30) Braid wood R.J : (1975), Op.Cit, P.138.

- هناك عدة مصادر لمعدن النحاس من داخل هضبـة الاناضول الى شمـال وادى الرافدين وبلاد الشام كما كان يصل الى جنوب العراق من طريـق الخليج العربي مرورا بدلمون (البحرين) من مصدره في الجبل الاخضر في مكان (عمـان) .
- الدليمي ، محمد صبحي عبد الله ، العراق وبلاد الشـام العلاقات الحضاريـة والسياسية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر البابلي القديـم ، اطروحـة دكتوراه ، معهد الدراسات القوميـة والاشتراكية ، بغداد ١٩٩٠ ، ص ١٧ .
- قدسيـه ، محمد صبرى ، عمارة البيوت الدائرية في مطلع العصر الحجـرى الحديث في الشرق الادنى القديـم ، رسالـة ماجستير ، قسم الاثـار كليـة الاداب ١٩٩٥ ، ص ١١٤ .

- Mellaart.J : " <u>The Neolithic of the Near east</u> " (London 1975), PP. 129-131.

(٣١) الاحمـد ، سامي سعيد (حضارات الوطن العربـي كخلفيـة للمدينـة اليونانية) ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ١١-١٢ .

ويعلل الباحثون التشابه بين صناعة العصر الحجرى الحديث في جميع مواقع بلاد اليونان المكتشفة حتى الان متأثرة بصورة مباشرة او غير مباشرة بحضارة حلف العراقية ومواقع ما قبل التاريخ في وادى الرافدين (٣٢) وعن طريق بلاد اليونان انتقلت الى جزيرة صقلية وجزيرة مالطة ثم تونس والجزائر والمغرب •

يقع وادى النيل خلف الحزام المحيط بالهلال الخصيب وحضاراتها تتميز باصالتها وقد مهما وان المجتمعات الزراعية التي ترجع لبداية عصر الاسرات قد تأثرت بصفة خاصة بعملية تدجين الحيوان وزراعة الحبوب بغرب آسيا عامة ووادى الرافدين بصفة خاصة ولو ان الاستاذ ديزموند كلارك Desmond clark لا يقر بذلك بل يرى ان المجتمعات المصرية في عصر ما قبل الاسرات قد تمكنت من تدجين الحيوانات والنباتات بيئتها محليا بصفة مبدئية وبعد ذلك استبدلت تلك الفصائل من الحيوانات والنباتات باخرى مستوردة من بلاد وادى الرافدين (٣٣)، ويظهر اول اثر لتدجين الحيوان من الانواع العراقية بمصر في الموقع الصغير الكائن على شاطىء بحيرة قارون بالفيوم وقد عثر في الموقع على بقايا القمح في مخازن للغلال (٣٤).

اما الموقع الثاني الذى قدم نفس الفصائل الوافدة من وادى الرافدين فقد كان موقع مرمده على شاطىء فرع الرشيد للشمال الغربي من القاهرة وهي قرية من طراز حسونه ولو انها متأخرة من الناحية الزمنية من موقع الفيوم ويعطي كاربون ١٤ القراءات التالية لكل من الفيوم ومرمده :

---

(32) Chester G. Starr : " The Origin of Greek civilization 1100 - 650 B.C " (New York 1961), P. 15.
(33) Braidwood R.J. : (1975) Op.Cit, P.139.
(34) Chlide Gorden V. " New Light on the most Ancient - east" (London 1954), PP. 50 - 76.

الفيوم ٤٢٧٥ ق • م (±)
مرمدة ٤١٠٠ ق • م (±)

ومرمده تفترق زمنيا عن حسونه ١٥٠٠ عام ويعتقد بريد وود ان هـذه هي المدة المعقولة لانتقال الموءثرات الحضارية للقرى الزراعية من وادى الرافدين الى مصر في تلك الحقبة [٣٥]•

ولا تقتصر التأثيرات الوافدة من وادى الرافدين الى مصر في انتشار القرى الزراعية وتدجين الحيوان ، فالاثار المكتشفة توضح عمق العلاقة بين الدولتين فاذا كانت ليبيا وشبه جزيرة سيناء وسوريا تمون وادى النيل بالمواد الخام الضرورية جدا فان سومر كانت تقدم لمصر الافكار الثقافية [٣٦] والتي انتقلت بفعل الهجرات البشرية من وادى الرافدين الى مصر سواء كانت تلك الهجرات لغرض الاستيطان ام النشاط التجارى •

يرى بعض العلماء انه حدثت هجرات متعددة ومتتالية وعلى شكل موجات جماعية من سكان العراق القديم الى مصر وبحدود منتصف الالف الرابع قبل الميلاد واستمرت بالتوجه حتى بداية الالف الثالث ق • م [٣٧] وان القادمين من الجدد احضروا معهم مدنية ارقى من مدنية السكان الاصليين الذين لم

---

(35) Braid wood R.J. (1975), Op.Cit, P.139.

(٣٦) فرانكفورت ، هنرى ، فجر الحضارة في الشرق الادنى ، ترجمة ميخائيل خورى ، بيروت ١٩٦٥ ، الطبعة الثانية ، ص١١٢ •

(٣٧) غلاب ، محمد سيد و د • يسرى الجوهرى ، الجغرافية التاريخية في عصور ما قبل التاريخ وفجره ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص٩٧ •

يعرفوا في ذلك الوقت الا صناعة الالات والاواني الحجرية [٣٨] ومن المحتمل ان المصريين اقتبسوا نظام الكتابة في العراق القديم وذلك في نهاية عصر ما قبل الاسرات والاسرة الاولى اى في الفترة التي ظهرت فيها التأثيرات الحضارية لبلاد وادى الرافدين في مصر ، فقد ظهرت الكتابة في مصر دون ان يكون لها سابقة تقتدى بها فان اقدم نص كتابي مصرى يعود الى الاسرة الاولى ولم تكن كتابة بدائية ابدا وكانت الكتابة التي استخدمها المصريون على الحجر في هذه المرحلة قد استكملت نظام الكتابة المقطعية ولم نعثر على دليل واحد لهذا التطور السريع في الكتابة الهيروغليفية [٣٩] ، وهناك من يؤكد ان تطور الكتابة المصرية كانت في العراق [٤٠] .

ويقول الاستاذ جان فيركوتر حول ظهور الكتابة الهيروغليفية في مصر (ان ظهور الكتابة في مصر في نفس الوقت الذى ظهرت فيه في وادى الرافدين لا يمكن ان يفسر الا انه تقليد للكتابة السومرية التي كانت موجودة حينذاك حيث ان كلا النظامين (الكتابيين) يعتمد الاسس نفسها ويتضمن عناصر من النوع نفسه) [٤١] .

---

(٣٨) سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء الاول ، مطبعة الكوثر ، القاهرة ، ١٩٤٠ ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

ـ بصمه جي ، فرج ، اقوام الشرق الادنى القديم ، سومر ، المجلد الثالث ، الجزء الاول ١٩٤٧ ، ص ٨٨ .

ـ الدليمي ، محمد صبحي عبد الله ، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، بغداد ١٩٨٨ ، ص ٧٥ .

(٣٩) الدليمي ، محمد صبحي عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٧١ ـ ٧٢ .

(٤٠) جون ولسن ، الحضارة المصرية ، ترجمة احمد فخرى ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٨٦ ـ ٨٧ .

(٤١) فيركوتر ، جان (وآخرون) ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ٢٧٣ .

وتأثرت مصر بالفن العراقي القديم في الرسم والنحت والنقش ومن ابرز الامثلة على هذا الاقتباس اشكال غريبة من بلاد ما بين النهرين مثلت بالنحت البارز على مقبض سكين جبل العرق الذى عثر عليه في صعيد مصر[٤٢].

وشمل الاقتباس النقش على الاواني الفخارية ، فقد كان تأثير صناعة فخار حضارة الوركاء المتأخر وحضارة جمدة نصر وعصر فجر السلالات واضحا على مصر في الدور الجرزى Gerzean ، ويظهر هذا التأثير اكثر وضوحا في حضارة جرزى المتأخرة[٤٣]. وان ما يطلق عليه بـ (ثورة جرزى) والذى لا يعني في الواقع الا الظهور المفاجىء للفخار البرتقالي ذى الزخرفة الحمراء[٤٤].

واستوردت مصر الاختام الاسطوانية من عصر جمدة نصر في وادى الرافدين (التي ربما تقابل عصر ما قبل الاسرات المتأخر في مصر)[٤٥].

واقتبسوا اسلوب الدخلات والطلعات في اقدم الابنية المصرية الطوبية تشبه معابد الفترة الشبيهة بالكتابة في وادى الرافدين في جميع المسائل الفنية الهامة كذلك اخذت مصر من بلاد سومر بأن جعلوا المقبرة التي تضم رفاة الموتى تذكارا يخلد اصحابها[٤٦].

---

(٤٢) يظهر النقش مجموعة من الرجال يقبضون على اسدين ومثل هذا المشهد مألوف في جميع الازمنة في وادى الرافدين لكنها نادرة جدا في مصر، فالبطل بين الاسدين تقليد في كل تفاصيل مظهره وجلابيته ولحيته وشعره الملفوف حول رأسه والمجدول بضفائر في القفا وحتى طريقة رسم عضلات الساقين غير مصرية ....) .

— فرنكفورت ، هنرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ — ١٤١.

(43) Bahnam Abu AL-Soof."Uruk pottery origin and distribution"(Mosul 1985), P.133.

(٤٤) فيركوتر ، جان (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

(٤٥) فيركوتر ، جان (وآخرون) ، نفس المصدر ، ص ٢٧٤ .

— غربية ، عزالدين ، فلسطين تاريخها وحضارتها ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨١ ، ص ٨٥ .

(٤٦) فرانكفورت ، هنرى ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

وادخل المهاجرون العراقيون القدماء الى مصر صناعة المعادن كالنحاس والذهب وان استخدامهم لهذين المعدنين انما هو تأثير وادي الرافدين الذي تميزت صناعته المعدنية النحاسية والذهبية بالتقدم واستعملا في مجالات عديدة [٤٧].

وادخلت تربية الحيوانات المنزلية كالثور والحمار والماعز[٤٨]، ويؤكد اصحاب هذا الرأي ان القادمين الجدد من آسيا الى مصر جاءوا على شكل جماعات وليس افرادا متخذين طريقين :

١ـ الطريق الاول يمر بسوريا وفلسطين وشبه جزيرة سيناء ثم دلتا مصر ولهذا الطريق امتداد الى شمال افريقيا وتذكر النصوص المصرية عن وجود هجمات لقبائل ذوي شعور طويلة مرسلة على ظهورهم قادمة من ليبيا ونظرا للدمار الذي الحقوه بمصر فقد حاربهم الفرعون مرينتاح ومن ثم رمسيس الثالث من بعده [٤٩] مما يدل على ان مصر كانت ترتبط بطريق يمر عبر هوافطيح وعبر الصحراء هضبة الاكاكوس في ليبيا ثم تونس [٥٠]

---

(٤٧) الدليمي، محمد صبحي عبد الله، المصدر السابق، ص ٦٦.
(٤٨) سليم حسن، المصدر السابق، ص ١٤٢ـ١٤٣.
(49) Bates O; "Eastern Libyans" (London 1914), P.34.
ـ يبدأ هذا الطريق من شمال افريقيا ويصل مصر وعند بحيرة التمساح يمر شمال سيناء ثم فلسطين بئر السبع ثم مدينة الخليل والقدس ثم سهل مرج بني عامر ويعبر نهر الاردن الى سوريا والعراق ... راجع :
ـ غربية، عزالدين، نفس المصدر، ص ٤٤.
ـ بازامه، محمد مصطفى، تاريخ ليبيا، عصور ما قبل التاريخ، بنغازي ١٩٧٣، الجزء الاول، ص ٥٥.
(٥٠) يذكر هيرودوتس عند وصفه للقبائل التي تعيش جنوب تونس بأن رجالها يرسلون شعورهم للامام او الخلف ....
- Herodote; "Histories Leob" Vol.4, No.180.
ـ كانت الصحراء الكبرى مسرحا لهجرات الشعوب وتعايشها ونزوحها في اتجاهات مختلفة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فيما بين الالف الثامن والالف الثالث قبل الميلاد او حتى بعد هذا التاريخ وهذا يعني تمازج سكان شمال افريقيا وسكان منطقة جنوب غرب اسيا (العراق وبلاد العرب وبلاد الشام).. راجع :
ـ بازامه، محمد مصطفى، المصدر السابق، ص ١٠٥ ـ ١٠٦.
ـ لنتون، رالف، شجرة الحضارة، ترجمة احمد فخري، الجزء الثالث، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٥ـ٢٥.

والجزائر والمغرب (خارطة ١٢) ويلاحظ انتشار انواع من المقابر في شمال افريقيا وهي مقابر التي تشبه الكوة Niche ومقابر كوشه Couchet وهي تأثيرات مصرية فرعونية اقيمت على مواقع تربط مصر بالمغرب العربي (٥١).

٢ـ الطريق الثاني المار عبر الجزيرة العربية او ما يعرف ببلاد البونت Punt التي ازدهرت الحركة التجارية فيها للحصول على البخور والتوابل والروائح العطرية التي كانت ضرورية جدا لممارسة الطقوس الدينية لكل من المصريين والعراقيين القدماء (٥٢)، ومن المرجح ان تكون يثرب هي مركز التجارة في الجزيرة العربية لانها تمثل ملتقى طرق الاتصال بين وادي الرافدين ومصر ليس فقط للتبادل التجاري بل انتقال الكثير من الانجازات الحضارية لكلا القطرين (٥٣)، ومن يثرب يتفرع الطريق الى البحر الاحمر فوادي الحمامات في مصر ومدينة قفط(Coptos) عند ثنية قنا ثم صعيد مصر (خارطة ١٢) • ومن المعروف ان الطريق الى البحر الاحمر من مصر الى وادي الحمامات كانت تستعمل منذ زمن بعيد جدا وقد وجدت تماثيل قديمة مهجورة للاله ((مين)) في القفط على الطرف المصرى من تلك الطريق وهي تعود الى العهد الجرزى او الاسرة الاولى (٥٤)، ويؤكد وجود هذا الطريق ايضا على نظرية وجود قوم المعروفين في الاساطير المصرية (اتباع حورس) (٥٥)، كما تم العثور على مقابر من بداية عصر الحضارة الجرزية في

---

(51) Camps Gabriel: "Monuments et Rites Funeraires protohistorique" (Paris 1961), P.184.

(٥٢) ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، الجزء الثاني ، مطبعة شفيق ، بغداد ، بدون سنة طبع ، ص ٨٠ ـ ٨٣ •

(٥٣) فرانكفورت ، هنري ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ •

(٥٤) فرانكفورت ، هنري ، نفس المصدر ، ص ١٥٤ •

(٥٥) (حورس)وهو الاله حورس الاكبر واحد من اقدم الالهة في مصر كان قد جسد وجه السماء فكانت الشمس عينه اليمنى والقمر عينه اليسرى ، اما حورس الاصغر فهو ابن اوزريس وايزيس وهو يحمل قرص الشمس على رأسه •• راجع :
ـ واليس، السير • اى • أ • بودج • ك • ت ، الساكنون على النيل، ترجمة نوري محمد حسين ، مطبعة الديواني، بغداد ١٩٨٩ ، الطبعة الاولى ، ص ١٦٥ •

الجزء الشمالي من الوجه القبلي بصعيد مصر تضم بقايا جماجم ذات الـــرؤوس الطويلة وبينها جماجم لرؤوس مستديرة ، ولا بد ان هذا النوع الثاني هو بقايـــا جنس سلالة جديدة غازية Derry (٥٦)• ولعل اندماج كلا الجنسين ادى الى ظهور شعب موحد هو الذى اوجد مصر التاريخية (٥٧)•

ولم تشكل الصحراء الشرقية والغربية عائقا امام التبادل التجـــارى وانتقال الافكار والاساليب الحضارية بين مصر والاقوام في اماكن بعيدة فلم يكـــن المناخ جاف كجفافه في الوقت الحاضر في معظم اجزاء عصر ما قبل الاسرات بـــل كانت الصحراء الشرقية والغربية ما تزال آهلة بالسكان وان وجود المستوطنـــات فيها جعل من الممكن وجود سلسلة من المحطات للتبادل الحضارى ادت الـــى جعل مصر محطة الالتماس بين اسيا وافريقيا فاستفادت من ابتكارات المنطقتين (٥٨)•

اما الفرع الثاني من الطريق فيتجه نحو جنوب الجزيرة العربية الـــى اليمن ومنها عبر مضيق باب المندب الى جيبوتي والصومال فيصعد باتجاه مصـــر او باتجاه الصحراء الافريقية الكبرى (٥٩)•

ويعتقد ان المقابر التلية في البحرين وشرق المملكة العربية السعودية والمقابر الحجرية في هيلي في دولة الامارات العربية ومقابر حفيت في الامـــارات

---

(٥٦) فركوتر ، جان (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ ـــ ٢٧٣•

(٥٧) عبد الحميد زايد ، مصر الخالدة ، مقدمة في تاريخ مصر الفرعونيـــة ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٦ •

(٥٨) فركوتر ، جان (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ٢٧٤ •

(٥٩) من المحتمل ان تجار مصر والعراق القدماء قد التقوا في ذلك الوقت (عصـــر جمدة نصر) اما على سواحل الجزيرة العربية الجنوبية او ساحل الصومال طلبا للبخور الضرورية للطقوس الدينية ••••

— ساكز ، هارى ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، بغـــداد ، ١٩٧٩ ، ص ٤٨•

— د • فدريكو دو اجوستيني ، الاطلس العربي ، الطبعة الاولى ، دار الكشـــاف للنشر والطباعة ، بيروت ، القاهرة ، بغداد ١٩٦٨ •

العربيـة انتقلت عبر هذين الطريقين الى القارة الافريقيـة وتعتبر مصر حلقة الوصـل مع الدول المجاورة في شمال افريقيـا ، فاننا نرى مقابر الملوك المصريين الاوائل كانت تبنى من الطوب على شكـل حجرة تحت الارض يغطيها سقف من الخشب في مستـوى سطح الارض ويوضع فوقهـا كوم كبير من الرمـل والحصى ، وهذا ما يعرف ايضـا بالمقابر التليـة في مصـر (٦٠) ، اما المقابـر الحجريـة فقد عثر على مقابر مؤلفـة من حجـرة دفـن احد الملوك وكانت جدرانها مبنية بالطوب وكسيت جدرانهـا من الداخـل بقطع من الحجر الجيرى ولكن لم يمض على ذلك العهد مائـة وخمسـون سنـة حتى وجدنا هؤلاء الملوك يبنون مدافنهـم الملكيـة على شكل اهرام مـن الحجر وهو قبر الملك زوسـر (٦١).

---

(٦٠) برستد ، جيمس هنرى ، انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمـة احمد فخرى ، مكتبـة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٨٥ .

(٦١) الهرم المدرج بناه المهندس المعمارى (امحوتب) الى الملك زوسر مـن السلالة الثالثـة في عام ٢٩٤٠ ق . م وبذلك يعتبر اقدم بناء حجرى علـى شكل مساطب ثم تطورت المقابر فاستعملت انواع من الصخور الجرانيت والحجر الجيرى في مقبرة الملك الفرعوني وديمو (Udimo) في ابيدوس وكذلـك كشفت مقابر حجرية في جبانـه شعبية في حلوان تعود الى الاسرتيـن الاولى والثانيـة تضـم الاف القبور .... انظر :

- برستد ، جيمس هنرى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- علام ، نعمـت اسماعيل ، فنون الشرق الاوسط والعالـم القديـم ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .
- من الصعوبـة تحديد الفترة الزمنية التي تم فيها انشاء القبور التلية فـي البحرين والتي فتحت اكثر من مرة وطالتها يد العبث وقد تم تحديد فتـرة انشائها الى حضارة باربار ٢٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق . م واني اعتقد ان القبـور التليـة في البحرين اقدم من هذا التاريخ ، فقد عثر في المعبد الاول فـي باربار على كسرة فخار متعددة الالوان من طراز اوعيـة جمدة نصر مـع اقداح مخروطيـة الشكل معروفـة في بلاد الرافدين من عصر فجر السـلالات الاولى ويعتقد ارنست مكاى الذى نقب في المقابر التلية ان البحرين كانـت مقبرة تجلب لها الموتى لان العظام مجزئـة وغير منتظمـة وعلى العكس يـرى كورنوال الذى نقب هو الاخر في نفس المقابر ان البحرين كانت مستوطنـة وفيها حضارة الدلمون تعود الى منتصف الالف الثالث ق . م ، وبذلك تكـون المقابر التليـة في البحرين اقدم عهدا من نظائرها في مصر والصحـراء =

ومن الاراء الاخرى التي تثبت صحة الهجرة البشرية عن طريق بلاد البونت ان المهاجرين الجدد نقشوا قصة على جدران معبد (ادفو) بصعيد مصر تسمي القادمين الجدد اتباع حورس الذين حملوا معهم فنونا جديدة الى مصر(٦٢).

= الافريقية الكبرى • اما مقابر الحجر في البحرين فهي اقدم قبور البحرين وتعود الى عصر باربار المتقدم •

وبالنسبة الى قبور حفيت الواقعة جنوب واحة البريمي حيث تقع مدينة العين فهي تعود الى فترة جمدة نصر او ما يعرف بحضارة ام النار ٣٠٠٠ — ٢٦٠٠ ق • م ، ويظهر تشابه اوان فخارية صغيرة لها جؤجؤ مزدوج وحافة مشطوفة مثنية الى الخارج وبعضها مزين بلمسة حمراء وزينة ثنائية اللون على الكتف وامكن بواسطتها المقارنة مع اوان المنطقة الوسطى والجنوبية من بلاد ما بين النهرين وجميع هذه الاواني يرجع تاريخها الى عصر جمدة نصر راجع (شكل ١٥ وشكل ١٦) •

- Frifelt K. " A possible Link between the Jemdet Nasr and the umm an Nar Graves of Oman " (Journal of Oman studies) No.1 (1975), PP. 57 - 80 .

— التكريتي، عبد القادر ، مدافن ومقابر البحرين ، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٩ ، المجلد (١١)، العدد (١) ، ص٢٠٥ — ٢١٢ •

— عبيدلي، احمد ، جوانب من الترابط والانقطاع بين اجزاء منطقة شرق الجزيرة العربية قبل الاسلام ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة الرابعة ،العدد ٣٩ ، بيروت ١٩٨٣ ، ص٢٤ — ٣٠ •

— الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٥ ، ص١٠٠—١٠١ ، ص١٣٢ و ١٧٥ •

— قسم التوثيق بدولة الامارات العربية المتحدة ، المدافن الحجرية في هيلي، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة الرابعة ، العدد ٣٩ ، بيروت ١٩٨٣ ، ص٨٢ — ٨٩ •

(٦٢) سليم حسن ، المصدر السابق ، ص١٤٢ — ١٤٣ •

— غربية ، عز الدين ، المصدر السابق ، ص٨٢ •

ويضيف الاستاذ ولتر • ب • امرى في تعليقه من الهجرات الجماعية الى مصر والطرق التي سلكها العراقيون القدماء بقوله (ان القرائن التي لدينا واهمها النقوش التي تزين مقبض سكين جبل العرق والتي كانت من بين الرسوم التي عليها صور تمثل معركة بحرية تشترك فيها قوارب مصرية بحتة مع اخرى غريبة لم تستخدم من قبل في مصر وهي ذات مقدمات ومؤخرات عالية تشبه تلك التي صنعت في وادى الرافدين ، لهذا لا نخطىء في ان اصلها عراقي قديم (٦٣)، كما يمكن ملاحظة شعب غريب من الشعب المصرى من خلال المظهر العام في الزى واللحية واللباس وطريقة شد شعر الرأس) (٦٤).

واذا صح هذا الاستنتاج فلابد وان العراقيين القدماء قد استعملوا قوارب عبر طريق بحرى من الخليج العربي وبحر العرب ثم البحر الاحمر (٦٥).

---

(٦٣) كان للسفن ذات المقدمات العالية تسمية خاصة في لغة العراقيين القدامى (gishmû-gur-Makurru) ويكشف لنا اسم هذه السفينة بأن نوعا من وسائط النقل النهرية العراقية القديمة كانت مخصصة للرحلات البحرية في الخليج العربي لذلك نعرف سبب المقدمة العالية لها فمياه البحر عميقة وحمولة السفن المسافرة فيه كثيرة لذلك تكون المقدمة العالية قادرة على صد امواج البحر وتقليل اثرها على داخل السفينة ••••

— الهاشمي ، رضا جواد ، الملاحة النهرية في بلاد وادى الرافدين ، سومر ، مجلد ٣٧ ، الجزء ١-٢ ، سنة ١٩٨١ ، ص ٤٤ •

(٦٤) امرى ، ولتر • ب ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير و محمد علي كمال الدين ، دار النهضة بمصر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٣٠ •

(٦٥) ان اقدم نموذج للسفن الشراعية تم كشفه في تل ابو شهرين (اريدو) في دور العبيد في حدود ٤٠٠٠ ق • م وبالامكان تاريخه ايضا الى ٤٥٠٠ ق • م لاسيما في القسم الجنوبي وهذا زمن يضاهي طور الفيوم اى العصر الحجرى الحديث في مصر وتقدم لنا الاختام الاسطوانية لعهد الوركاء نقوشا تتمثل احد اهما سفينة كبيرة الحجم ذات مقدمة ومؤخرة عالية تحمل اشخاصا وحيوانات وبضائع مما يوحي بحجمها الكبير وقدرتها على الابحار لمسافات بعيدة ولعلها هي السفن التي استخدمت في الخليج العربي والبحر الاحمر •••• انظر :

— بارو ، اندرى ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ١٢٢ •

ومما يعزز هذه النظرية ان النصوص المسمارية تعطي اسماء بلدان كان وادي الرافدين يتعامل معها تجاريا منها (ميلوخا) التي يظن انها تمثل الصومال او الحبشة موطن شعب ذو بشرة سوداء[٦٦] ومنطقة (مكان) ويعتقد انها عمان ومنها يستورد النحاس ثم (دلمون) التي تمثلها جزيرة البحرين[٦٧].

ويؤكد هيرودتس ان البخور كان يستعمل في بابل ولكننا لا نعلم في اي وقت ادخل ذلك لاول مرة ، ولابد وان الحصول على البخور كان يتطلب استيراده من جنوب الجزيرة العربية او الشاطئ الصومالي ولذا فان طريق البحر الاحمر كان معروفا[٦٨].

اما موقع الشاهيناب قرب الخرطوم في السودان فتمثل قرية زراعية تشبه الفيوم في ثقافتها والمسافة بين موقع الشاهيناب وموقع الفيوم ١٥٠٠ ميل ويعطي

= — طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، القسم الاول ، مطبوعات دار المعلمين العالية ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ٦٥ .

— ابو الصوف ، بهنام (١٩٨٥) ، المصدر السابق ، ص ٩١ ـ ٩٣ .

(٦٦) اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٧٨ .

— وقد تكون مليوخا منطقة وادي الاندوس في الهند ومن الصعوبة تحديد هذه المنطقة وكان يجلب منها الذهب فالنصوص الاكدية تذكر الاسم فقط فربما تمثل السواحل الغربية من الهند ... راجع :

— جان بوترو ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ٥٨ و ص ٨٠ و ص ٩٥ و ص ١٢٩ .

— هناك طريق شمالي يربط الشرق بالغرب بين المحيط الهندي وبحر العرب عبر الخليج العربي وامتداده البرى الى ساحل البحر المتوسط . راجع :

— غربية ، عزالدين ، المصدر السابق ، ص ٤٢ ـ ٤٣ .

(٦٧) عامر سليمان ، جوانب من حضارة العراق القديم ، العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٩٦ .

(٦٨) فرانكفورت ، هنري ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

كاربون ١٤ قراءة لهذا الموقع ٣٣٠٠ ق ٠ م ± ٤٠٠ اى ان التأثيرات الثقافية والتقاليد الزراعية التي انتقلت من الفيوم الى الشاهناب قد استغرقت الف عام وهو ما يؤكد الرأى الذى ذكرته من حيث المدة التي استغرقتها وصول التأثيرات العراقية الوافدة من حسونه الى الفيوم في مصر(٦٩) ٠

لهذا نرى بوضوح خطوات التطور الحضارى من كريم شهر عبر ملفعات الى جرمو ومنها الى حسونه ثم الفيوم في مصر والى قلب القارة الافريقية الشاهناب في اعالي نهر النيل حيث وصلت الى هناك اما من ناحية الزمن فهناك فاصل يبلغ مداه ٣٥٠٠ عام بين جرمو والشاهناب بالسودان ٠

ولم تكن الصحراء الكبرى في افريقيا عائقا امام حركة انتقال السكان، فيؤكد الاستاذ اسطيفان قزال (ان الاكتشافات المتزايدة للرسوم الصخرية المنتشرة في جبل العوينات في ليبيا ـ وفي جبال تبستي Tibesti بين تشاد وليبيا وجبال تاسيلي ازجر Tassili des Ajjar في الجزائر والنيجر وجبال الهكار Ahaggar تشير الى وجود صحراء اميل الى الخضرة مع وفرة الثروة الحيوانية)(٧٠)، هذا الى جانب انتشار مقابر التي تشبه الكوة ومقابر الكوشه والتي اعتبرت تأثيرات فرعونية مصرية على اطراف الصحراء الكبرى فقد عثر عليها في الحبشة ومقابر النوبة Nubi في السودان اضافة الى جنوب مصر ومنطقة فزان Fezzan في ليبيا ومنطقة قسطنينه في الجزائر وتظهر في المغرب كلا النوعين من المقابر في منطقة تافيلالت Tafilalet وفي موريتانيا ايضا(٧١) ٠

---

(69) Braid wood R.J. : (1975) Op.Cit, P. 139.
(70) Gsell st : " Histoire ancienne de L'Afrique du Nord "
(Paris 1918), P.173.
ـ بازامه ، محمد مصطفى ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ ـ ٢٢٣ ٠
(71) Camps G. Op.Cit, P.185.

وهكذا نرى ان انتشار الرسوم الصخرية والمقابر الفرعونية في اطراف الصحراء الكبرى دليل على ان التأثيرات الحضارية كانت تأخذ الطرق الصحراوية المتعارف عليها والتي بقيت نفس الطرق تستعمل حتى القرن التاسع عشر مع مجيء الاستعمار الاوربي من اجل الاستكشافات والسيطرة الاستعمارية فيما بعد (٧٢).

اما بالنسبة لاوربا (٧٣) وهي اكثر بقاع العالم ميزة من حيث كثرة الدراسات الاثرية التي تناولت عصر ما قبل التاريخ بها فمن المعروف ان اوربا لم تكن موطنا لاغلب الحيوانات المدجنة التي تعيش فيها اليوم بل اغلبها وفدت اليها من غرب آسيا ، ان انتقال الاساليب والمعتقدات الجديدة في الحياة والثورة في انتاج الطعام وتدجين الحيوان لم تحدث مرة واحدة بل استغرقت زمنا طويلا وتم على عدة مراحل وعلى يد اقوام مختلفة ، وعلى الرغم انه كانت هناك تحركات بشرية هي التي حملت هذه المؤثرات الحضارية الا اننا لا نعرف حجم تلك الجماعات

---

(٧٢) بو عزيز ، يحيى (وآخرون) ، طرق القوافل والاسواق التجارية في الصحراء الكبرى كما وجدها الاوربيون خلال القرن التاسع عشر ، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ١٩٨٤ ، ص١٢٥ ـ ١٤٥ .

(٧٣) (لقد اثرت بلاد ما بين النهرين على المدنية الاوربية اكثر من اى مركز آخر من مراكز المدنيات المبكرة ويظهر هذا التأثير على الحضارة الاغريقية القديمة والحضارات الهلنستية وهذا التاثير كان واضحا في النظم الاقتصادية والسياسية التي تضمنتها هذه الحضارات وعن طريق الحضارات الهلنستية انتقلت الى الامبراطورية الرومانية واصبحت جزءًا من تقاليد غرب اوربا ولا زالت الكثير من النظم الاقتصادية والاجتماعية سارية في المجتمع الغربي الحديث يمكن ان ترد اصولها الى بلاد ما بين النهرين ... راجع) :

— لنتون ، رالف ، شجرة الحضارة ، ترجمة احمد فخرى ، الجزء الثاني، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦١ ، ص٢٠٩ ـ ٢١٣ .

التي نقلت الثقافات والى اى مدى سارت كل جماعة على وجه التحديد (٧٤)•

ولقد اخذت تلك الثقافات المرتبطة بالقرى الزراعية وتدجين الحيوان دروب ومسالك شتى وان كنا لا نعرف على وجه التحديد الدروب التي ساروا فيها في رحلتهم الطويلة الى سواحل الاطلسي الا ان قراءة كاربون ١٤ بالنسبة لاول القرى الزراعية بهولندا يشير الى ٤٢٠٠ ق • م (±) ، اما بالنسبة الى بريطانيا حوالي ٣٥٠٠ ق • م (±) والى ٢٢٥٠ ق • م (±) وهذا تاريخ متأخر جدا (٧٥) ، ويحملنا الامر الى افتراض احد الحلين :

١- اما ان تكون ثقافة القرى الزراعية قد بدأت رحلتها فعلا منذ فترة حسوله ٥٦٠٠ او ٥١٠٠ ق • م ثم اخذت تنتقل من مكان لآخر ومن جماعة لاخرى حتى وصلت الى الجزر البريطانية •

٢- او ان هذه الثقافة قد انتقلت في وقت متأخر من حضارة العراق القديم في الالف الثالثة قبل الميلاد مثلا او بعدها بقليل وانتقلت برا وبحرا من مكان لآخر حتى وصلت الى سواحل المحيط الاطلسي •

ويميز هذه الفترة في سواحل المحيط الاطلسي وجود نوع من المدافن الكبرى التي يسميها الاثاريون النصب التذكارية (القبور الميجاليقثية) وهي موجودة قرب السواحل باوربا الغربية في فرنسا (الكرناك) وفي بريطانيا (ستونهيج) وفي المغرب لا تتعمق هذه القبور الميجاليثية داخل البلاد ولهذه القبور شبه كبير بالابنية الدائرية لفترة حلف من ناحية وقبور مايسين ببلاد اليونان من ناحية اخرى •

ولا بد من ان ناقلي ثقافة القرى الزراعية قد سلكوا الطرق الساحلية الى اوربا (خارطة ١٢) عن ثلاثة طرق :

---

(74) Braid wood R.J (1975) Op.Cit, PP.142-143.
(75) Ibid, P.144.

١ـ عبر بلاد الاناضول ثم مضيق الدردنيل او مضيق البسفور وبلاد اليونان والى جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا ومنها الى فرنسا وسواحل اسبانيا والبرتغال والمغرب وشمالا بريطانيا وايرلنده •

٢ـ عبر بلاد الاناضول وحوض الدانوب وعبر اودية يوغسلافيا الى المانيا وهولندا •

٣ـ من سوريا الى قبرص وجزيرة كريت ثم تونس او يستمر الطريق الى جزيرة سردينيا ثم الى شرق اسبانيا والمغرب ومرورا على سواحل اوربا الغربية (٧٦) •

اما اذا كان الانتقال قد تم عن طريق البحر المتوسط وهو امر غير مستبعد اذ ان هناك مناظر عدة تبين صورا لسفن لفترة العصر الشبيه بالكتابي مرسومة على بعض المخلفات التي عثر عليها بمصر مما يثبت وجود طريق بحرى بين مصر وواد ى الرافدين منذ عصور قديمة وتظهر هذه الرسوم قوارب ذات مقدمة ومؤخرة عالية تختلف عن السفن المصرية من حيث الشكل وعلى الارجح انها عراقية قديمة •

كذلك نجد بين آثار الاسرة الثانية بمصر سفنا مصرية كبيرة الحجم وقد تأكد ذلك من واقع قوارب الشمس التي تثبت ان حجمها (وقد كانت قوارب حقيقية من الخشب) كبير اى ان تلك السفن المصرية كانت لها القدرة على القيام بسفرات طويلة(٧٧)، ولكن بقيت مشكلة الملاحة فالبوصلة لم تعرف الا في العصر

---

(76) Ibid, PP. 142-143.

(٧٧) على سبيل المثال في عصر الامبراطورية تظهر الرسوم في معبد بطيبه المشيد من قبل الملكة حتشبسوت سفنا ضخمة متجهة الى بلاد بونت جنوب الجزيرة العربية وشواطىء الصومال تحمل ملاحين وبضائع من اخشاب عطرية وبخور جاف وخشب الابنوس والعاج وذهب بلاد (امو) وخشب القرفة والكحل والقرود والكلاب وجلود الفهود وتظهر في الرسوم اضافة الى البضائع بعض الاهالي واطفالهم ولو ان هذه الرسوم لفترة متأخرة (القرن السادس عشر قبل الميلاد) الا انها ولا شك كانت مثل هذه السفن متعارف عليها =

الحديث الا ان عدم معرفة البوصلة لم تكن لتمنع الفنيقيين والاغريق والرومان من بعدهم من عبور البحر المتوسط بل والمحيط الاطلسي الى بريطانيا وايرلندا وجزرالخالدات (الكنارى) (٧٨).

= وشائعة الاستعمال قبل ذلك التاريخ ...) .

— برستد ، جيمس هنرى ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

— (ان السفن الشراعية كانت موجودة في الرسوم على الاواني المصرية وهي قبل ٣٠٠٠ ق . م ويظن ان السفن المرسومة على هذه الاواني غريبة عن وادى النيل وان اصلها من منطقة الخليج العربي ومهما يكن من امر فانها تبرهن على ان الشراع قد اخترع قبل عام ٣٠٠٠ ق . م) .

- Child G. " What happened in history)(penguin books) London 1964. P. 92

(٧٨) في اواسط القرن الخامس قبل الميلاد بعثت قرطاج برحلات استكشافية احدهما بقيادة خيملكن جابت سواحل اسبانيا وعبرت مضيق جبل طارق الى سواحل اوربا الغربية البرتغال وفرنسا وبريطانيا وايرلندا ، وهدف هذه الرحلة تحويل تجارة القصدير والرصاص الى قادس في اسبانيا وهي منطقة تابعة الى قرطاج . اما الرحلة الثانية فكانت بقيادة حنون انطلقت على طول السواحل الافريقية الاطلسية من المغرب وحتى خط الاستواء (على الارجح الكمرون او الكونغو) وهدفها اقامة مستوطنات قرطاجية والحصول على الذهب ونقله الى جزيرة هرنه (قرنه) بدلا من ليكسوس المركز التجارى الفينيقي القديم في المغرب وكان الادلاء والترجمان في هذه الرحلة من المغاربة مما يدل على معرفتهم في شؤون الملاحة البحرية... انظر :

— جوليان ، شارل اندرى ، تاريخ شمال افريقيا ، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٩ ، ص١١٠ .

- Donald Harden " The phoenicians "(pelican book 1971), PP. 162-165.

— (وانشأ الملك الشاب يوبا الثاني مستعمرات في مواقع طبيعية احسن اختيارها لتكون اشعاعا للنفوذ الروماني واهتم بالاستكشافات على الساحل الافريقي الاطلسي والف عدة اجزاء في التاريخ الليبي وباللغة اليونانية على عهد الامبراطور اغسطس وقد فقدت تلك الكتب ولا شك ان يوبا الثاني ليبي الاصل (بربرى) المولد والنشأة والمتثقف باليونانية والملم باللاتينية وهو ملك بن ملك

=

ولم يكن المصريون وحد هـم هم الذين ركبوا البحار بل كان اهل جبيل ايضا ونقول اهل جبيل ولم نقل الفنيقيين لان النصوص المصرية التي ترجع لعصرالد ولة القديمة تتحدث عن سفن جبيل بينما تتحدث نصوص العهد المتأخر من المدن الفنيقية الموجودة بارض كنعان ومن المحتمل ان جبيل كانت تمثل فترة مبكرة من تاريخ بلاد كنعان على الارجح ان اهلها مارسوا التجارة قبل وصول الفنيقيين (٧٩).

اننا لا نعرف على وجه التحديد اين وصلت سفنهم ولكن الذي لا شك فيه انهم كانوا يمخرون عباب البحر المتوسط عام ٢٨٠٠ ق ٠ م وربما قبله ، وعلاوة على جبيل كانت هناك مدينة اوغاريت الوثيقة الصلة بالعراق القديم سواء قبل التاريخ ام في عصر فجر السلالات كانت تلك المدينة من اقدم المدن التي لها اسطول بحرى وقد كانت تجارتها تربط ما بين سواحل البحر المتوسط وجزره ٠

وهناك من الاقوام الذين ركبوا البحر هم الكريتيون ويربطهم بالعراق القديم صلات ثقافية فهناك تشابه كبير في رموز العبادة لا سيما في عصور ما قبل التاريخ من الالهة الام والحمامة ورأس الثور ذى القرنين والثعبان والفأس المزدوجة اما في فن العمارة فيظهر في مباني الثولوس الدائرية (٨٠). ولقد وصل الكريتيون

= قادر على ان يصل بسلطانه وسيطرته على كل ما يحتاجه لتأليف كتابة عن المناطق التي تقع الى شرق من دولته موريتانيا الطنجية ٠٠٠٠ راجع) :

- بازامه ، محمد مصطفى ، المصدر السابق ، ص٢٩ ٠
- Zagazan L : " L'Exploratien par Juba 11 des ILS purpuraires et fortuneés " Revue Maritine (1956) PP. 1112-1121.

(79) Cardiner A : " Egypt of the pharaohs " (Oxford 1964), PP. 88 - 89.

(٨٠) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، الجزء الاول ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٢١٩٠

بسفنهم الى ما وراء صقلية ثم جاء المايسنيون الذين وصلوا الى اعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) وبالمناسبة فان الاغريق كانوا يطلقون على المايسنيين اسم ابناء هرقل ومن المحتمل انهم اطلقوا هذا الاسم نتيجة لمستعمرة اقامها المايسينيون هناك (٨١).

---

(81) Ponsich M. : " Recherches Archeologiques a Tanger et sa region ", (Paris 1970), PP.23-26.

المبحث الثاني

((التأثيرات الحضارية العراقية في المغرب في عصر فجر التاريخ))

يتفق الباحثون في الاثار والتاريخ القديم على ان المراكز الثلاثة الاولى التي اشرق فيها فجر التاريخ هي بلاد وادى الرافدين ووادى النيل ووادى السند، (٨٢) تلك المناطق تمثل اكثر مناطق العالم المأهولة ، ويتميز مناخها بالحرارة والجفاف ، اما من الناحية الجغرافية فهناك رابطة قوية توحد ليس فقط المناطق الثلاث فحسب بل تتعدى حدود وادى النيل حتى تصل الى المحيط الاطلسي فمصر وبلاد الرافدين والبنجاب تقع جميعا في اودية انهار دائمة

---

(٨٢) انتزعت بلاد الرافدين القيادة الفكرية والحضارية في بلاد الشرق الادنى وسبقت مصر في خلق اول حضارة مزدهرة فكان لوادى الرافدين تأثير في حضارة وادى النيل في حوالي ٣٢٠٠ ــ ٣٠٠٠ ق • م ويظهر تأثير العراق في حضارة السند في الفخار فقد عثر على اوان فخارية في موهنجدارو متأثرة بطراز الوركاء وجمدة نصر اما اشكال الاختام الاسطوانية فهي متأثرة الى حد ما بالفن العراقي من خلال الطرق التجارية الثلاثة مكان وهي عمان ودلمون جزيرة البحرين وميلوخا من المحتمل انها وادى الهندوس، حيث مواقع موهنجدارو وحرابه harappa واستعملت فيهما الاختام المنبسطة والاسطوانية وهي متأثرة من حيث الرسوم بالحضارة العراقية ويغلب عليها الاشكال الحيوانية والاساطير الهندية واشكال الالهة وما يقدم لها من نذور وهبات ويظهر التأثير واضحا على موقع موهنجادارو حوالي ٢٤٠٠ ــ ٢١٠٠ ق • م ••• راجع :

- بهمه جي ، فرج ، اقوام الشرق الادنى القديم ، سومر ، المجلد الثالث ، الجزء الاول ، ١٩٤٧ ، ص ٨٨ •
- مورتكات ، انطوان ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، تعريب توفيق سليمان ، مطبعة الانشاء ، دمشق ١٩٦٧ ، ص ٣١ •
- Collon D : Op.Cit, PP. 142-143.
- Bedřich Horozný : Op.Cit, PP.156 ff.

الجريان تخترق هضبة صحراوية متصلة تلك الهضبة على الرغم من كونها وحدة واحدة الا ان بعض المظاهر التكتونية فصلت بعضها عن البعض، وتعتبر الصحراء التي هي امتداد تلك المنطقة من الناحية الغربية تكتنفها الكثير من المرتفعات والمنخفضات التي تصل بعضها الى تحت مستوى سطح البحر. والصحراء العربية هي امتداد طبيعي للصحراء الافريقية الكبرى ولكن يفصلها عن بعضهما منخفض وادى النيل والاخدود الشرقي الذى يجرى فيه البحر الاحمر . والى الشرق من ذلك السهل تنحدر الصحراء الى منخفض بلاد ما بين النهرين والخليج العربي وخلفها ترتفع جبال زاجروس والمرتفعات الموازية لها والمكونة لهضبة ايران الغربية والتي هي في الحقيقة امتداد طبيعي للصحراء، هذه المنطقة ولو انها تنتمي جغرافيا لهضبة الاناضول وارمينيا الا انها من الناحية المناخية اقرب الى الصحراء العربية ومن الناحية الشرقية تنحدر الهضبة نحو منخفض وادى السند .

وهكذا نرى ان المنطقة الواقعة بين المغرب وباكستان عبارة عن منطقة جافة في مجملها وهي على الرغم من تباينها الظاهرى الا انها في حقيقة الامر منطقة مترابطة لا يفصل بينها اية عقبة كأداء تقف حائلا من ناحية (التضاريس) دون ترابطها وقد ادت هذه الوحدة الاقليمية الى اطلاق مصطلح الافرو اسيوى (٨٣).

---

(٨٣) الافرو اسيوى : مصطلح سياسي جغرافي ظهر في الستينات من هذا القرن .

(يحدد تشايلد مسرح هذا الانقلاب الحضرى من الصحراء الكبرى والبحر المتوسط في الغرب والى وادى السند شرقا ومدار السرطان جنوبا ، وقد اتضح ان الاحوال الطبقية والطبيعية كانت مناسبة لحدوث تطور انقلابي في هذه المنطقة ويعتبر وادى الرافدين مركز هذه المنطقة ...) .
- Child G. " What happened in history " pengin books (London 1964), PP. 77-79.

ولما كان بحثنا يعني بصفة خاصة بتوضيح التأثيرات الحضارية العراقية القديمة على المغرب في عصر فجر التاريخ ، وقد سبق ان اوضحت المخلفات المادية لكل من المغرب ووادى الرافدين كل على حدة ، لهذا افرد هذا المبحث للمقارنة ومدى وصول تأثيرات وادى الرافدين الى المغرب ويقضي التسلسل الزمني ان ابدأ بأقدم الصناعات .

١ـ الصناعات الحجرية

٢ـ الاواني الفخارية

٣ـ التعدين

٤ـ الفنون والعمارة

١ـ الصناعات الحجرية :

اذا عقدنا مقارنة بين الادوات الحجرية في العصر الحجرى الحديث بالعراق القديم والعصر الحجرى الحديث بالمغرب لوجدنا ان الصناعات الحجرية فيما يتفق بالفؤوس الحجرية والشفرات والقاشطات والثاقب والمهراس والرحي نجد انها واحدة في الحضارتين وقد لا يفترقان الا في الانواع المختلفة من الاحجار التي تصنع منها تلك الادوات (٨٤) . وقد استعرض الاستاذ كامبيرا Gimpera العصر الحجرى الحديث في فترته المتأخرة في كل من اسبانيا والمغرب وخرج بنتيجة ان الصناعات الحجرية والفخارية التي رآها في صناعات تلك الفترة انما هي صناعات متأثرة بثقافة مصر في عصر ما قبل التاريخ والتي هي بدورها من

(84) Bosch Gimpera P.: " Neo - Enéolithique Espagnol et africain "(Actes de congrés panafricain de prehisteire) 11em session (1952), PP. 503 - 508.

تأثيرات وادى الرافدين وصلت الى مصر ومنها انتقلت الى هوافطيع في ليبيا ثم الى شمال افريقيا والمغرب •

واذا ما قارنا بين الاواني الحجرية التي وجدت في جرمو وتلك التي وجدت في سوق الخميس بآيت واحي لوجدنا تشابها كبيرا بينهما ومع ذلك فلم يسبق للباحثين ان درسوا هذا الموضوع بما يستحقه من عناية ، فقد ذكر Puigaudeau بقوله عن اصل الاواني الحجرية (ان الاواني الحجرية الصحراوية بدون مقابض والمكتشفة في المغرب انما هي اكتشاف رائع يوضح خط انتشار الاواني الحجرية من مصر الى غرب افريقيا واني اوكد على ان مصر هي مهد صناعة الاواني الحجرية)(٨٥) ، وعلى العكس فان جوردن جايلد وهو متخصص في العلاقات الثقافية بين وادى الرافدين ومصر فانه يرجع اصل الاواني الحجرية الى بلاد ما بين النهرين(٨٦) •

٢ـ الاواني الفخارية :

ان الاواني الفخارية النوع الخشن المظهر الموجودة بمتحف طنجه(٨٧) تعتبر في الحقيقة صورة مكررة من فخار حسونه القديم في الطبقة (A 1)(٨٨)

---

(85) Du puigaudeau O. et Senones M. " vases de pierre du marec et du Sahra "(Bulletin d'Archéologie Marocain) t.VII (1967) PP. 151-159.

(86) Childe Gorden V " New Light on the most ancient east" (London 1954), P. 94.

(87) Jodin A : " vases Modeles du Musée de Tanger " (Bulletin d'Archeologie Marocaine) t.V (1964), PP. 325 - 329.

(٨٨) طه باقر (١٩٧٣) ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ •

فصناعته تمت باليد ومفخور بطريقة بدائية سمجة وخالي من الزخارف، وهذا النوع المغربي من هذه الاواني قد عثر عليها في كهف الخزيل[٨٩] وكهف مشقار[٩٠] وكلاهما يقعان الى الجنوب من طنجه كما عثر ايضا في كاف تحت الغار[٩١] بجهة تطوان وتمارا جنوب الرباط، وقد عثر عليه في الطبقة التي تقع اسفل طبقة الاواني الكمبانية مباشرة[٩٢].

اما النوع الثاني من الفخار الذى عثر عليه بالمغرب فهو الفخار المعروف بالطراز الشبيه بالكثرى (Cardiale) وهذا النوع من الفخار يشبه لحد كبير طراز حسونه النموذجي[٩٣] ليس فقط من ناحية الصناعة بل من ناحية الزخارف

---

(89) Jodin A. " Les grottes d'EL-Khril â A chakar " (Bulletin d'Archeologies Narocaine) t.III(1958) (1959) PP. 249-313.

(90) Koehler R.P " Le vase neolithique de La grotte d'Achakar "(Bulletin de la, société de préhistoire du Maroc) 3em annee PP.32-34.

(٩١) كلا الموقعين غار كحال وكاف تحت الغار نقب فيهما العالم الاسباني تارادیل خلال فترة الحماية الاسبانية .. راجع :

- Tarradell M : " Avance de La prima campania de excavaciones en caf Taht el gar " (Tamuda III) (1955), P.307.
- " Noticia sobre La excavaciones de Gar - Cahal " (Tamuda 11) (1954), PP.344-358.

(92) Jodin A " Les probléme de la civilisation du vas campaniforme au maroc "(Hespéris) t.XLIV(1957) PP. 353-360.

(٩٣) يتميز فخار حسونه النموذجي بزخارف خطوط مستقيمة وخطوط متصالبة ومتقاطعة ومثلثات والغالب على الاواني الفخارية نوع الجرار الكروية ذات الرقاب المستطيلة القائمة والكؤوس او الطاسات ....

- طه باقر (١٩٧٣)، المصدر السابق، ص٢١٠.

التي نفذت بطريقة الحـز بقطعة من قلم القصب قبل ان يفخر(٩٤).

اما الطراز الثالث وهو الكمباني فهو يشبه طراز حلف الذى جاء الى المغرب عبر طريقين :

١- طريق الصحراء من وادى النيل عبر البحر الاحمر والى مصر ومنها الواحات الليبية وعبر الصحراء الافريقية الكبرى الى المغرب •

٢- الطريق الثاني عبر البحر المتوسط وجزيرة كريت وجزيرة صقلية والى شمال افريقيا •

وقد صاحب ظهور هذا النوع من الفخار ظهور الادوات المعدنية النحاسية منها والبرونزية وهذا النوع من الفخار الذى بدأ في حلف في حدود ٦٠٠٠ ق • م الى ٤٨٠٠ ق • م (٩٥) نراه في المغرب يؤرخ الى حدود عام ٣١٠٠ ق • م (٩٦).

وليس هذا الامر بغريب اذ لو تتبعنا خط هجرة ذلك الفخار لوجدناه على النحو التالي في جطل هويوك في آسيا الصغرى ٥٧٥٠ ق • م (٩٧) ومنها عبر

---

(94) Jodin A."Vases Modeles du Musee de Tanger"(Bulletin d'Archeologie Marocaine) t.V(1964), PP.325-329.

(95) Braid wood R.J : (1975), Op.Cit, P.156.

(96) De Wailly A. " Le kef el-Baroud et L'Anciennete de L'Introduction du cuive au Maroc " (Bulletin d'Archeologie Marocaine) t.V (1976), P.51.

(٩٧) يعتبر الاستاذ بريد وود مواد جطل هويوك هي نسخة غربية من ثقافة حلف •

- Braidwood R.J (1975) , Op.Cit, P.137.

مضيق البسفور او الدردنيل وحتى بحر ايجـه وفي سهـل Mesara بكريت ومنها الى صقليـة (٩٨) ومن صقليـة يتفرع التأثير الثقافـي الى فرعين سار احد همـا عبر البحر المتوسط الى سردينيا(٩٩) وكورسيكا وجزر البليار فجنوب ايبيريا وسواحـل البحر المتوسـط المغربيـة ، بينما عبر الاخر البحر الى مالطـه فتونس حيـث قابل تأثيرا حضاريـا آخر جاء به البحارة الذين ساروا بحذاء الشاطىء الافريقـي من غرب اسيا الى شمال افريقيـا (١٠٠).

وهكذا فان فخار حلف لم ينتقل من وادى الرافدين الى المغرب مباشـرة بل عبر هذه المراكز واستغرق انتقالـه الاف السنين ، ولا بد وانه في كل مركز مـن تلك المراكز قد اكتسب صفـات محليـة قبـل ان ينتقل للمحطـة التي تليها ، كمـا وان هناك تشابهـا بين فخار العبيـد ٤٨٠٠ ـ ٣٧٥٠ ق . م وفخار غار كحـال ٢٨٠٠ ـ ٢٧٠٠ ق . م (١٠١) ، وعلى هذا الاساس ففي وسعنا ان نقـدم جدولا زمنيا حسب قراءة كربون ١٤ .

---

(98) Pace B. " Arte e civita della sicilia antica " Vol.1 (Roma 1954), P. 34.

(99) Pallotino M. " La Sardogna naragica "(Roma 1950) P. 42.

(100) Bernabe - Bera. L. " La Sicilia prohistorica Y sus relad iones con oriente Y con La peninsula" (Iberica Ampurias) T.XV - XVI 1953 - 1954, P. 212.

(١٠١) يظهر التشابه بين فخار العبيد وفخار موقع ليرنا في اليونان وفخار موقـع كرمونا باسبانيا وفخار موقع بالميليا بالبرتغال ثم فخار موقع غار كحال قـرب سبته شمال المغرب ومن المعتقد ان انتقال هذا الفخار تم عبر بـلاد الاناضول ثم بلاد اليونان ومن بعد اسبانيا والبرتغال والمغرب ، ويمكـن دراسـة بحث الاستاذ Terradell حول فخار غار كحال . راجع :

- Terradell M : (1954) Op.Cit, PP. 344-358.

العراق القديم		المغرب القديم	
السنة	الاواني الفخارية	السنة	الاواني الفخارية
٥٦٠٠ ق ٠ م	فخار حسونه القديم	٤٠٠٠ ق٠م	الفخار الموجود بمتحف طنجه (نوع بدائي خشن وهو فخار الخزيل)
٥١٠٠ ق ٠ م	فخار حسونه النموذجي	٣٥٠٠ ق٠م	الطراز الكشرى Cardial
٤٨٠٠ ق٠ م	فخار حلف	٣١٠٠ق ٠ م	الطراز الكمباني او Beaker ware
٣٧٥٠ ق ٠ م	فخار العبيد	٢٨٠٠ـ٢٧٠٠ ق ٠ م	فخار غار كحال (قرب سبته)

٣ـ التعدين :

على العكس من وادى الرافدين الذى عرف المعدن منذ وقت مبكر من عصر ما قبل التاريخ فان معرفة المغرب للنحاس تم قبل وصول الفنيقيين في اوائل الالف الاول قبل الميلاد ولم يكن معروفا حتى اواسط هذا القرن ٠

ولقد اثير جدل كثير في الخمسينات من هذا القرن حول معرفة المغرب للنحاس وانقسم المؤرخون الى مؤيدين معرفة سكان شمال افريقيا للبرونز في نفس الفترة التي عرف فيه المصريون القدماء استعمال ذلك المعدن وبين من ينفي تلك المعرفة واعتقدوا ان سكان شمال افريقيا على العموم والمغاربة القدماء بوجه خاص قد انتقلوا من العصر الحجرى الحديث الى عصر الحديد مباشرة(١٠٢).

(102) Camps. Op.Cit., P. 446.

وقد لاحظ Jodin في الرسوم الصخرية نقوشا تمثل نوعا من السيوف القديمة التي لا تشبه بأى حال من الاحوال السيوف الحديثة او السيوف التي كانت تستعمل في العصر الاسلامي وقارنه بدليل آخر وهو وجود الفخار الكمباني وهو النوع الذى عثر عليه في اسبانيا مع الادوات البرونزية فكتب Jodin مقالا في موء تمر ما قبل التاريخ في الجزائر موكدا وجود عصر للبرنز بالمغرب قبل وصول الفنيقيين[١٠٣]. ونظرا لان الادلة المادية التي وجدت بالمغرب ضئيلة (اذ كانت لا تتعدى بضع قطع من الحلي البرونزية والنحاسية وسيف واحد وبضع روءوس حراب وثلاثة من الفوءوس) فقد اعتبر Jodin جميع تلك المواد مستوردة من اسبانيا وحدّد بداية عصر البرونز بالمغرب حوالي ١٥٠٠ ق٠م اى خمسمائة عام قبل وصول الفنيقيين[١٠٤].

الا ان التنقيبات الاسبان في الصحراء المغربية خلال فترة الحماية[١٠٥] والكشف من المناجم القديمة للنحاس والمنتشرة في نواحي مراكش وجنوبها على تخوم الصحراء[١٠٦] قد اكد ان تلك الاسلحة انما صنعت في المغرب ولم تستورد من الخارج ٠

---

(103) Jodin A. " L'age de bronze au Maroc " actes des congrés panafricain de préhisteire(11)session (1952) PP.131-132.

(104) Jodin A : (1957) Op.Cit, PP.353-360.

(105) Saez Martin B. " Sobre una supuesta edad del brance en Africa Menor Y Sahara " Actes des congrés panafricain de préhisteire 11em session (1952) PP.659-662.

(106) Rasenberger B. " Les anciennes exploitations Miniéres et les anciens centres Métallurgiques du Maroc " (Revue de géographic du Maroc) No.17 (1970) , PP. 71 - 108.

وهذه الاسلحة فيما لو قارناها باسلحة العراق القديم لوجدنا ان الخناجر المنقوشة على صخور جبال الاطلس الكبير اكثر شبها بنظائرها في العراق القديم من الانواع الاوربية •

ويختلف مصدر النحاس في المغرب عن العراق القديم ، ففي المغرب كانت مواطن المعدن في البلاد نفسها اما في العراق القديم فقد كان المعدن يستورد اما من هضبة ايران او من ارمينيا او بلاد الاناضول او من جبل الاخضر في عمان فقد اكتشفت بعثة هارفارد الاثارية في وادى سمد يودقات من المحار استعملت في تعدين النحاس كما يحتمل ان تكون هناك معالجة لخام النحاس في هيلي (الامارات العربية) ، وفي وادى جيزى الذى يعد احد اغنى اقاليم النحاس في عُمان اضافة الى الساحل الشمالي لمضيق هرمز فقد عرفت هناك مواقع كثيرة للنحاس (١٠٧) •

ولكن صناعة التعدين نفسها قد جاءت من المشرق (١٠٨) ولا بد ان صناعة التعدين قد وصلت الى المغرب عبر طريق البحر المتوسط في الالف الثالث قبل

---

(١٠٧) الاثار في دولة الامارات العربية المتحدة ، ادارة الاثار والسياحة دولة الامارات العربية المتحدة ، طبع في شركة نوريست ريسيرش بلانتج (تي آر بي) المحدودة زوج (سويسرا) بدون سنة طبع ، ص ٢٩ •

(١٠٨) عرف المصريون النحاس فقد حصلوا عليه من سيناء فصنعوا الادوات النحاسية كالازاميل النحاسية والالة النحاسية البسيطة التي كانوا يستعملونها في تفريغ قطع الاحجار لتصبح اواني جميلة الشكل وساعدتهم الادوات النحاسية في بناء الاهرامات بقطع الصخور فقد عرف انسان حضارة البدارى (حوالي منتصف الالف الخامسة قبل الميلاد) وان انتشاره يلاحظ في حضارة جرزة بصورة اكثر ••• راجع :

— برستد ، جيمس هنرى ، المصدر السابق ، ص ٨٥ — ٩٧ •

— عبد العزيز عثمان ، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم ، الجزء الاول ، التاريخ السياسي ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٦٧ •

الميلاد اى قبل وصول الفنيقيين • فقد اظهرت النقوش المصرية في المعابد ومقابر اوائل حكم الاسرات عن سفن كبيرة الحجم لها القدرة على الابحار لمسافات طويلة وجدت على آثار العهد العتيق في مصر بالاضافة الى العثور على سفن الشمس قرب الاهرامات •

٤ـ الفنون والعمارة :

آ ـ العمارة :

تختلف عمارة العراق القديم عن عمارة المغرب القديم ، فنجد ان المباني الدينية والمقابر في المغرب متداخلة ومن الصعوبة التمييز بينهما ، فقد سكن المغاربة القدماء الكهوف الطبيعية ودفنوا موتاهم فيها وتظهر هذه الكهوف في منطقة كيغان بالمغارى في تازه ، وكهف تماريس بجهة الدار البيضاء ويرى بعض العلماء ان سكان شمال افريقيا كانوا يفضلون السكن في العراء سواء في الخيام او الاكواخ(١٠٩)، وقد سكن العراقيون القدماء في الكهوف ومنها كهف شانيدر وكهف زرزى وهزار مرد ولعل حاجة الانسان الى السكن في الكهوف املته عليه الظروف الطبيعية المحيطة به وبذلك فهي من التقاليد الموروثة عن العصور الحجرية القديمة •

ومع زيادة عدد السكان وقلة الكهوف الطبيعية التجأ ساكن الكهوف الى حفر الكهوف الصناعية والتي تعرف في المغرب باسم الحوانيت وهي فتحات داخل الصخر تم تعميقها بشكل كهف صناعي يحتوى على حجرة واحدة او اكثر وشكل الحجرات بيضوى او مستطيل او مربع كما هو في كهوف تبسة شرق الجزائر وكهوف تيبازا على الساحل الغربي للجزائر وكهوف تازه شرق المغرب وكهوف ازمورقرب الجديدة جنوب الدار البيضاء •

---

(109) Camps G, Op.Cit, P. 63.

يتم دفن الموتى في ارضية الكهف بطقوس بسيطة وقد عرف الشرق الادنى اسلوب حفر الكهوف الصناعية منذ زمن اقدم من المغرب ففي العراق كهوف الطار جنوب غرب كربلاء ويبلغ عددها ٤٠٠ كهف وربما استخدمت لاغراض دفاعية اول الامر او محطة تجارية ونقطة مرور في عصور قديمة ثم اتخذت فيما بعد قبورا عثر فيها على مخلفات اثرية تعود الى فترة قديمة ربما اقدم من الفترة الهلنستية والكاشية[١١٠] وكهوف مجول جنوب عمه ، وهي مقابر حفرت بمهارة ويظهر فيها ابواب وهمية وهي من التقاليد الفرعونية مع بعض الرسوم والاشكال الهندسية[١١١].

هناك كهوف عند شاطئ جبيل في لبنان[١١٢] وحفر عرب الانباط مدينتهم داخل الجبل في الاردن وتظهر هذه الكهوف في سيناء ايضا فلابد وانها انتقلت عبر مصر الى شمال افريقيا فهي اكثر انتشارا في تونس وشرق الجزائر .

اما الشكل الثالث فهي القبور الحجرية (الدولمن) حيث تظهر القبور في المريس والمرس وجوف الرمل وجبليه ودار سيرو والدار الكبيرة وعين داليا ودايت الكسايب واغلبها قرب طنجه ويؤكد الاستاذ هنرى رينود Henry Raynaud (ان المقابر الحجرية في شمال افريقيا شرقية الاصول لها ارتباط بالقبور الحجرية في لبنان والمقابر في اور وابيدوس وقبور هراكلوبوليس)[١١٣].

تظهر القبور الحجرية في هيلي دولة الامارات وفي البحرين[١١٤] والقبور الحجرية في مصر وتعود الى فترة اقدم من عصر الاهرامات وعلى الارجح ان هذا

---

(١١٠) تقرير موجز لتنقيبات البعثة اليابانية في كهوف الطار ، سومر ، المجلد الثالث والاربعون ، الجزء الاول والثاني ١٩٨٤ ، ص٢٨٣.

(١١١) قحطان رشيد صالح ، الكشاف الاثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٨٢.

(112) Culican W. " The sea peoples of the Levant in the Dawn of civilization "(London 1961),P.151.

(113) Raynoud H."Le Dolmen d'Amerzuast"(Bulletin de La societe de prehistorique du Maroc)II anee 3+4 Trim(1937)P.59.

(١١٤) تظهر مدافن هيلي الحجرية تأثيرات حضارتي وادى الرافدين وبلاد السند ، وهناك مقابر حجرية في البحرين وهي مقابر الحجر وتعود الى فترة باربار المتقدم واستعملت الى العصر اليوناني وهي اقدم قبور عرفتها البحرين ...

النوع من المقابر وصلت الى المغرب من طريق جزر البحر المتوسط كجزيرة كريت وجزيرة صقليه وسردينيا ثم شمال المغرب العربي وهذا ما يؤكده Jodin ((ان البحارة والصيادين في البحر المتوسط وصلوا الى نواحي طنجه عبر مضيق جبل طارق واقاموا المقابر الحجرية ومن ثم نقلوا تلك التأثيرات الى اسبانيا والبرتغال وبريطانيا ولا سباب غامضة تخلو عن السير نحو الجنوب والانتشار على السواحل الافريقية))(١١٥).

اما المقابر التلية (تمولي) والمكتشفة في المغرب في ارفود جنوب مدينة الراشدية وقبر(سي علال البحراوى)شرق الرباط وقبور للاميمونه في سهل الغرب وقبر تلغمت في نواحي وجده وقبر مزورا شرق مدينة اصيله .

وتصميم هذا القبر لا تختلف عن الابنية الدائرية Tholes المعروفة في الشرق الادنى القديم ، فقد عثر على الابنية الدائرية والشبه دائرية في زاوى جمي على الزاب الكبير ذات قطر حوالي مترين وعثر بداخلها على بقايا جماجم للحيوانات كالماعز والاغنام كذلك عثر على الابنية الدائرية في كريم شهر شرق جمجمال وفي موقع كرد علي اغا على الزاب الاعلى في محافظة اربيل وفي موقع نمريك في الضفة الشرقية من نهر دجلة ضمن حوض سد صدام غرب ناحية فايدة (محافظة دهوك) ، وهذه المساكن الدائرية او الشبه الدائرية وهي الاقدم وتعود فترة انشائها الى مطلع العصر الحجرى الحديث لما قبل الفخار (ب) (P.P.N.B) ، وهي مساكن ارضيتها من الحجارة الكلسية

= راجع ... راجع :
- التكريتي ، عبد القادر ، مدافن ومقابر البحرين ، مجلة الخليج العربي ، المجلد الحادي عشر ، العدد (١) ، بغداد ١٩٧٩ ، ص٢٠٩-٢١٢ .
- تقرير التوثيق والابحاث ، المدافن الحجرية في هيلي ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العدد ٣٩ ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٨٢-٨٩ .

(115) Jodin A. " Origine et monde de vie de tribus Meglithiques " (Bulletin de Archéologie Marocaine) T.V (1964), P.44.

والجدران من الطين وعثر بداخلها على مجارش حجرية (١١٦).

على الرغم من ان الاشكال الاولى للسكن كانت اكواخا دائرية او بيضوية الشكل واسافلها غائرة الى اعماق معينة في الارض الا ان تطور المساكن الدائرية حدث في عصر حلف فقد عثر في موقع الاربجية في الموصل على عشرة مبان مشيدة من الطوف او كتل الطين المرصوص على اسس من الحجارة ولها ملاحق بنائية مستعرضة (مستطيلة)(١١٧).

ويمكن تصنيف الابنية الدائرية لهذا العصر حسب وظائفها :

١ـ ابنية دائرية ذات قدسية وذلك بسبب سمك الجدران واساساتها التي يتطلب تعاون سكان القرية في تشييدها .

٢ـ لاغراض سكنية استنادا الى ما عثر فيها من مخلفات منزلية مثل المواقد والفخاريات .

٣ـ لاغراض عامة استنادا الى موقعها في مركز التل وذات جدران ضخمة ربما مكان لاجتماع اهل القرية .

٤ـ لاغراض اقتصادية كاستخدامها مخازن وهي تقع في منطقة ذات انتاج زراعي وفير(١١٨).

---

(١١٦) قدسية محمد صبرى ، عمارة البيوت الدائرية في مطلع العصر الحجرى الحديث في الشرق الادنى القديم ، رسالة ماجستير ـ قسم الاثار ـ كلية الاداب ، ١٩٩٥ ، ص٤٣ ـ ٦٣ .

ـ (يؤكد فؤاد سفر وسيتون لويد على وجود الابنية الدائرية في حسونه ، الا ان استخدامها قد يكون لاغراض ادارية او اجتماعية او سياسية او دينية (كمعابد) ... راجع :

ـ عدنان مكي عبد الله ، نشأة القرى العراقية الاولى بين الاستيطان الاول وحتى العصر الحجرى الحديث ، حضارة العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٨٥ ، ص٢٩٧ .

(١١٧) قدسية محمد صبرى ، نفس المصدر ، ص١٣٥ ـ ١٣٦ .

(١١٨) كسار ، اكرم محمد عبد ، عصر حلف في العراق ، رسالة ماجستير ـ كلية الاداب ـ قسم الاثار ، ١٩٨٢ ، ص٧٨ ـ ٧٩ .

ومهما يكن من امر فان ما يهمنا في هذه الدراسة بالدرجة الاولى انتشار هذا النوع من الابنية الدائرية ، فقد عثر عليها في المملكة العربية السعودية واليمن والخليج العربي[(١١٩)] وفي سوريا وفلسطين والاردن[(١٢٠)].

وفي قبرص موقع خيروكيتيا ضمن فترة العصر الحجرى الحديث السابق لظهور الفخار عثر فيها على ١٠٠٠ مسكن دائرى قطرها ما بين ٣ـ٤ م الى ٧ـ٨م مشيدة باللبن على اسس من الحجر الكلس[(١٢١)]، وكذلك عثر على الابنية الدائرية في بلاد الاناضول وايران[(١٢٢)].

---

(١١٩) ••• تظهر الابنية الدائرية في العربية السعودية في العصر النحاسي وهو يقابل فترة العصر الحجرى المعدني في العراق عثر عليها في وادي عرعر اقطارها بين ١٠ ـ ١٢ م ثم منطقة حائل والكهيفية وموقع جبل اسمان ولوحظ اشكال ابنية بيضوية وعثر ايضا على الابنية الدائرية في منطقة القصير ومنطقة الرياض ويحدد تاريخ هذه الابنية بين الالف الخامس والالف الثالث ق •م • اما اليمن فقد عثر في موقع اسفل جبل العرقوب في منطقة خولان الطيال ابنية دائرية تعود الى عصر ما قبل التاريخ وهذه المساكن غائرة بعمق ٣٠ سم وعثر فيها على حجارة الرحي وكسر الفخار•
وكذلك في الخليج العربي في مواقع المقابر الحجرية في جبل حفيت وتعود الى الالف الرابع والالف الثاني ق • م ثم مقابر هيلي في الامارات العربية ••• راجع :

— قدسية ، محمد صبرى ، المصدر السابق ، ص٦٩ ـ٧٥ و ص ٨٥ـ٨٨•

(١٢٠) في سوريا تظهر الابنية الدائرية في موقع تل مريبط شرق حلب وتل الرماد غرب دمشق اما في فلسطين فموقع أريحه (تل السلطان) تعود الابنية الدائرية الى العصر النطوفي (العصر الحجرى الحديث السابق لظهور الفخار) وفي موقع عين الملاحة قرب بحيرة الحوله • وفي الاردن ضمن موقع البيضا قرب البتراء •••

— قدسية ، محمد صبرى ، المصدر السابق ، ص ٩٤ ـ ١١٤ •

(121) Mellaart J. " The Neolithic of the Near East " (London 1975), PP. 129 - 131.

(١٢٢) في بلاد الاناضول عثر على الابنية الدائرية في موقع جايونو جنوب شرق تركيا وموقع عاشق هويوك وموقع حصلر Hacilar جنوب غرب تركيا واغلب الابنية الدائرية تعود الى العصر الحجرى السابق لظهور الفخار ويعاصر جرمو ما قبل الفخار في العراق • اما في ايران فقد عثر على هذه الابنية الدائرية في موقع كنج داره قرب هرسين Harsin وتحتوى الارضية

=

وعلى اية حال فان قبر مزورا والابنية الدائرية لعصر حلف كليهما يشتركان بالشكل الدائرى واذا كنا نعرف وظيفة الابنية الدائرية في العراق القديم فان قبر مزورا بقي غامضا فلم يعثر على دليل مادى يوحي اذا كان مدفنا ام معبدا •

ان اقامة القبور التلية معروفة في الشرق الادنى القديم ، فيلاحظ انتشار المدافن التلية في البحرين ويقدر عددها مائة الف قبر تسمى (طعموس)(١٢٣)، وكذلك تظهر المقابر التلية في شرق المملكة العربية السعودية(١٢٤) وفي مصر(١٢٥).

ومن خلال المكتشفات الاثرية في البحرين يلاحظ ان الطقوس الجنائزية واللقى التي عثر عليها في معبد باربار في البحرين والتي تعود الى فترة جمدة نصر(١٢٦) وانتقلت عبر الجزيرة العربية الى مصر ثم عبر الصحراء

= على رماد وحجارة محترقة ، كذلك في موقع تبه اسياب ضمن منطقة كراسو Karasu شرق كرمنشاه قطر الابنية عشر امتار والا ستيطان موسميا ثم موقع علي كوش في منطقة خوزستان والمساكن دائرية الشكل عبارة عن حفر جدرانها من كتل الطين بدون ملاط ••••

— قدسيه ، محمد صبرى ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ — ١٣١ •

(١٢٣) التكريتي ، عبد القادر ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ — ١٧٥•

(١٢٤) عبيدلي ، احمد ، المصدر السابق ، ص ٢٤ — ٣٠•

(١٢٥) برستد ، جيمس هنرى ، المصدر السابق ، ص ٨٥ •

(١٢٦) تعود المقابر في الخليج العربي وشرق الجزيرة العربية وعمان الى الفترة الواقعة ما بين اواخر الالف الرابع ق • م والى مطلع القرون الميلادية وهي متأثرة بقبور جمدة نصر مع فرق ان قبور عمان جماعية او عائلية بينما قبور جمدة نصر فردية ••• راجع :

— الهاشمي ، رضا جواد ، جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ ، سومر ، المجلد ٣٦ ، الجزء الاول والثاني ، ١٩٨٠ ، ص ٣٣•

الافريقيــة الكبرى الى المغرب ويمكن تتبع خط انتشــار هذا النوع من القبور علـــى اطراف الصحراء لدول المغرب العربــي •

اما الطقوس الجنائزية المصاحبــة للميت في مقابر المغرب القديم ، فقـــد لوحـــظ ان التأثير العراقي واضح من رش الرماد الاحمـــر داخل القبـــر او تلويـــن الميت بصبغـــة حمراء وحتى تجريد الموتى من لحومهم وخلط عظامهم وكلها طقـــوس مارسها سكان الشرق الادنى القديم منذ فترة ما قبل التاريخ في حضارة حسونـــه وضمن موقع تل الصوان[(١٢٧)] وفي عصر حلف[(١٢٨)] وفي عصر العبيد في موقـــع اريدو ويظهر هذا النوع من الطقوس الجنائزيــة في الحضارة النطوفية في فلسطيـــن وفي بلاد الاناضول ضمن موقع جطل هويوك[(١٢٩)]، هذا اضافة الى انتشار هـــذه الطقوس في الجزائر ضمن المقابر التذكاريـــة (الميجاليثية) في سطيف وتظهر هـــذه الطقوس الجنائزية في تونس في المقابر (بئر ام قرين) وكذلك تظهر الطقوس الجنائزية في ليبيا وفي مواقع اخرى من مقابر كريت ومايسين في بلاد اليونان[(١٣٠)] •

---

(١٢٧) دوني ، جورج يوحنا ، عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان ، رسالــة ماجستير كلية الاداب ــ قسم الاثار ، بغداد ١٩٨٦ ، ص٦٣ •
ــ لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠ ، ص٥٠ــ٥١ •
ــ جوليان ، شارل اندرى ، المصدر السابق ، ص٧٩ ــ ٨٠ •

(١٢٨) كسار ، اكرم محمد عبد ، المصدر السابق ، ص٨٧ ــ ٨٩ •

(١٢٩) الناضوري ، رشيد ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن ، دار النهضـــة بيروت ١٩٧٧ ، الكتاب الاول ، ص١١٦ و ص١٥٠ و ص١٥٤ •

(130) Nilsson M. " The Minoan - Mycenean religion and its survival in Greek religion " (London 1950), P. 122.

٢ــ الرسوم الصخريـــــــة :

يمتاز المغرب عن العراق القديم بالرسوم الصخرية ربما لا ن العراق تنقصـه المادة الصلبـة من الحجر اللازم للرسـم ومع هذا فقد عثر على نقوش صخريـــــة في موقعين الاول في الضفـة اليمنى من وادى حوران قرب وادى الحسينيات والثاني الضفة اليمنـى من الوادى الرئيسي قرب خرائب قصر Muhaiwir وتمثل الرســوم اشكالا حيوانية وآدميـة تعود هذه الرسوم الى العصر الحجرى الحديث من واقـع احجار الصوان التي عثر عليها قرب هذه النقوش الصخريـة ، وقد مثلت الاشكـــال بالحز بوساطة آلة حادة (١٣١).

وقد تميز المغاربـة القدماء بالبراعـة في تنفيذ الرسوم الصخرية وعبرت عــن قدراتهم الفنيـة ، فالاسلحـة الممثلـة في الرسوم الصخريـة بجبال اطلس تشبــه الاسلحة السومرية في بداية عصر فجر السلالات وبدورها لا تشبه الاسلحة الرومانيـة ومن بعدها الاسلحة الاسلاميـة ويرى Simoneau الشبـه الواضح بيـــن السلاحين لذا نراه يكتب في تحليلـه عن الرسوم الصخرية بجبال الاطلس والتي تمثل اسلحة عصر البرونز وعلى وجـه الخصوص الخناجر والسيوف مؤكدا قول جولد نجايلد بان اصل هذا النوع من الخناجر هو وادى الرافديـن (١٣٢).

---

(131) Jaroslav Tyráček and Rahim . M. Amin " Rock Pictures (petroglyphs) Near Qasr Muhaiwir Iraqi western desert ", Sumer 1 Vol.XXXVII. No.1-2 (1981)PP.145-148.

(132) Simoneau A. " Les poighard Gravés du haut Atlas " (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.VIII(1972), PP. 15 - 31.

وتظهر نقوش الاختام الاسطوانية بالعراق القديم والنقوش الموجوفة في جبال الاطلس الكبير تشابها في تنفيذ العربات التي كانت تستعمل للنقل في كل من العراق القديم والمغرب القديم الا ان الحيوان الذى كان يجر العربة في العراق كان الحمار بينما استعمل المغاربة القدماء الثيران(١٣٣).

ويرى الاستاذ الناضورى ان بعض الرسوم الصخرية المنتشرة في برقه وجنوب طرابلس وكهف وان موهجيج بوادى تشوينت مركز الاكاكوس في ليبيا وفي وهران بالجزائر وجبال الاطلس الكبير تمثل اشكالا فرعونية مصرية فالكباش التي تحمل فوق رؤوسها رموزا بيضوية الشكل تشبه الى درجة كبيرة الكبش المصرى في العصر الفرعوني والذى يحمل على رأسه رمز الشمس ويمثل الاله آمون رع في الدين المصرى القديم.

وهناك ايضا رسم صخرى لرجل ذى خصلة شعر جانبية ورد ذكرها في النصوص المصرية انها علامة تميز بعض الكهنة المصريين وقد ورد ذلك في نصوص التوابيت في المملكة الوسطى كذلك رسوم شخصية تشبه لحد كبير الاله بس(١٣٤) صور له ذيل ووضع الجسم وحركة اليدين والوجه البشوش توحي وكأنه يؤدى رقصة معينة(١٣٥).

---

(133) Mauny R. " Autour de La répartition des chars rupestres du Nord-ouest Africain "(Acted des Congres panafricain) 2^em session (1952) , PP. 741 - 746.

(١٣٤) الاله بس (اله السودان) يلبس ريشا وله ذيل كان اله الطرب والسرور واله للموسيقى فانه يعزف القيثارة ويظهر بشكل جندى بشوش اما تماثاله فيظهر له رأس وذيل اسد ويعتبر من المعبودات المصرية القديمة.
راجع :
- واليس، سير. اى. أ. بودج. ك. ت، الساكنون على النيل، ترجمة نورى محمد حسين، مطبعة الديواني، بغداد ١٩٨٩، ص٨٠.

(١٣٥) الناضورى، رشيد، تاريخ المغرب الكبير، العصور القديمة، دار النهضة العربية، الجزء الاول، بيروت ١٩٨١، ص١٣٩ ـ ١٤٤.

وهناك العديد من الرسوم الصخرية ذات اشكال رمزية او حيوانية والقليل منها يوضح اشكالا آدمية ربما تعبر عن بعض المفاهيم الاقتصادية والدينية وربما هي خطوة الانسان المغربي القديم نحو التعبير بالرموز تتطور لتصل الى الكتابة قبل بداية العصر التاريخي (١٣٦).

وتظهر النقوش الصخرية في الشرق الادنى القديم في نقوش مصفوت قرب قرية (حذف) في سفوح جبال عمان تمثل اشخاصا يؤدون رقصات ويحملون عدة الصيد ورسوم مصفوت مماثلة الى نقوش جطل هويوك في بلاد الاناضول، وعثر على نقوش في هيلي بدولة الامارات العربية المتحدة يعود تأريخها الى الالف الثالث ق.م (١٣٧).

وتنتشر الرسوم الصخرية في السلاسل الجبلية للصحراء الافريقية الكبرى وبذلك ساعد جفاف الصحراء على بقاء تلك الرسوم لفترة يصعب تحديدها زمنيا ويمكن تحديد مواقع انتشار النقوش الصخرية في الصحراء الافريقية الكبرى (١٣٨) بقوس يمتد من جبل العوينات بين السودان وليبيا ثم جبال تبستي في تشاد ومنتصف القوس هضبة الاكاكوس وفزان في ليبيا وجبال تاسيلي في الجزائر والنيجر وجبال الهكار بالجزائر ونهاية القوس جبال الاطلس الاعلى .

وكما رأينا في الفصول السابقة فقد اولى الاثاريون في العراق اهتماما خاصا بموضوع تدجين النبات وزراعته بالعراق القديم ، بينما لم يبذل الباحثون الاجانب

---

(١٣٦) الناضوري ، رشيد (١٩٨١) ، المصدر السابق ، ص١٣٩.

(١٣٧) القيسي ، ربيع ، تحريات وتنقيبات في دولة الامارات العربية ، سومر ، المجلد الحادي والثلاثون ، الجزء الاول والثاني ١٩٧٥ ، ص٨٧ــ٨٨.

(١٣٨) تم التعرف على مناطق تعد بالمئات تضم رسوما صخرية تقدر بالالف وهذه المواقع متناثرة في حزام عريض يمتد بين الشرق والغرب لالاف الكيلمترات وفي عرض يقع بالتقريب فيما بين دائرتي عرض ١٨° و ٢٨° شمال خط الاستواء.
ـــ بازامه ، محمد مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٦٢ ــ ١٦٣.

الذين عملوا في المغرب اى جهد في هذا الموضوع ولذا فاننا نجهل عن امر تاريخ بداية الزراعة في المغرب ، ولذا فانه لا يوجد امامنا اى سبيل لعقد مقارنة بين القطرين ومن ناحية تدجين الحيوان فان المراجع العراقية تعتمد على مخلفات الطعام وغيرها لتأريخ الزمن الذى حدث فيه التدجين اما في المغرب فان الرسوم الصخرية توضح تدجين الحيوان ، وقد امكن تاريخه الى حوالي ٣١٠٠ ق • م (±) استنادا الى فحص كاربون ١٤ بالنسبة الى عظام الحيوانات المدجنة ، وفي ليبيا في موقع هوافطيح تم تدجين الحيوان ٤٠٠٠ ق • م (±) واهم الحيوانات المدجنة في العراق هو الكلب وهو من فصيلة الذئب ، وعثر على اثاره في موقع بالكورة شمال غرب العراق يحدد كاربون ١٤ تاريخ ١٢٠٠٠ق• م (±) زمنا لتدجينه ، ثم الماعز ذات القرون والاغنام والخنزير وقراءة كاربون ١٤ حدد ٧٠٠٠ ق • م (±) لتدجين الخنزير ثم الماشية والثور والبقرة ذات السنام ويعود تاريخ تدجينها ٦٠٠٠ ق • م (±) ثم الحمار والحصان ، وظهرت تماثيل اشكال الحصان وهي منقوشة بنقش بارز وتورخ الى ٤٠٠٠ ق • م (١٣٩) .

اما الحيوانات التي دجنت بالمغرب كان على رأسها البقر والكلب والخراف والحمار (١٤٠) ، وقد عرف كل من العراق القديم والمغرب القديم طرقا مختلفة

---

(139) Clutten - Breck.J. " The early history of Domesticated Animals in western Asia " Sumer 1 Vol.XXXVI, No. 1 - 2 (1980), PP. 37 - 41.

(140) Esperandieu G. " Domestication et élevage dans Le Nord de L'Afrique au Néolithique et dans La protohistoire "(Actes des Congres Panafrican)session 11 Communication No.53, PP. 551-558.

املتها البيئة لصيد السمك وتجفيفه ، وكان السمك احدى دعائم الغذاء بالمغرب (١٤١)، ويزيد المغرب عن العراق ان قسما من سكانه كان يعتمد في غذائه خلال الفترة المتأخرة من العصر الحجرى الحديث على ما يعرف باسم البلبوش (١٤٢).

ومما سبق نرى ان تأثيرات الحضارة العراقية القديمة في عصر ما قبل التاريخ وفجر الحضارة قد وصلت غربا الى المغرب فشكلت هندسته المعمارية والطقوس الدينية وصناعة الفخار والتعدين وحتى في الملاحة البحرية التي اوصلت الجونشو وهم سكان جزر الخالدات (الكنارى) الاصليين من سواحل المغرب الاطلسية الى تلك الجزر وربما كان البحارة المغاربة هم الذين اوصلوا التأثيرات الحضارية العراقية بسفنهم الى البرتغال واسبانيا وفرنسا وبريطانيا وايرلندة •

---

(141) Ponsich M. et Tarradell M. " Garum et industries antiques. de salaison dans Le Méditerranee Occidentale ". Paris 1965), PP. 9 - 75.

(١٤٢) حيوان البلبوش بلغة سكان المغرب تعني القواقع الحلزونية التي تعيش على النباتات ويتم اخراج الحيوان من القوقعة بوساطة شوكة حادة بعد طبخه •

الخاتمة

((الخاتمـــة))

لقد توصلت الى جملة من الحقائق التاريخية التي توضح التأثيـــرات الحضاريــة العراقية القديمـة على المغرب في عصر فجر التاريخ ، وقد سبق ان اوضحت المخلفات المادية الحجرية والمعدنيـة والعمارة الدينيـة والدنيويـة والفنون فـــي النحت بانواعه والرسوم الصخرية وتوصلت من خلالها الى ان تأثيرات العراق القديـم على المغرب تشمل جوانب متعددة ، فالصناعات الحجريـة التي تعود الى العصــر الحجرى الحديث في كلا القطريـن ومنها الفؤوس الحجريـة والشفرات والقاشطـات والمثاقب والمهارس والرحي متشابهـة في الحضارتين ، وان الاواني الحجرية التـــي وجدت في (سوق الخميس بآيت واحي) لها ما يشابهها في (جرمـو) لان اصـــل الاواني الحجرية يعود الى بلاد وادى الرافديـن والاختلاف الوحيد هو مصـــدر المادة الصخرية ، فبينمـا اعتمد العراق على استيراد الاوبسيدين والصوان مـــن الخارج فان الطبيعـة في المغرب قد وفرت المادة الحجريـة •

اما الاواني الفخارية فالنوع الخشن المظهر المعروض في متحف طنجه يعتبـــر صورة مكررة من فخار (حسونـه القديم) (طبقة 1A) تلك الصناعـة التي تمـــت باليد وفخرت بطريقة سمجـة خالي من الزخارف عثر عليـه في (كهف الخزيـــــل) و (كهف عشتار) جنوب طنجـه وفي (كاف تحت الغار) قرب تطوان ، اما النوع الثاني من الفخار فهو المعروف بطراز الشبيـه بالكثرى (Cardiale) وهو يشبه الـــى حد كبير طراز (حسونـه النموذجي) من حيـث الصناعة والزخارف التي نفذت بطريقـة الحز بقلـم من القصـب قبل فخره • اما الطراز الثالث هو الكمباني (Campaniform) فهو يشبه طراز حلف ووصل الى المغرب من طريق الصحراء من وادى النيل عبر مصـــر والصحراء الافريقيـة الكبرى والطريق الثاني عبر البحر المتوسط وجزيرة كريت وصقليـــة وشمال افريقيا كما وان هناك تشابـه بين فخار (العبيد) وفخار (غار كحال) والـذى يعود تاريخه في المغرب الى ٢٨٠٠ ـ ٢٧٠٠ ق • م ($\overline{+}$) •

اما التعدين فقد عرف سكان وادى الرافدين المعدن منذ وقت مبكر ، بينمـــا عرف المغرب النحاس قبل وصول الفنيقيين ، اما معدن البرونز فهناك جدل بيـــن

البحاثة حول معرفة المغرب لهذا المعدن ، فقد عثر على بعض الادلة المادية من حلي برونزية بضع رؤوس من الحراب وثلاث فؤوس وسيف اضافة الى ان الرسوم الصخرية تظهر سيوف من المحتمل انها صنعت من البرونز ، وقد اكدت التنقيبات الاثرية في المغرب ان مناجم النحاس متوفرة في المغرب بعكس وادى الرافدين الذى كان يستورد المعدن من الخارج ولا بد وان صناعة التعدين قد وصلت الى المغرب عن طريق البحر المتوسط في الالف الثالثة اى قبل وصول الفنيقيين •

اما بالنسبة الى العمارة فنلاحظ ان المغرب تتداخل المباني الدينية والمقابر معا ومن الصعوبة التمييز بينهما ، فقد سكن المغاربة الكهوف الطبيعية شأنهم شأن العراقيين القدماء ، وبذلك فهي من التقاليد الموروثة من العصور الحجرية القديمة ، اما الكهوف الصناعية فقد عرف العراق القديم هذا النوع من الكهوف ومنها كهوف (الطار) و (مجول) وعرفت بالاردن في موقع (البتراء) وفي شبه جزيرة سيناء ولبنان ، وهذه الكهوف الصناعية تعرف بالمغرب باسم (الحوانيت) وهي منتشرة بشمال افريقيا في شرق الجزائر وتونس ويتم دفن الموتى في ارضية الكهوف وبطقوس جنائزية بسيطة ونلاحظ ايضا القبور الحجرية(Dolmen) وتنتشر في شمال المغرب ومنها (المريس) و (المرس) و (جوف الرمل) و (دار سيرو) ومواقع اخرى لها جذورها في مقابر ابيدوس وهيراكلوبوليس بمصر ولبنان والعراق وفي دولة الامارات العربية المتحدة (مقابر هيلي) وفي البحرين (مقابر الحجر) وفي كريت وصقلية وقد وصلت الى المغرب عن طريق البحر المتوسط •

وبالنسبة الى المقابر التلية (Tumulus) المكتشفة في الصحراء المغربية وفي سهل الغرب فلها اصولها في المقابر التلية بالبحرين وتعرف باسم (طعموس) وفي العراق ومصر وشرق المملكة العربية السعودية وهي تأثيرات وادى الرافدين ووادى السند ، هذا وهناك الابنية الدائرية (الثولوس) (Tholos) عرفت في العراق القديم منذ العصر الحجرى الحديث في موقع (تمريك)و (تل الاربجية) وشبه الجزيرة العربية واليمن وقبرص ولها عدة وظائف ، اما في المغرب القديم فهناك موقع (مزورا) وهو ليس بقبر ولا معبد ويأخذ الشكل الدائرى وربما كان مقببا فهو بذلك متأثرا بالابنية الدائرية لموقع حلف •

فهرس الجداول والخرائط والأشكال

مصادر الجداول

(جدول ١)

-Oates David and Jean; " The Rise of civilization "
(Belgim 1976), P.8.

- الناضوري ، رشيد ، المغرب الكبير ،(العصور القديمة)، الجزء الاول ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١ ، ص١٤٨ .

- فيركوتر (وآخرون) ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ١٩٨٦ ، ص٢٥٢ .

(جدول ٢)

- الناضوري ، رشيد ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال افريقيا ، الكتاب الاول ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص١٧٩ .

مصادر الخرائط

مصادر الخرائـــط

(خارطة ١) ((خارطة العراق الطبيعية))

- ATLAS Géographique / Editions ATLAS S.A. Paris 1979 , P. 41.

(خارطة ٢) ((خارطة المغرب الطبيعية))

- ATLAS Géographique / Editions ATLAS S.A. Paris 1979, P. 48.

(خارطة ٣) ((مراكز نشوء الانسان في العصر الحجرى الحديث وانتشاره))

- كون ، كارلتون ، قصة الانسان ، ترجمة محمد توفيق وعبد المطلب الامين ، موسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٦٥ ، ص١٧٠ .

(خارطة ٤) ((خارطة توزيع الاثار المغربية))

- Camps B." Monuments et Rites funéraires protohistoriques " Paris 1961.

(خارطة ٥) ((خارطة توزيع المغارات قرب طنجه))

- Ruhlmann A.. René Neuville " La place PAleolithique Ancien dans La Quaternaire Marocain "No.VIII (Casablanca 1941), P.122.

(خارطة ٨) ((خارطة توزيع المقابر التلية ومقابر الكوه في الوطن العربي))

- Camps G." Monuments et rites funéraires protohisteriques" Paris 1961, P. 185.
- Bedřich Horozný ph.D." Ancient history of western Asia, India and Crete " (Prague) P.262.

(خارطة ٧) ((خارطـة توزيع المقابر الحجرية Dolmen في الوطن العربي))

- Camps G. " Monuments et Rites funeraires protohistoriques" (Paris 1961), P. 122.

- الناضوري ، رشيد ، المغرب الكبير ، العصور القديمة ، الجزء الاول ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١ ، ص١٢٩ .

- Bedřich Horozný ph.D " Ancient history of western Asia, India and Crete " (prague), P.262.

(خارطة ٨) ((خارطة انتشار قبور الدولمن في شمال افريقيا))

- Camps G." Monuments et Rites funeraires protohisteriques" (Paris 1961), P.122.

(خارطة ٩) ((خارطة توزيع المقابر الميجاليثية (النصب التذكارية) في المغرب))

- Camps G." Monuments et Rites funeraires protohistoriques" (Paris 1961).

(خارطة ١٠) ((خارطة توزيع الحلي والفخار (الكمباني) والاسلحة في المغرب))

- Camps B." Monuments et Rites funeraires protohistoriques " (Paris 1961), P.423.

(خارطة ١١) ((خارطة توزيع القرى الزراعية الاولى))

- Braidwood Linda S. " Excavations In Iraqi Kurdistan " (Early food Producers) Autumn (1952),P.158.

(خارطة ١٢) ((خارطة طرق المواصلات في ما قبل التاريخ))

- بازامه ، محمد مصطفى ، تاريخ ليبيا ، عصور ما قبل التاريخ ، الجزء الاول، بنغازى ١٩٧٣ ، ص١٠٩ ٠

- سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء السادس ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٩ ٠

- سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء الحادى عشر ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ١٩٥٦ ٠

- فوريكو د و اجوستيني ، الاطلس العربي ، الطبعة الاولى ، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت ، القاهرة ، بغداد ، ١٩٦٨ ٠

- فرانكفورت ، هنرى ، فجر الحضارة في الشرق الادنى القديم ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥ ، ص١٥٠ ٠

- كون ، كارلتون ، قصة الانسان ، ترجمة محمد توفيق حسين وعبد المطلب الامين ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٦٥ ، ص١٧٠ ٠

- الناضورى ، رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ، العصور القديمة ، دار النهضة العربية ، الجزء الاول ، بيروت ١٩٨١ ، ص١٢٩ ٠

- Braidwood R.J. " Prehistoric Men " (Chicago 1975), P.143.

- Bedřich Horozný; " Ancient history of western Asia,India and Crete " Prague, P.269.

مصادر الاشكـال

(شكل ١) ((شكل قبور الحوانيت))

- Camps G. " Monuments et Rites Funéraires protohistorique "
(Paris 1961).

(شكل ٢) ((اشكال قبور حجرية في شمال افريقيا))

- Camps . G. " Mounments et Rites Funéraires protohistorique "
(Paris 1961), PP. 132-139.

(شكل ٣) ((اشكال قبور حجرية (دولمن) شمال افريقيا))

- Camps. G." Monuments et Rites Funéraires protohistorique "
(Paris 1961), PP.125-134.

(شكل ٤) ((اشكال القبور التلية في شمال افريقيا))

- Camps.G." Monuments et Rites Funéraire protohistorique "
(Paris 1961), PP.69-80.

(شكل ٥) ((قبور تلية في شمال افريقيا))

- Camps.G." Monuments et Rites Funéraires protohistorique "
(Paris 1961), PP. 69-74.

(شكل ٦) ((شكل اناء كمباني فورم والاناء الكمثرى واناء حلف))

- Camps.G." Monuments et Rites Funéraires protohistorique "
(Paris 1961)

- Braidwood R.J." prehistoric men " (Chicago 1975)
P.187.

(شكل ٧)

- Frankfort H. " The Art and Architecture of the ancient Orient "(Penguin book 1963)

(شكل ٨)

- Frankfort H. " The Art and Architecture of the ancient Orient " Penguin book, 1963.

(شكل٩)

- Frankfort.H. " The Art and Architecture of the ancient Orient " (Penguin book 1963)

(شكل ١٠)

- Frankfort H. " The Art and Architecture of the ancient Orient " (Penguin book 1963).

(شكل ١١) ((وجـه الفتاة السومرية من الوركاء))

ـ بارو ، اندرى ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمـة وتعليق عيسى سلمان وسليم طـه التكريتي ، بغداد ١٩٧٩ ، ص١٣٥

(شكل ١٢) ((عفريت بجسم انسان))

ـ بارو ، اندرى ، سومـر فنونها وحضارتها ، ترجمـة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد ١٩٧٩ ، ص١٢٧.

(شكل ١٣)

- Camps. G." Monuments et Rites Funéraires protohistorique " (Paris 1961).
- Oates David and Joan; " The Rise of civilization "(Belgium 1976).

(شكل ١٤) ((رسوم حجرية من جبال الاطلس))

ـ الناضورى ، رشيد ، المغرب الكبير ، العصور القديمة ، الجزء الاول ، دار النهضة العربية ،بيروت ١٩٨١ •

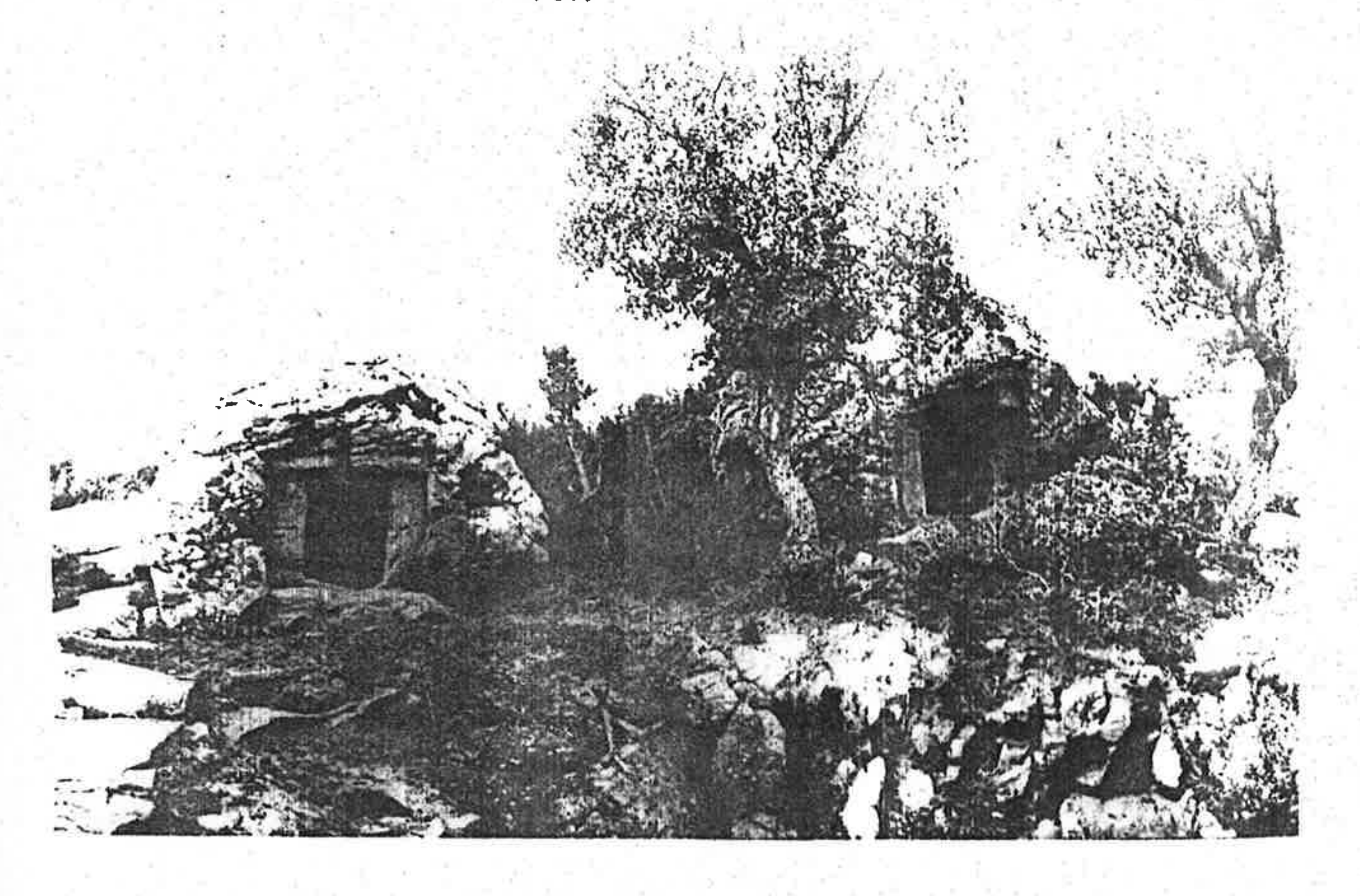
(شكل ١٥) ((اشكال مدافن حفيت ١ و ٢))

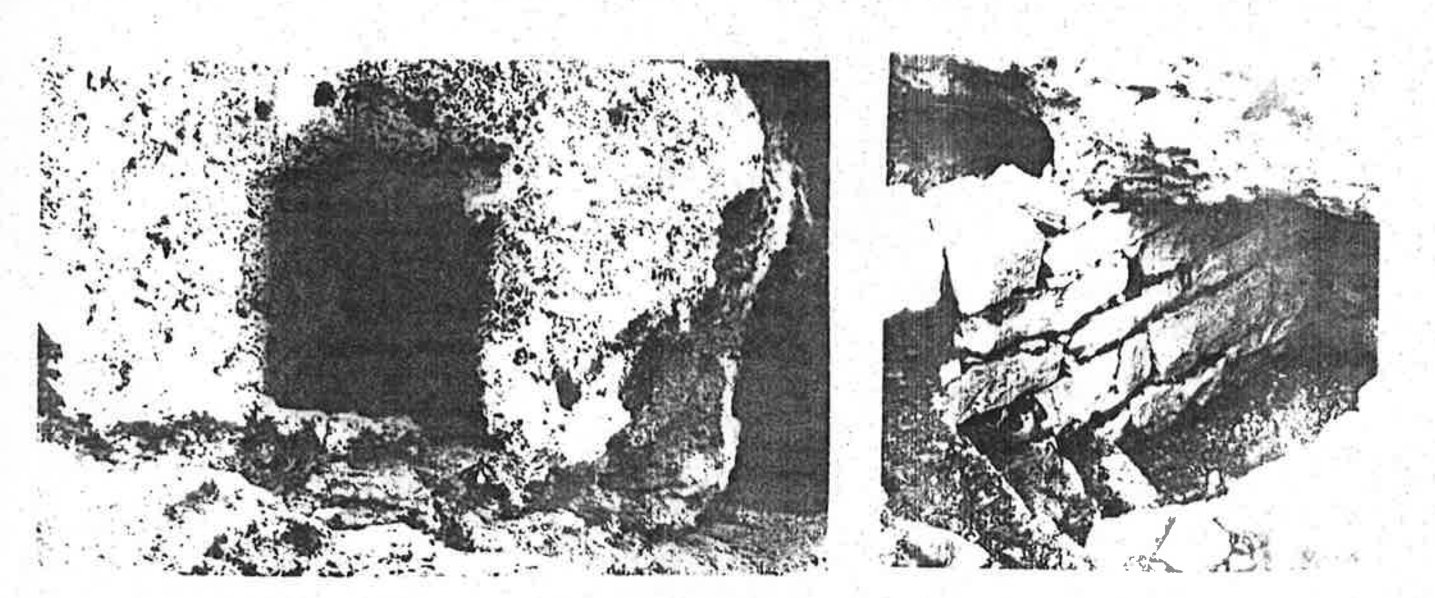
ـ الاثار في دولة الامارات العربية المتحدة ، ادارة الاثار والسياحة / دولة الامارات العربية ، طبع في شركة توريست ريسيرش بلاننج (تي آر بي) المحدودة زوج ، (سويسرا) بدون سنة طبع •

(شكل ١٦) ((اشكال مدافن حفيت ٥ و ٦))

ـ الاثار في دولة الامارات العربية المتحدة ، ادارة الاثار والسياحة ، دولة الامارات العربية المتحدة ، طبع في شركة توريست ريسيرش بلاننج (تي آر بي) المحدودة زوج (سويسرا) بدون سنة طبع •

الأشكال





قبور الحوانيت (تازة / المغرب)

شكل (١)

((أ))

قبر حجري ذو شكل مربع

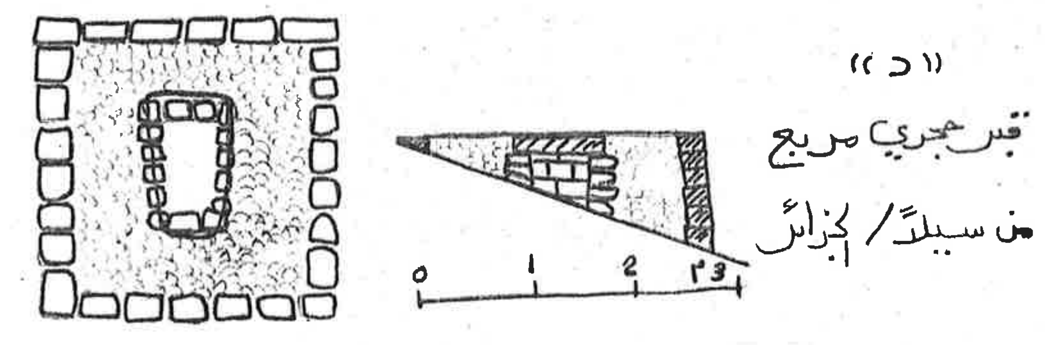
جبل مهره / الجزائر

((ب)) قبر حجري في بونواره

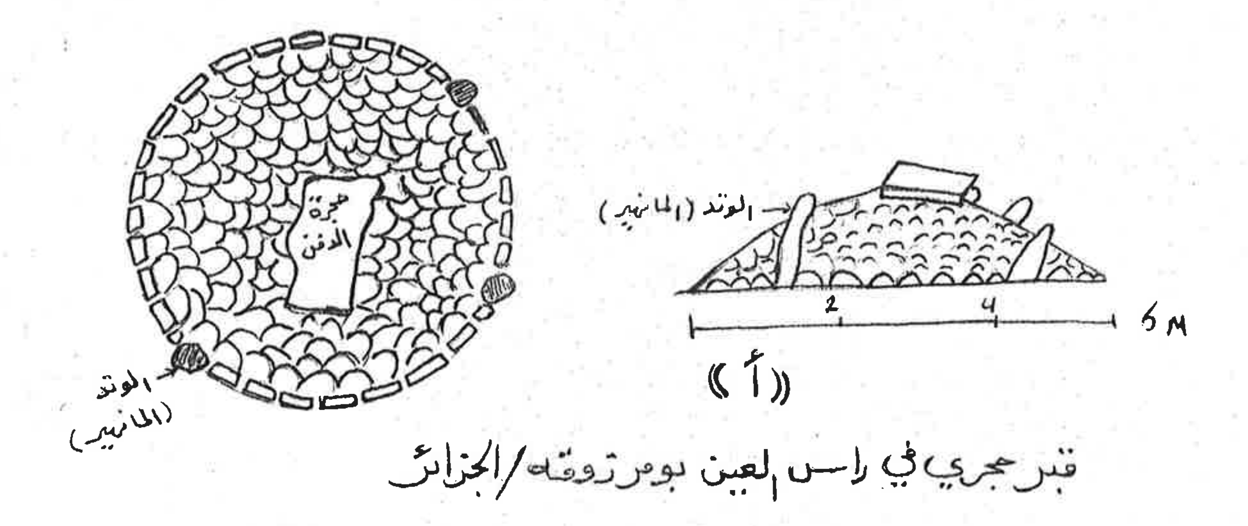
الجزائر

((ج)) قبر حجري في سبعوس

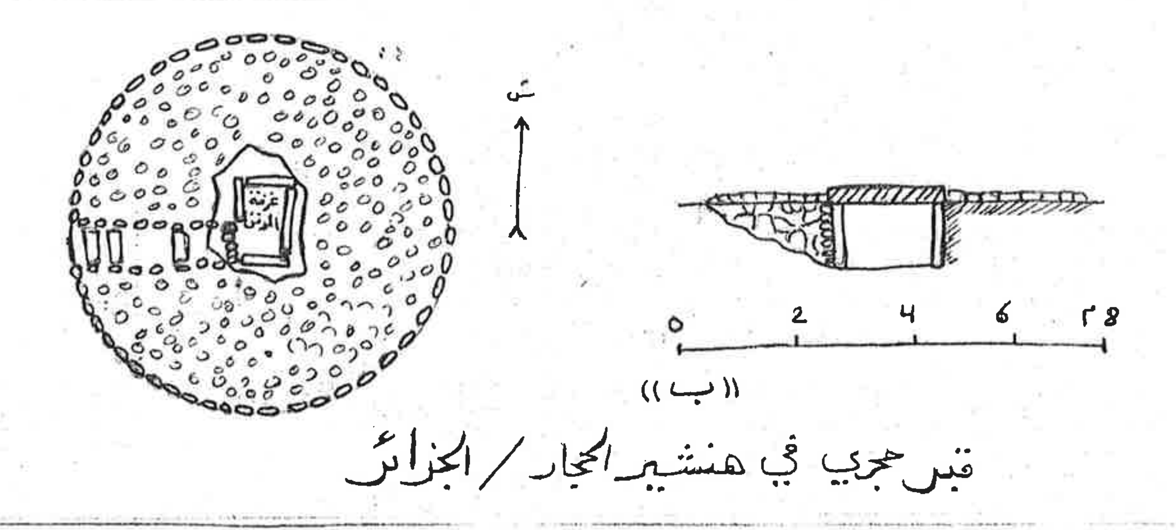
الجزائر



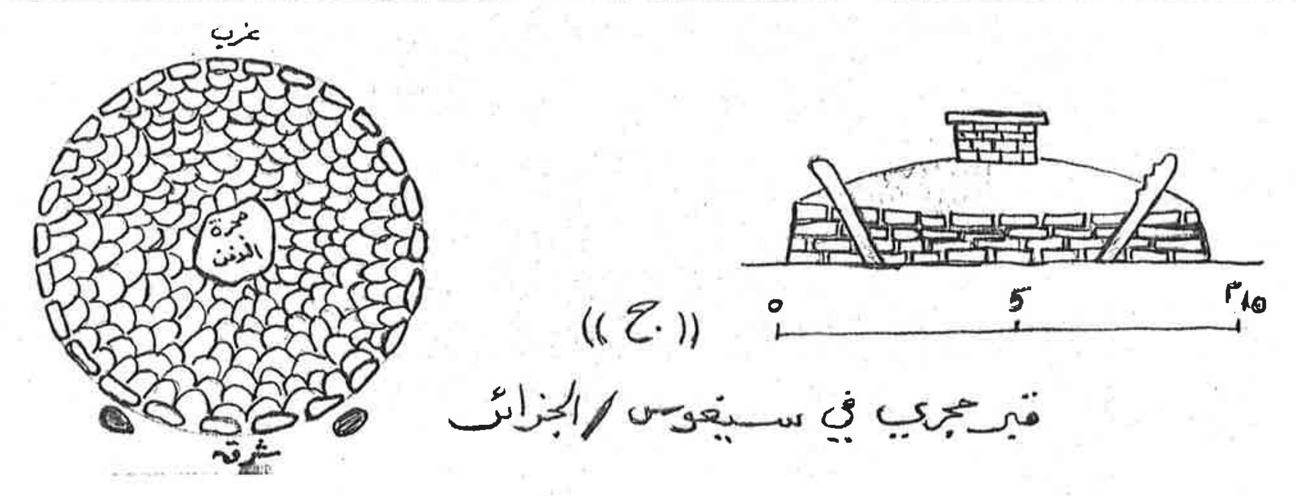
شكل (٢)



قبر حجري في راس العين بومرزوقة/الجزائر

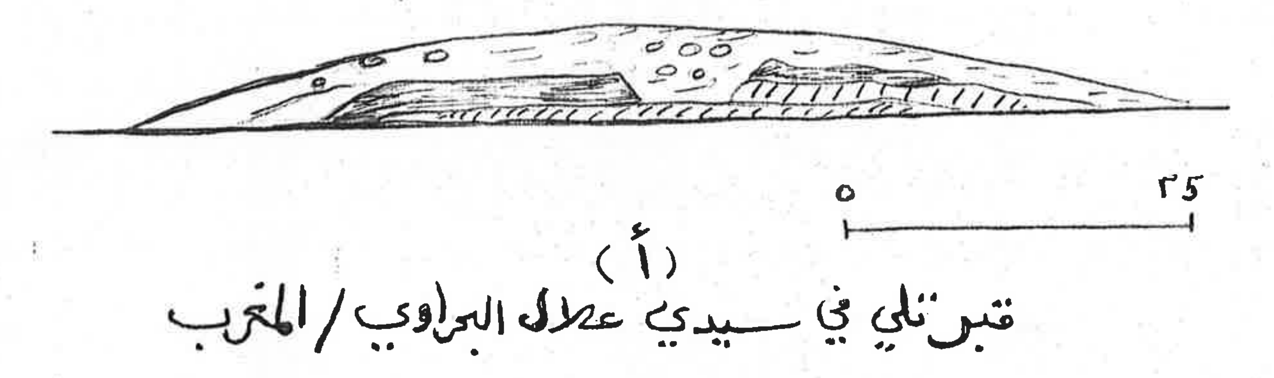


قبر حجري في هنشير الحجار / الجزائر



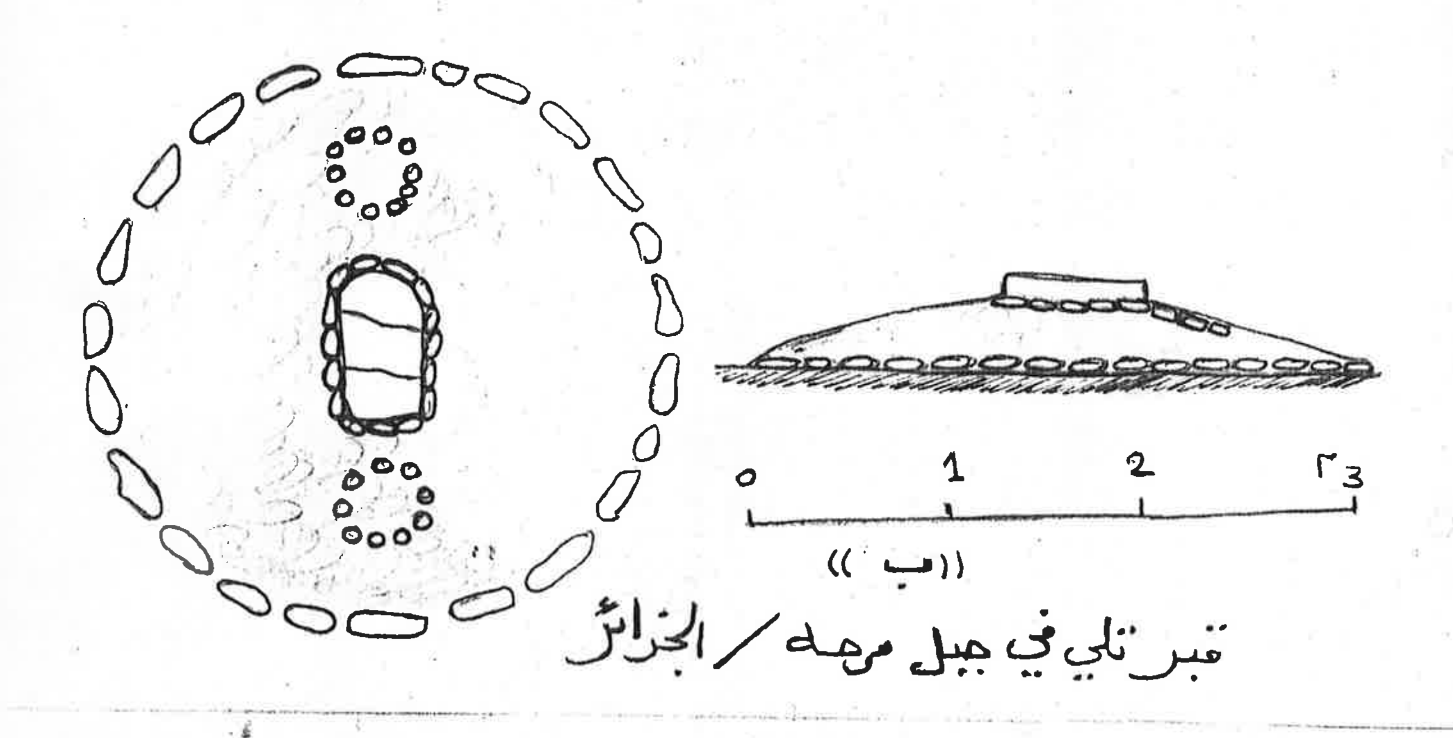
قبر حجري في سيغوس / الجزائر

شكـــل (٣)



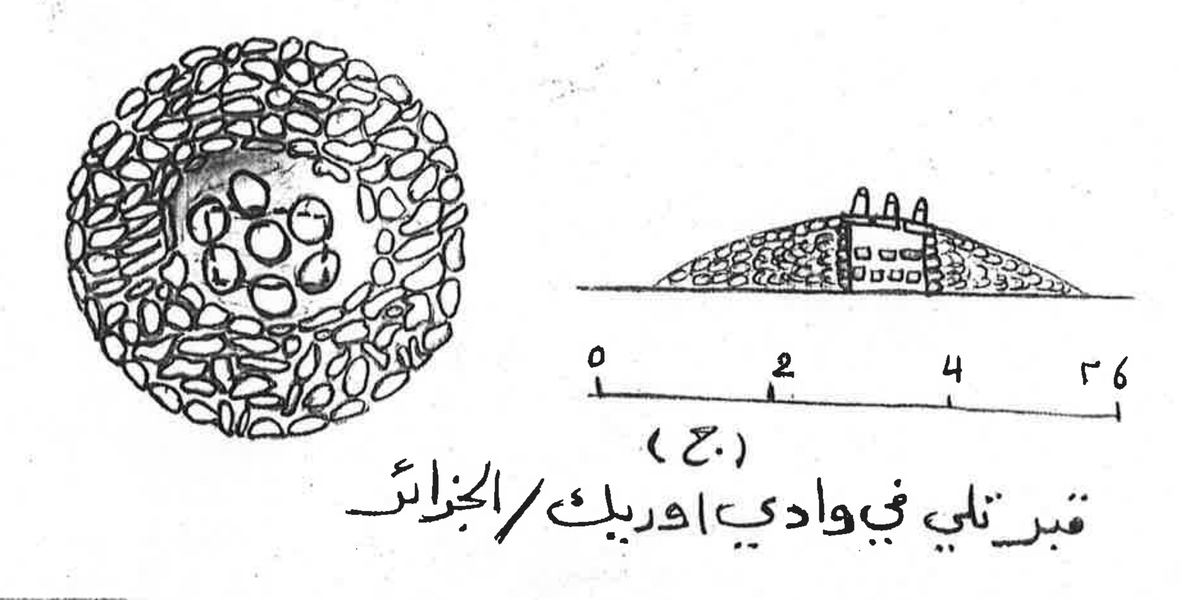
(أ)

قبر تلي في سيدي علال البحراوي / المغرب



(ب)

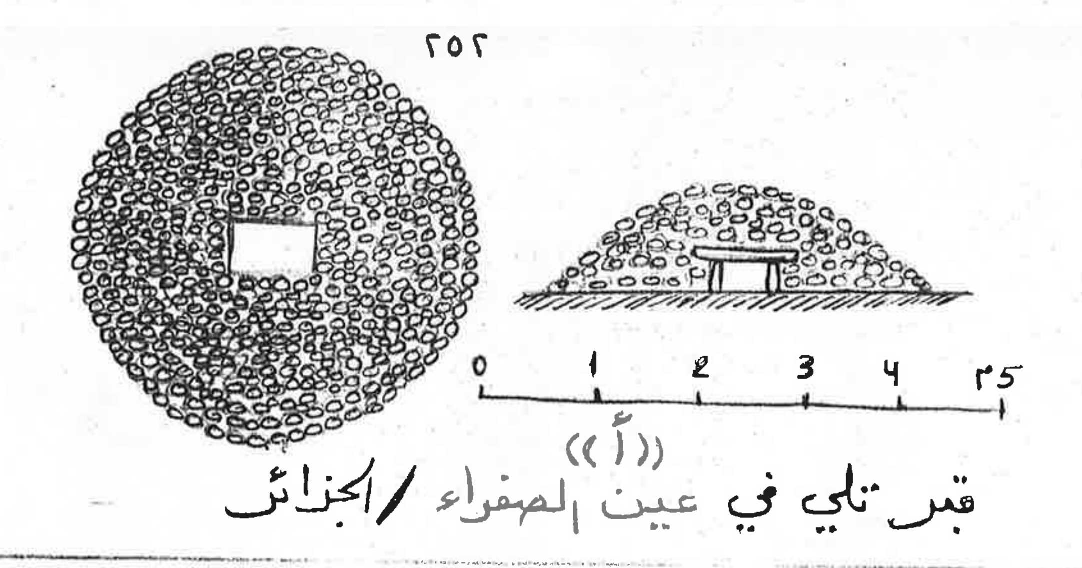
قبر تلي في جبل مرحه / الجزائر



(ج)

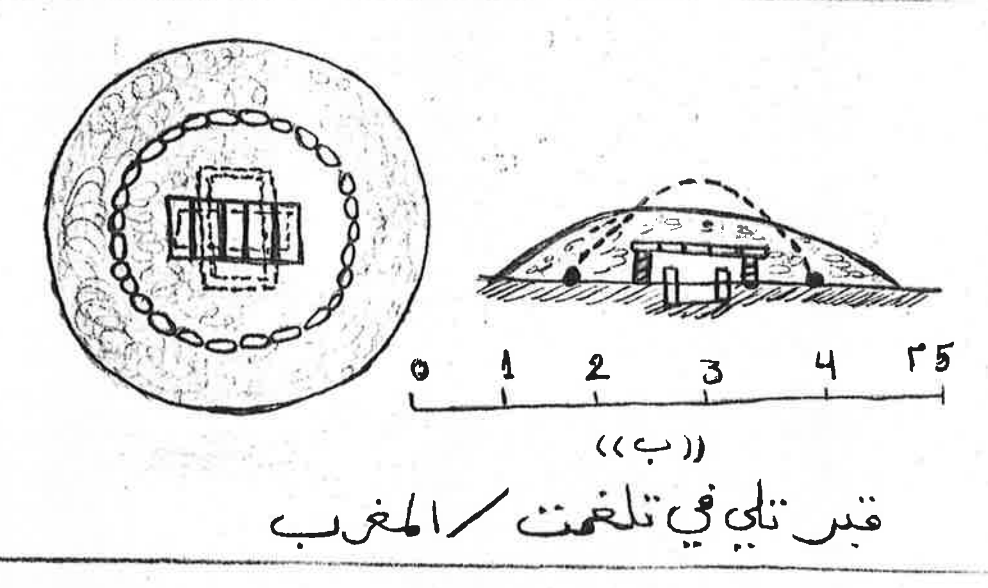
قبر تلي في وادي اوريك / الجزائر

شكل (٤)



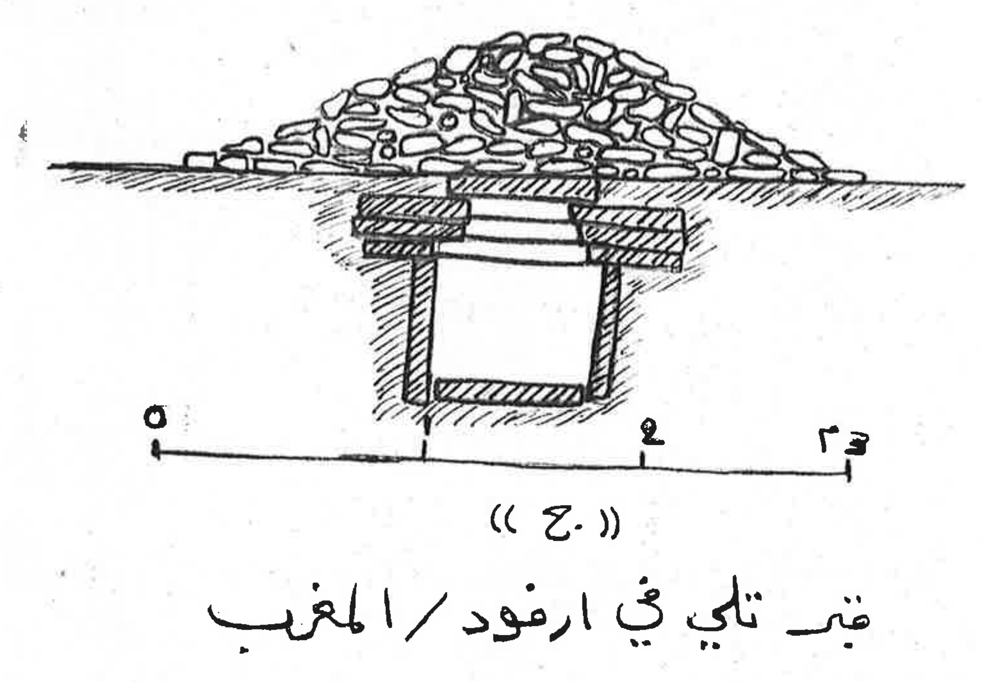
((أ))

قبر تلي في عين الصفراء / الجزائر



((ب))

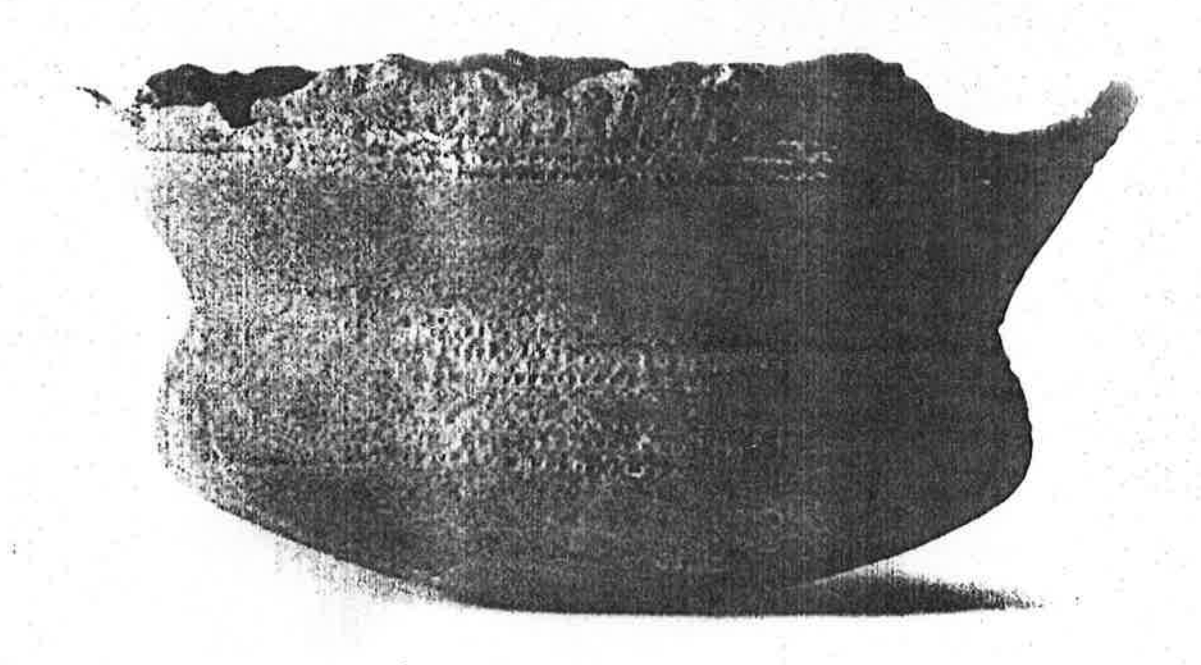
قبر تلي في تلغمت / المغرب



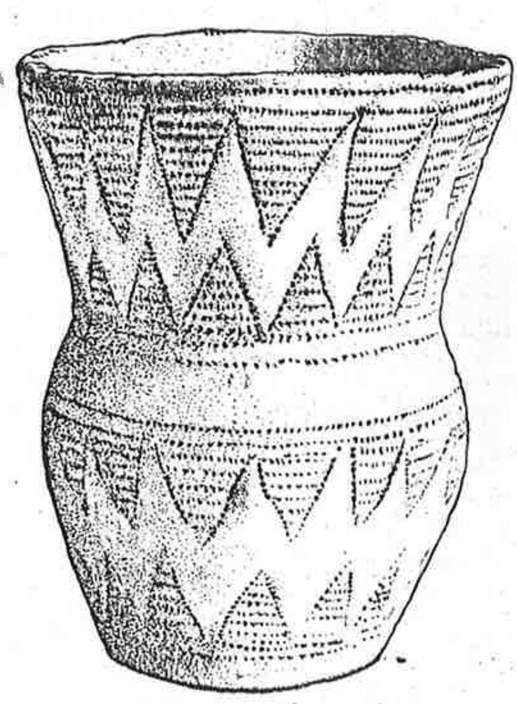
((ج))

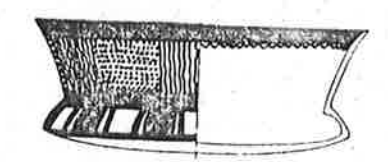
قبر تلي في ارفود / المغرب

شكل (٥)



الاناء كمباني فورم (المغرب)



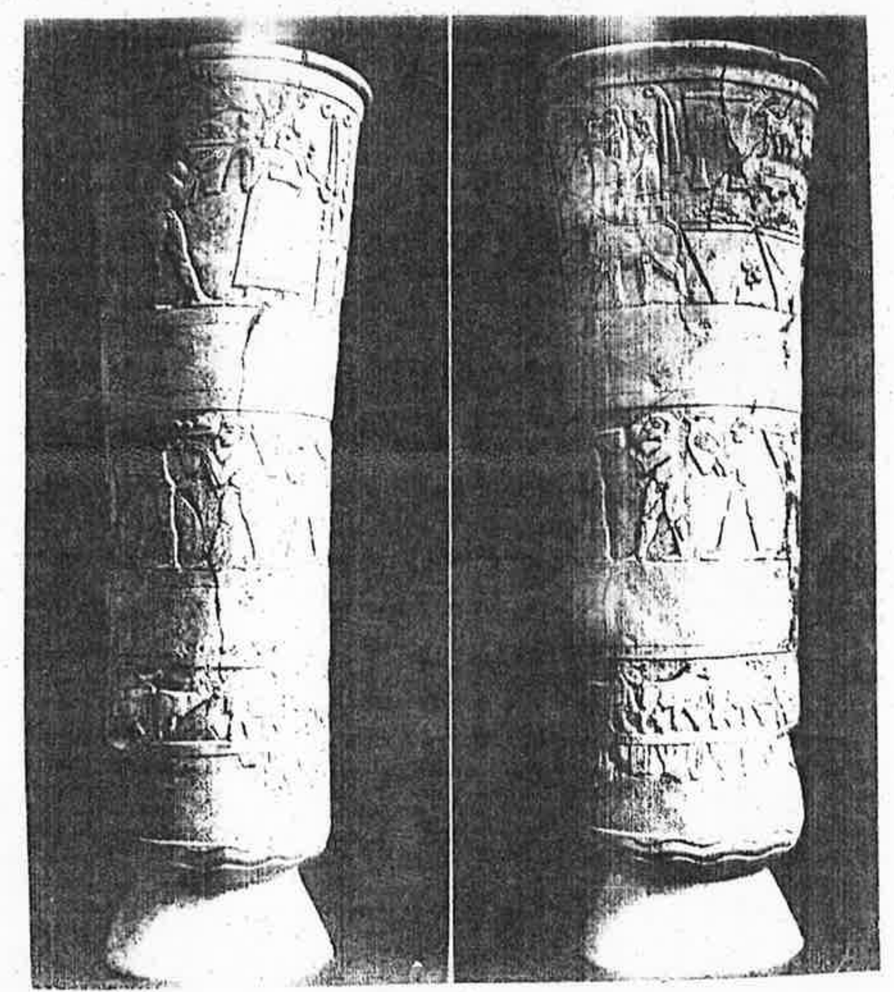


الاناء من طراز حلف
(العراق)

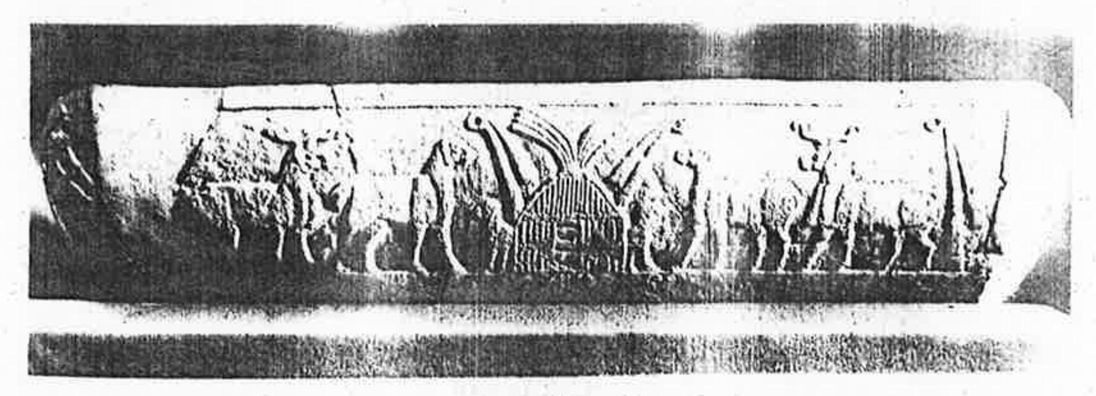
Beaker

الاناء Beaker ware من بريطانيا

شكــل (٦)



(أ)
الاناء النذري من عصر الوركاء
النحت البارز



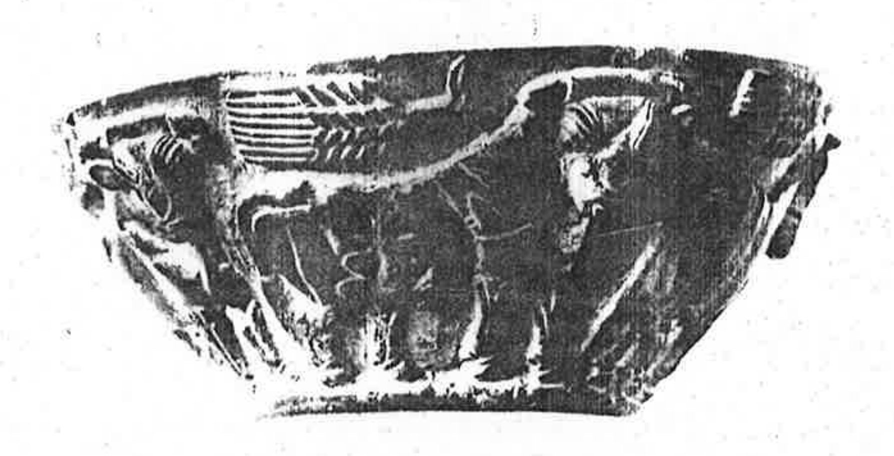
(ب)
خابية من الرخام من عصر الوركاء (النحت البارز)

شكل (٧)



(أ)

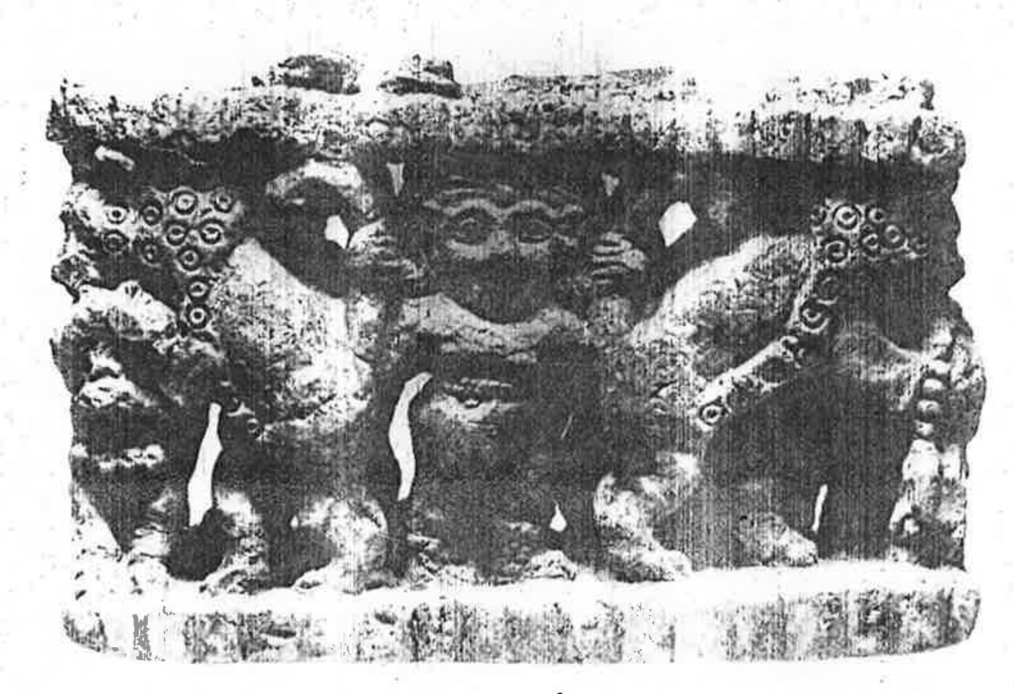
ابريق كلسي من الوركاء (النحت البارز)



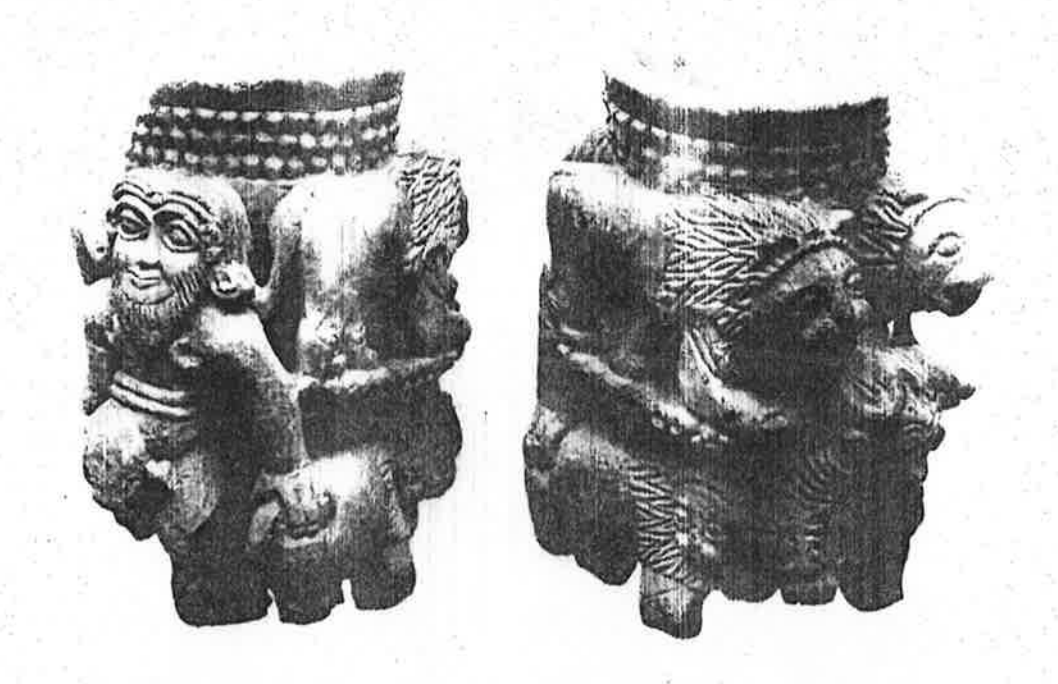
(ب)

قدح ديني مزخرف ثيران وقمح من أور (النحت البارز)

شكـــل (٨)



(أ)
مزهرية دينية من تل أجرب (النحت البارز)

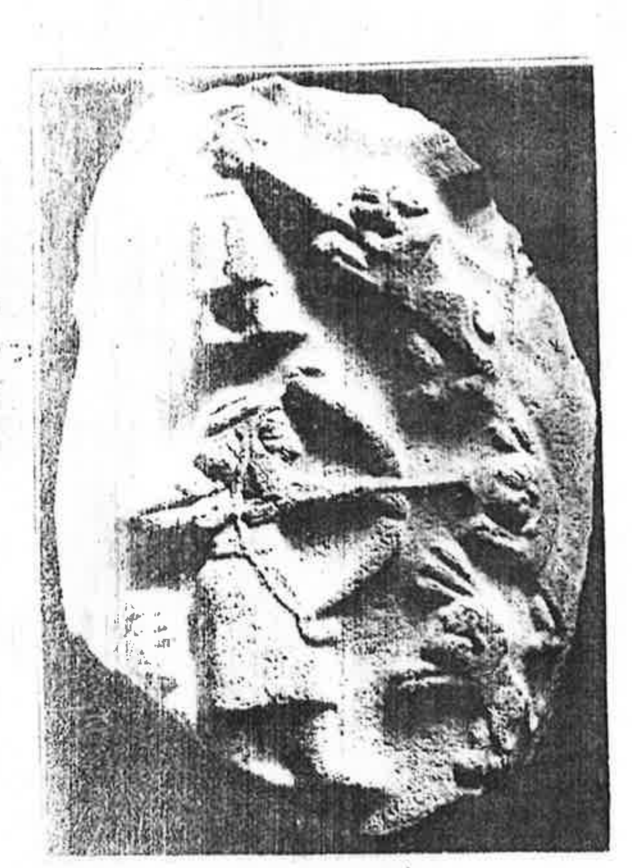


(ب)
مزهرية دينية من تل أجرب (النحت البارز)

شكل (٩)



(أ)
تمثال من معبد الوركاء (النحت المجسم)



(ب)
مسلة صيد الأسود الوركاء
(النحت البارز)



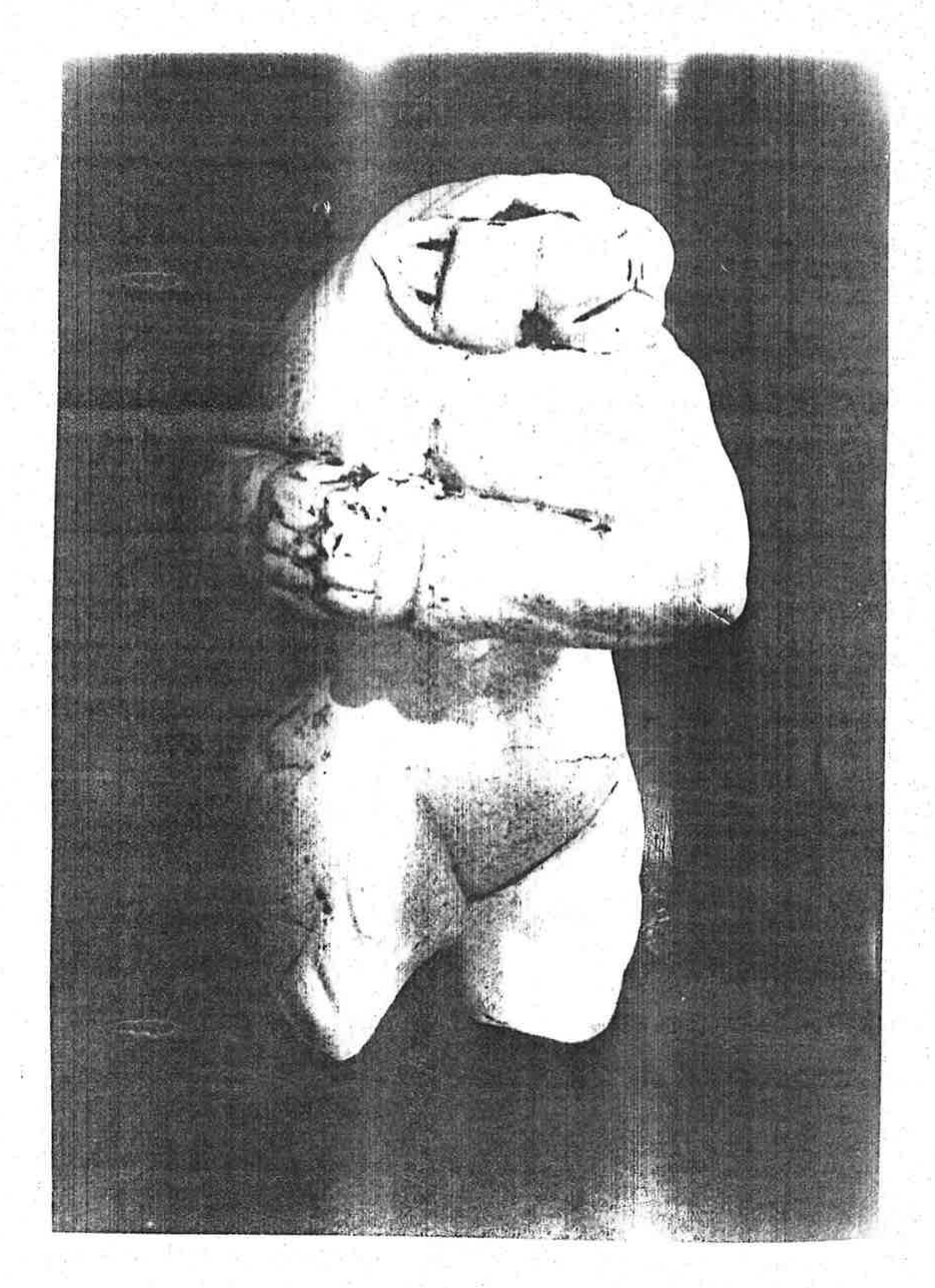
(ج)
المرأة المتعبدة جمدة نصر
(النحت المجسم)

شكل (١٠)



وجه فتاة سومرية من الوركاء (النحت المجسم)

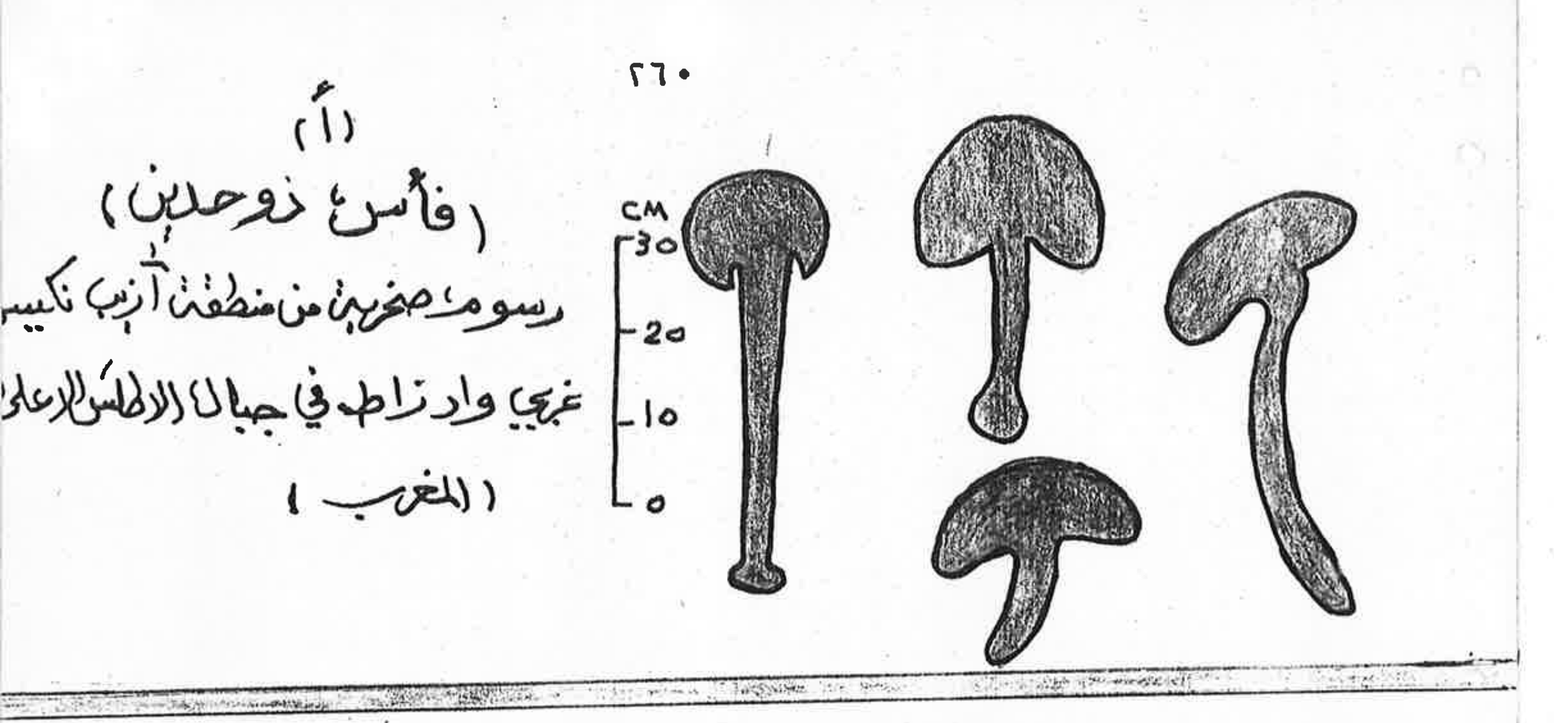
شكل (١١)

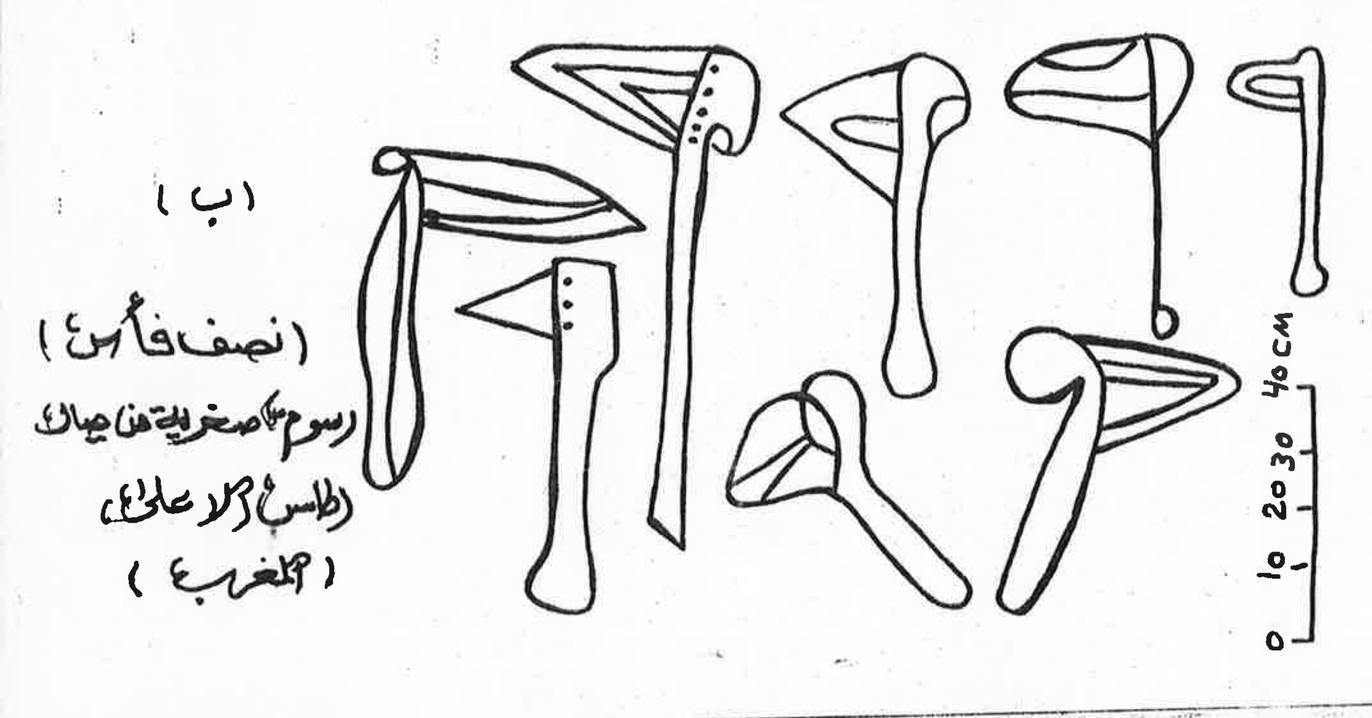


عفريت بجسم إنسان ورأس أسد من سوسه

(نحت المجسم)

شكل (١٢)

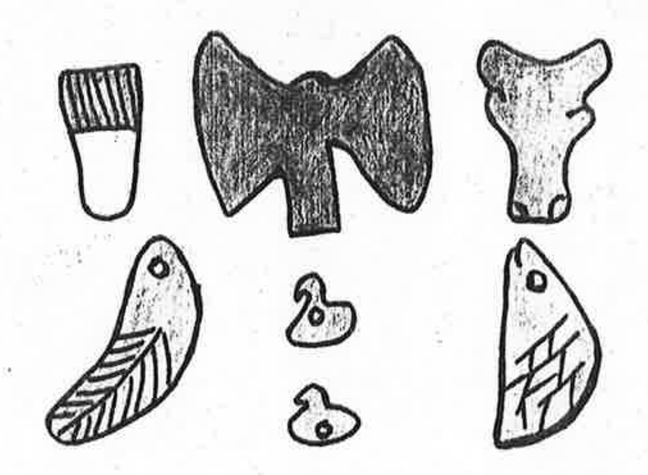




(جـ)

وهي تمثل رموز دينية من فترة حلف

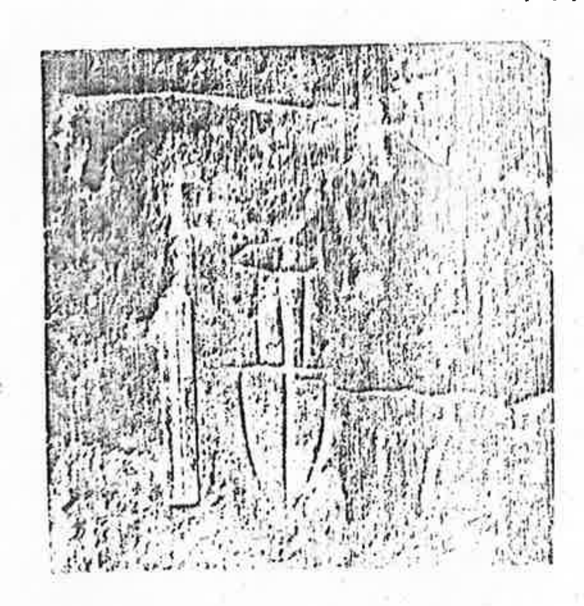
ويلاحظ الفأس ذو الحدين.



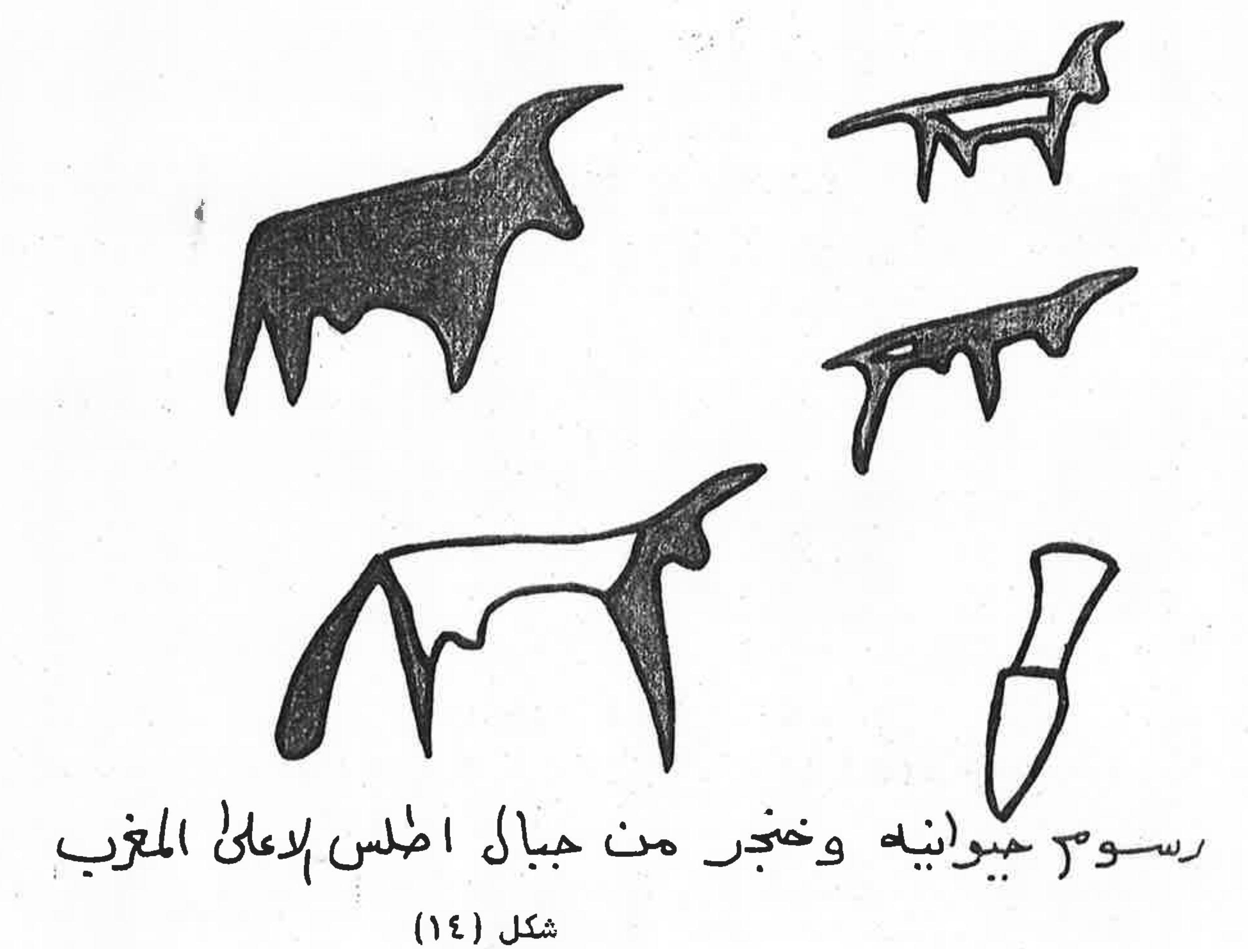
شكل (١٣)



خنجر سومري من آور
عصر فجر السلالات



نقش صخري يمثل خنجر
من جبال الاطلس الاعلى
المغرب



رسوم حيوانيه وخنجر من جبال اطلس الاعلى المغرب

شكل (١٤)

(أ)

مدافن حفيت

دولة الامارات العربيه





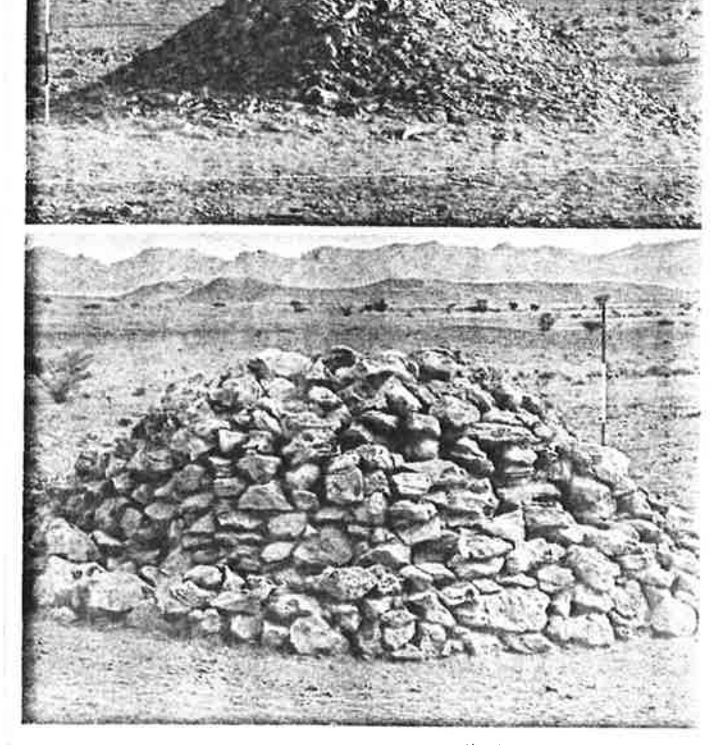
حفيت : مدفن 1 . منظر من أعلا

(ب)

مدافن حفيت

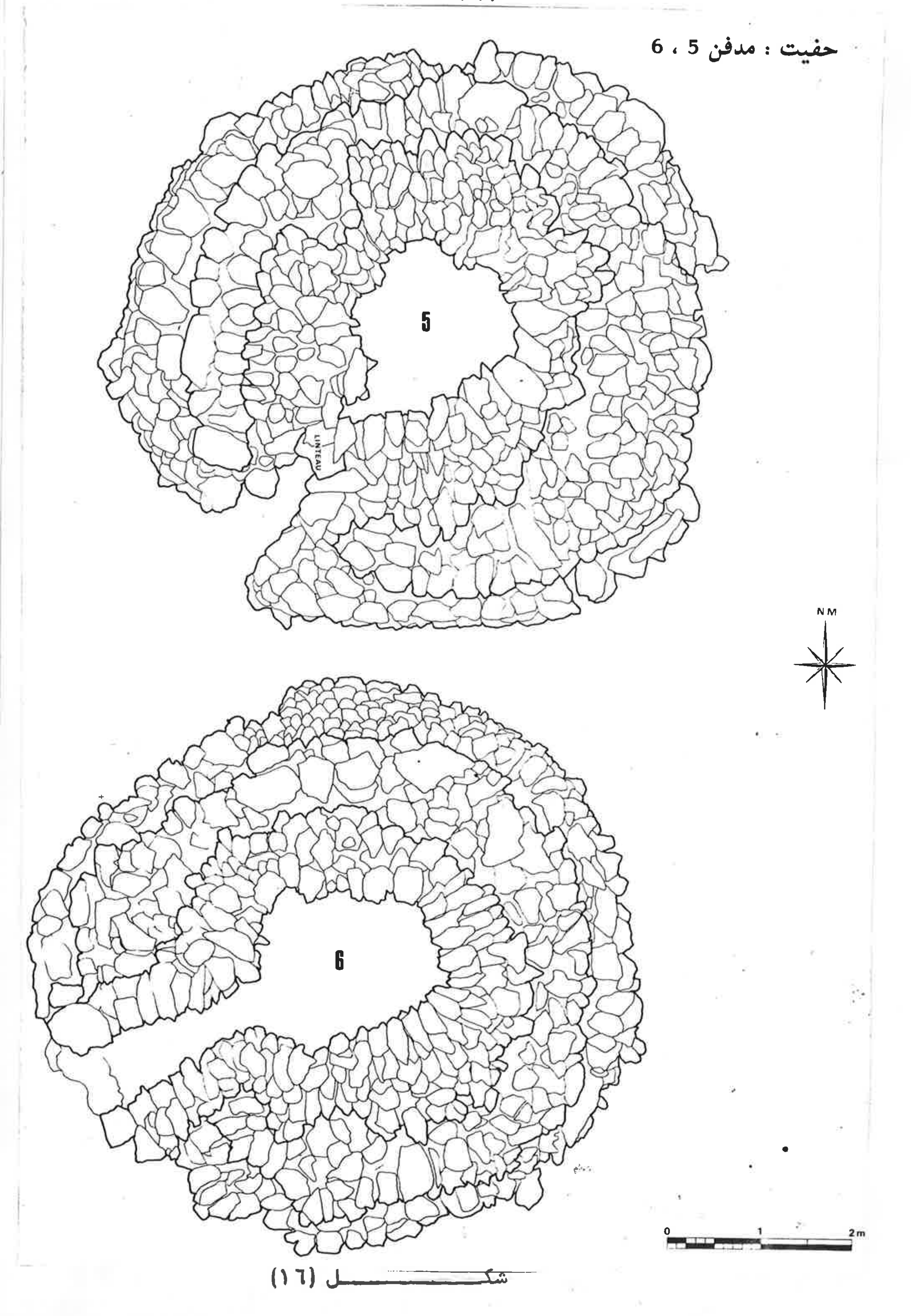
دولة الامارات العربيه

شكــل (١٥)



حفيت : مدفن 2 قبل التنقيب

حفيت : مدفن 5 ، 6



شكـــــــــــل (١٦)

الجداول

التاريخ		سوريا وفلسطين	جبال زاكروس	هضبة الأناضول	بلاد الرافدين: شمال	بلاد الرافدين: جنوب	مصر	المغرب
٣٠٠٠	عصر فجر السلالات				طبقة ٨	الوركاء ٣	العصر التاريخي (العصر الثيني/ الدولة القديمة/ عصر الانتقال الأول/ الدولة الوسطى/ عصر الانتقال الثاني/ الدولة الحديثة)	(١٢٠٠-٣٠٠٠ ق.م العصر الفينيقي)
ق.م	بداية اكتشاف الكتابة الصورية في الوركاء	موقع حبوبة الكبيرة شمال سورية				جمدة نصر		حضارات برقة والقفصية
٣٥٠٠			الوركاء		الوركاء المتأخر	الوركاء ٤		
ق.م	ظهور كورا				طبقة ١٢	الوركاء المبكر		
٤٠٠٠					طراز تبه كورا	العبيد ٤	ماقبل الأسرات (جرزة/ العمرة/ نقادة (١)/ جرزة المتأخر/ نقادة (٢))	
ق.م	ازدياد في حجم المدن		عصر العبيد المتأخر			العبيد المتأخر		امكانية استخدام النحاس
٤٥٠٠		نهاية العصر الحجري الحديث			طبقة ١٩	العبيد ٣	الحجر والنحاس (البداري)	
ق.م	امتداد عصر العبيد					العبيد ٢		
٥٠٠٠	بداية الاستيطان الزراعي في سومر		شمشاره		حلف / جوخه مامي انتقالي	العبيد ١ (اريدو)		العصر الحجري الحديث
ق.م								
٥٥٠٠	الزراعة المروية في وسط وادي الرافدين / انتشار الاستيطان في شمال الشرق		تبه سراب	حاجي لر	حسونة ويارم تبه / جوخه مامي وتل الصوان	دور محمد جعفر	العصر الحجري الحديث الفيوم أ / مرمدة بني سلامة (طاسا العمري) دير تاسا	حضارات برقة والقفصية
ق.م					ام الدباغية / تل سوتو			
٦٠٠٠	الزراعة المعتمدة على الأمطار	العصر الحجري الحديث ماقبل الفخار (ب)	جرمو كوران	جطل هايوك		علي كوش		
ق.م								
٦٥٠٠	انتشار الزراعة في زاكروس / القحص الحرفي (البيضة)	العصر الحجري الحديث قبل الفخار ب / اريحا وبيضة	كانجي داره			دور بوس موردية		
ق.م								
٧٠٠٠			جايونو	جطل اسكي		عربتان	العصر الحجري الحديث	العصر الحجري الوسيط
ق.م	رعي الماعز في زاكروس / الزراعة	العصر الحجري الحديث قبل الفخار -أ- اريحا						
٧٥٠٠	دوائل المعادن في جايونو							
ق.م								
٨٠٠٠	زراعة القمح البري في شمال سورية	مريبط (شمال سورية)	كانجي داره تبه				العصر الحجري القديم الأعلى	العصر الحجري القديم الأعلى
ق.م	الفخار المبكر / تدجين القمح والشعير اريحا	اريحا						
٨٥٠٠		ماقبل العصر الحجري الحديث		جفتلك (الاوبسايون)			القسم الأعلى من وادي النيل / (الفيوم)	
ق.م								
٩٠٠٠	رعي الأغنام في زاكروس	عين الملاحة الحضارة النطوفية	زاوي جمي و كريم شهر					
ق.م	بداية الاستيطان القروي في الشرق							
٩٥٠٠								
ق.م								
١٠٠٠٠								٢٥٠٠٠ ق.م
ق.م	(الصيد وجمع القوت في العصر الحجري القديم)							

جدول (١)

(جدول ١)

جدول (٢)

جدول تقويمي مقارن لحضارات العصر الحجرى الحديث والعصر الحجرى والنحاسي وما قبل الاسرات في الشرق الادنى وشمال افريقيا

الزمن	اسم العصر الحضارى	مصر السفلى	مصر العليا	العراق	فلسطين لبنان سوريا	ايران	الاناضول	المغرب
حوالي الالف السادس ق٠م	العصرالحجرى الحديث	الفيوم أ مرمدة بني سلامة حلوان العمرى	دير تاسا	ملفعات جرمو حسونه	اريحه ٩و١٠ جبيل العمق أ و ب وحماه م اليرموكية	سيالك ١ باكون ب ١	تل تشاتال وهاكيلار	كهف دار السلطان وواد ى بهت
الالف الخامس ق ٠ م	عصر الحجر والنحاس		البدارى	حلف	الغسولية جبيل اريحه ٨ العمق ج	سيالك ٢ باكون ب ٢	=	=
الالف الرابع ق ٠ م	عصور ما قبل الاسرات	جرزه الاولى جرزه الاخيرة	نقادة الاولى نقادة الثانية	العبيد الوركاء جمدة نصر	عصر البرونز الاول وجبيل العمق هـ ، و	سيالك ٣،٤	=	

المصادر

((المصادر العربيـة))

١ـ ابراهيم شريف : الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام ، الجزء الاول ، مطبعة شفيق ، بغداد ، بدون سنة طبع •

٢ـ ابو الصوف ، بهنام : تجارة العراق الخارجية في عصور ما قبل التاريخ ، مجلة بين النهرين ، العدد ٤٨ ، السنة ١٩٨٥ •

ـ ــــــــــــ : العراق وحدة الارض والحضارة والانسان ، سلسلة آفاق عربية ، رقم ١ ، بغداد ١٩٩٣ •

٣ـ الاحمد ، سامي سعيد و رضا جواد الهاشمي : تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، بدون سنة طبع •

ـ الاحمد ، سامي سعيد : تاريخ العراق القديم ، الجزء الاول ، مطبعة الجامعة ، بغداد ١٩٧٨ •

ـ ــــــــــــ : حضارات الوطن العربي كخلفية للمدينة اليونانية ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٠ •

ـ ــــــــــــ : تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ •

٤ـ الباقوري ، احمد حسن : مغرب الاستعمار الفرنسي ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، بدون سنة طبع •

٥ـ الاثار في دولة الامارات العربية المتحدة ، ادارة الاثار والسياحة ، دولة الامارات العربية المتحدة ، طبع في شركة توريست ريسيرش ، بلاننج (تي آر بي) ، بدون سنة طبع •

٦ــ الاسود ، حكمت بشير : التنقيب في تل جيكان ، بحوث آثار حوض سد صدام ، الموسسة العامة للاثار والتراث ، بغداد ١٩٨٧٠

٧ــ التكريتي ، سليم طه : اقتصاد الدولة في سومر ، سومر ، المجلد ٢٩ ، الجزء ١ــ٢/ ١٩٧٣٠

٨ــ التكريتي ، عبد القادر : مدافن ومقابر البحرين ، مجلة الخليج العربي ، المجلد ١١ ، العدد ١ ، بغداد ١٩٧٩٠

٩ ــ الحسيني ، صادق : منجزات ومشاريع مديرية الاثار العامة ، سومر ، المجلد ٢٢ ، العدد ١ــ٢/٢ ١٩٧٢٠

١٠ــ الجادر ، وليد : النحت ، حضارة العراق ، الجزء الرابع ، بغداد ، ١٩٨٥ ٠

١١ــ الخازن ، الشيخ نسيب وهيبه : من الساميين الى العرب ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٢ ٠

١٢ــ الدباغ ، تقي : العراق في عصور ما قبل التاريخ ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣٠

ــــــــــ : البيئة الطبيعية والانسان ، حضارة العراق ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٨٥٠

ــــــــــ : الالات الحجرية ، حضارة العراق ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٨٥٠

ــــــــــ : الثورة الزراعية والقرى الاولى ، حضارة العراق ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٨٥٠

ــــــــــ : الفخار في عصور ما قبل التاريخ ، حضارة العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٨٥٠

١٣ـ الدليمي، محمد صبحي عبد الله : العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة منذ منتصف الالف الرابع وحتى عام ٥٣٩ ق٠م، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، بغداد ١٩٨٨٠

ـــــــــــــــ : العراق وبلاد الشام العلاقات الحضارية والسياسية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر البابلي القديم ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، بغداد ١٩٩٠٠

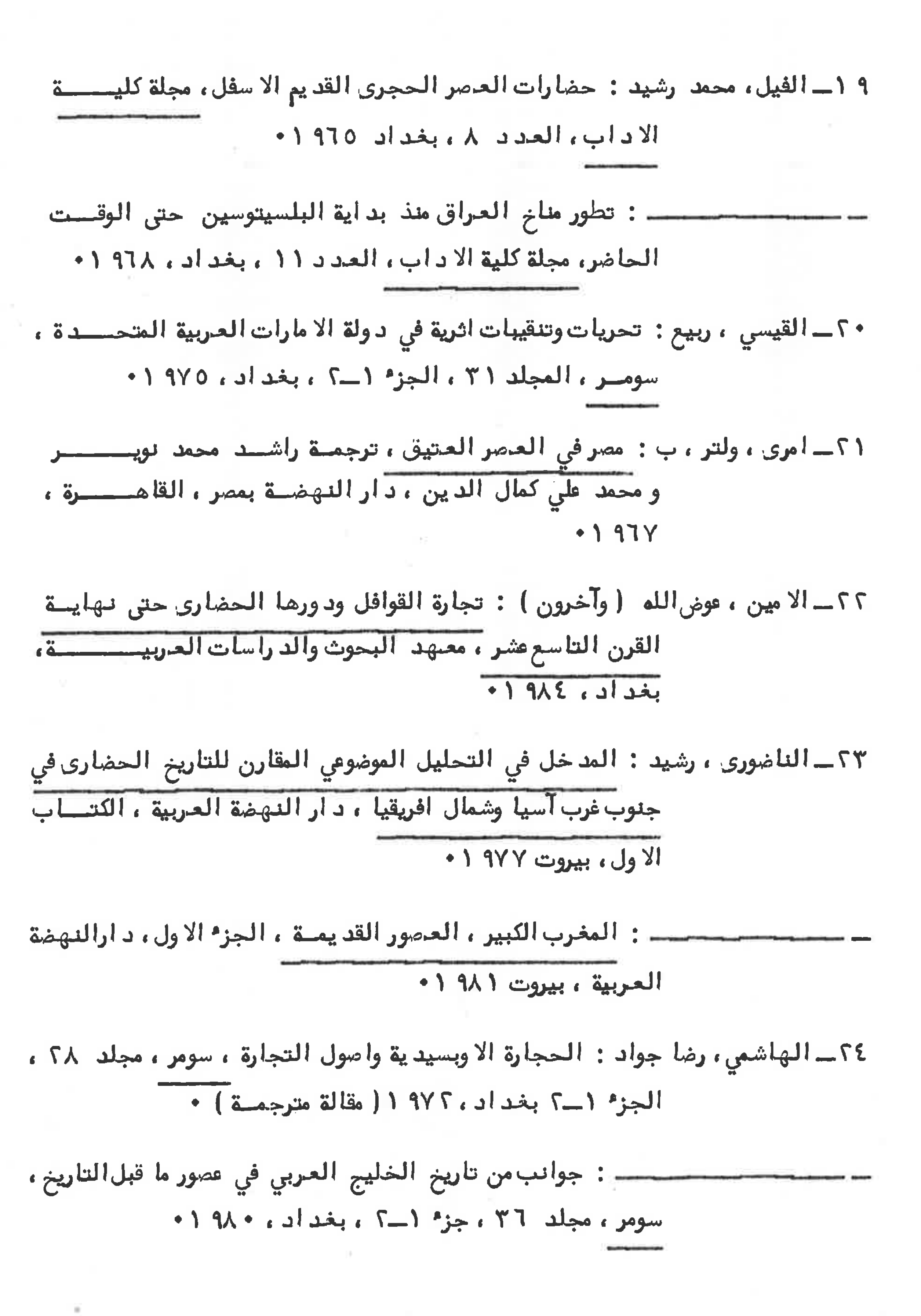
١٤ـ آدم ، روبرت ماك ، اطراف بغداد ، تاريخ الاستيطان في سهول ديالى ، ترجمة صالح احمد العلي و علي محمد المياح و عامر سليمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤٠

١٥ـ الطعان ، عبد الرضا : الفكر السياسي في العراق القديم ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦٠

١٦ـ العاني ، عماد طارق توفيق : الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجرى الحديث ، رسالة ماجستير ـ كلية الاداب ، قسم الاثار ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦٠

١٧ـ العروى ، عبد الله : تاريخ المغرب، محاولة في التركيب ، ترجمة ذوقان قرقوط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧٧٠

١٨ـ العلي، صالح احمد : محاظرات في تاريخ العرب ، جامعة بغداد ، بغداد ١٩٥٤٠



١٩ ـ الفيل، محمد رشيد : حضارات العصر الحجري القديم الاسفل، مجلة كلية الاداب، العدد ٨ ، بغداد ١٩٦٥ .

ـــــــــ : تطور مناخ العراق منذ بداية البلسيتوسين حتى الوقت الحاضر، مجلة كلية الاداب ، العدد ١١ ، بغداد ، ١٩٦٨ .

٢٠ ـ القيسي ، ربيع : تحريات وتنقيبات اثرية في دولة الامارات العربية المتحدة ، سومر ، المجلد ٣١ ، الجزء ١ ـ ٢ ، بغداد ، ١٩٧٥ .

٢١ ـ امرى ، ولتر ، ب : مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير و محمد علي كمال الدين ، دار النهضة بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٢٢ ـ الامين ، عوض الله (وآخرون) : تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ، ١٩٨٤ .

٢٣ ـ الناضوري ، رشيد : المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري في جنوب غرب آسيا وشمال افريقيا ، دار النهضة العربية ، الكتاب الاول ، بيروت ١٩٧٧ .

ـــــــــ : المغرب الكبير ، العصور القديمة ، الجزء الاول ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١ .

٢٤ ـ الهاشمي ، رضا جواد : الحجارة الاوبسيدية واصول التجارة ، سومر ، مجلد ٢٨ ، الجزء ١ ـ ٢ بغداد ، ١٩٧٢ (مقالة مترجمة) .

ـــــــــ : جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ ، سومر ، مجلد ٣٦ ، جزء ١ ـ ٢ ، بغداد ، ١٩٨٠ .

ـ الهاشمي ، رضا جواد : الملاحة النهرية في بلاد وادى الرافدين ، سومـــــر ، مجلد ٣٧ ، الجزء ١ـ٢ ، بغداد ، ١٩٨١ .

٢٥ـ اوتس ، جوان : بابل ، تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبـــي ، دار الآثار والتراث ، بغداد ١٩٩٠ .

٢٦ـ باراديسي ، و : النقوش الصخرية لعصور ما قبل التاريخ ، ليبيـــا القديمة ، العدد الاول ، تصدر عن دائرة الآثار الليبيـــة ، ١٩٦٤ .

٢٧ـ برستد ، جيمس هنرى : انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة احمد فخرى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٩ .

٢٨ـ بارو ، اندرى : سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طـــه التكريتي ، بغداد ١٩٧٩ .

٢٩ـ باريش ، باربارا : تقرير البعثة الايطالية الليبيـــة المشتركة ، ترجمة مصطفى عبد الله ، ليبيا القديمة ، المجلد ١٥ـ١٦ ، لسنة ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ .

٣٠ـ بازامه ، محمد مصطفى : تاريخ ليبيا (في عصور ما قبل التاريخ) ، الجـزء الاول ، بنغازى ، ١٩٧٣ .

٣١ـ بصمه جي ، فرج : اقوام الشرق الادنى القديـــم ، سومر ، المجلد الثالث ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٤٧ .

ـــــــــــ : الاختام الاسطوانية في المتحف العراقي ، اوروك وجمدة نصر لندن ، ١٩٩٤ .

٣٢ـ بونزو ، جين (وآخرون) : الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ .

٣٣ـ بوستغيت ، نيكولاس : حضارة العراق وآثاره ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون ، بغداد ١٩٩١ .

٣٤ـ بيالنسكي ، بيوتر : تقرير اولي عن حفريات الموسم الاول للبعثة البولونية في رفان ، بحوث آثار حوض سد صدام وبحوث اخرى ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٨٧ .

٣٥ـ تيو مينيف (وآخرون) : العراق القديم ، تأليف جماعة من علماء الاثار السوفيت ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ، منشورات وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٦ .

٣٦ـ تقرير عن قسم التوثيق والابحاث بدولة الامارات العربية المتحدة : المدافن الحجرية في هيلي ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة الرابعة ، العدد ٣٩ ، بيروت ١٩٨٢ .

٣٧ـ تقرير موجز لتنقيبات البعثة الاثارية اليابانية : كهوف الطار ، سومر ، المجلد ٤٣ ، العدد ١ــ٢ ، بغداد ١٩٨٤ .

٣٨ـ جوليان ، شارل اندرى : تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامه ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٦٩ .

٣٩ـ جون ولسن : الحضارة المصرية ، ترجمة احمد فخرى ، موسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

٤٠ـ حامد عبد القادر : الامم السامية ، مصادر تاريخها وحضاراتها ، مراجعة وتعليق عوني عبد الروءوف ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٨١ .

٤١ـ حداد ، جورج : المدخل في تاريخ الحضارات ، مكتبة السائح ، طرابلس ١٩٥٨ ٠

٤٢ـ حسين احمد سلمان : المخازن في العراق القديم الى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير ـ كلية الاداب ـ قسم الاثار ـ جامعة بغداد ، ١٩٨٢ ٠

٤٣ـ خصباك ، شاكر : العراق الشمالي دراسة النواحي الطبيعية والبشرية ، مطبعة شفيق ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ١٩٧٣ ٠

٤٤ـ دولي ، جورج يوخنا : عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان ، رسالة ماجستير ـ كلية الاداب ـ قسم الاثار ـ جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ٠

٤٥ـ زرقانه ، ابراهيم احمد : الجغرافية التاريخية ، دار الحمامي للطباعة ، القاهرة ١٩٦٦ ٠

ــــــــــــــ : المغرب العربي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، بدون سنة طبع ٠

٤٦ـ سايتن ، فرانكو : النقوش الصخرية بالكليبه وزنككره ، ترجمة عيسى سالم ، ليبيا القديمة ، تصدر عن دائرة الاثار الليبية ، المجلد الثاني ، طرابلس ، ١٩٦٥ ٠

٤٧ـ سالم يونس حسين : تنقيبات التل الشمالي في موقع مصيفنه ، بحوث آثار حوض سد صدام وبحوث اخرى ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧ ٠

٤٨ـ ساكز ، هارى : عظمة بابل (موجز حضارة بلاد وادى الرافدين القديمة) ، ترجمة عامر سليمان ابراهيم ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩ ٠

٤٩ـ سليم حسن : مصر القديمة ، الجزء الاول ، مطبعة الكوثر ، القاهرة ، ١٩٤٠٠

٥٠ـ سوسه ، احمد : حضارة وادى الرافدين بين الساميين والسومريين ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠٠

ـــــــــ : حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، السلسلة الاعلامية ، وزارة الاعلام ، رقم ٧٩ ٠

٥١ـ شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢٠

٥٢ـ صبحي انور رشيد : تاريخ الفن في العراق القديم ، الاختام الاسطوانية ، الجزء الاول ، بيروت ، ١٩٦٩٠

٥٣ـ صبيحه محمد كريم و د ٠ خالد الاعظمي : ديمومة المواد القيرية ومجالات استعمالها في ابنية وادى الرافدين ، سومر ، المجلد ٤٦ ، الجزء ١ـ٢ ، بغداد ١٩٨٩ـ١٩٩٠٠

٥٤ـ طه باقر : علاقات العراق القديم ، سومر ، المجلد الرابع ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٤٨ ٠

ـــــــــ : مقدمة في تاريخ الحضارات ، مطبوعات دار المعلمين العالية ، القسم الاول ، بغداد ١٩٥٥٠

ـــــــــ : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الاول ، مطبعة الحوادث ، الطبعة الاولى ، بغداد ١٩٧٣٠

٥٥ـ عادل ناجي : الاختام الاسطوانية ، حضارة العراق ، الجزء الرابع ، بغداد ، ١٩٨٥٠

٥٦ـ عبيدلي ، احمد : جوانب من الترابط والانقطاع بين اجزاء منطقة شرق الجزيرة العربية قبل الاسلام على ضوء اعمال البعثة الاثرية الدنماركية ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة الرابعة ، العدد ٣٩ ، بيروت ١٩٨٢ .

٥٧ـ عامر سليمان واحمد مالك الفتيان : محاظرات في التاريخ القديم ، موسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٧٨ .

ـ عامر سليمان : جوانب من حضارة العراق القديم ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

ـ ـــــــــ : القانون في العراق القديم ، دار الشوءون الثقافية العامة ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٥٨ـ عبد الحميد زايد : مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية) ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

٥٩ـ عبد العزيز عثمان : معالم تاريخ الشرق الادنى القديم ، الجزء الاول ، التاريخ السياسي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٦٠ـ عبد القادر حسن علي : انسان الكهوف والالات الحجرية ، حضارة العراق ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٦١ـ عدنان مكي عبد الله ، نشأة وتطور القرية في العراق ٦٠٠٠ـ٤٠٠٠ ق . م ، سومر ، المجلد ٣٩ ، الجزء ١ـ٢/ بغداد ١٩٨٣ .

ـ ـــــــــ : نشأة القرى العراقية الاولى بين الاستيطان الاول وحتى العصر الحجرى الحديث ، حضارة العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٨٥ .

٦٢ـ علام ، نعمت اسماعيل : فنون الشرق الاوسط والعالم القديم ، الجزء الاول ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٧٥ .

٦٣ـ غربية ، عزالدين : فلسطين تاريخها وحضارتها ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٨١ .

٦٤ـ غلاب ، محمد سيد و د . يسرى الجوهرى : الجغرافية التاريخية في عصور ما قبل التاريخ وفجره ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٨ .

٦٥ـ فاضل عبد الواحد و عامر سليمان : عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، دار الكتاب ، بغداد ١٩٧٩ .

ـ فاضل عبد الواحد : من الواح سومر الى التوراة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٩ .

٦٦ـ فدريكو دى اجوستيني : الاطلس العربي ، الطبعة الاولى ، دار الكشاف للنشر والطباعة ، بيروت ، القاهرة ، بغداد ١٩٦٨ .

٦٧ـ فرانكفورت ، هنرى : فجر الحضارة في الشرق الادنى ، ترجمة ميخائيل خورى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٦٥ .

٦٨ـ قحطان رشيد صالح : الكشاف الاثرى في العراق ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٦٩ـ قدسية ، محمد صبرى عبد الرحيم : عمارة البيوت الدائرية في مطلع العصر الحجرى الحديث في الشرق الادنى القديم ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ـ قسم الاثار ـ جامعة بغداد ١٩٩٥ .

٧٧ـ كونتينو ، جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩ .

٧٨ـ كون ، كارلتون : قصة الانسان ، ترجمة محمد توفيق حسين و عبد المطلب الامين ، المكتبة الاهلية ، بغداد للنشر ، بغداد ، ١٩٦٥ .

٧٩ـ كييرا ، ادوارد : كتبوا على الطين ، ترجمة د . محمود حسين الامين ، مكتبة الجوادى للنشر ، بغداد ١٩٦٢ .

٨٠ـ مورتكات ، انطوان : تاريخ الشرق الادنى القديم ، تعريب توفيق سليمان ، مطبعة الانشاء ، دمشق ، ١٩٦٧ .

ـــــــــــ : الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان و سليم طه التكريتي ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ١٩٧٥ .

٨١ـ ملرش ، ايج اى ، ايل : قصة الحضارة في سومر وبابل ، ترجمة عطا بكرى ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧١ .

٨٢ـ مؤيد سعيد : الرسوم الجدارية منذ اقدم العصور ، حضارة العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٨٥ .

٨٣ـ نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء الاول ، دار المعارف ، الطبعة السادسة ، القاهرة ١٩٦٦ .

ـــــــــــ : مصر والشرق الادنى القديم ، سوريا ، الجزء الثالث ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٤ .

ـــــــــــ : مصر والشرق الادنى القديم ، حضارات الشرق القديم ، العراق وفارس ، الجزء السادس ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ .

٨٤ـ هيوت ، جي ، آل (وآخرون) : تقارير بعثة الاثار الفرنسية في العـــراق عشرة سنوات من النشاط ١٩٧٧ ـ ١٩٨٧ ، ترجمة ب • انسيم، مطبعة توروباريس ، بدون سنة طبع •

٨٥ـ واليس ، السير ، اى و بودج ك • ت : الساكنون على النيل ، ترجمة نـورى محمد حسين ، مطبعة الديواني ، بغداد ، ١٩٨٩ •

BIBLIOGRAPHY

1. Abbé Roche J. : "Note préliminaire sur la gotte de Taforalt" (Maroc oriantal) Actes de la congrés Panafrican de préhistoire) II^{eme} session (1952).

_____ :"L'Atérien de la grotte de Taforatt" (Balletin d'Archeologie Marocaine) t. VII (1967).

2. Abu Al-Soof Bahnam : "Uruk Pottery, Origin and distribution" (Baghdad 1985).

3. Adams Robert McC : "The Evolution of Urban Society" (Chicago 1965).

_____ : "The Jarmo and Pottery Vessel Industries" (Oriental Institute Publications) Vol. 105 (1983).

4. Antoine M. : "Repertoire Prehistorique dans La-Chaouia" (Bulletin de la Sociéte de Préhistoire du Maroc) 5 annee no. 1 et 2 (1931).

5. Anton M. : "The Classical art of the Near East" (London 1969).

6. Auturi P.Q. : "Nueva Estacion Prehistorica et Marruecos" (Archivo espan de Arqueologia) t. XIV (1941).

7. Bashilov V.A. : "The earliest strata of Yarim Tape1" Sumer. Vol. XXXVI No. 1-2 (1980).

8. Bates O. : "Eastern Libyans" (London, Macmillan 1914).

9. Braidwood Linda S. : "Excavations in Iraq Kurdistan" (Early food producers) Autum (1952).

10. Braidwood R.J. : "From cave to village in prehistoric Iraq" (Bulletin of the American Schools of research) No. 124 (Baltimore 1951).

_____ : "The earliest village communities of south-western Asia" (Cahies d'histoire Mondiale) t.1 (Paris 1953).

—————————. : "The early village in south western Asia" (Journal of Near-Eastern studies) t,XXXII (1973).

—————————. : "Prehistoric Men" (Chicago 1975)

11. Bedŕich Hrozný : "Ancient history of western Asia", India and Crete" Translated by Jindŕich Procházka (Czechoslovakia).

12. Bernabo Brea L. : "La Sicilia Preistoria Y Sus relaciones con Oriente Y con La peninsula Iberica" (Ampuris) t.XV-XVI (1953-1954).

13. Biberson P. : "La gisment de L'Atlanthrope de Sidi Abderrahman", Casablanca (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.1 (1956)

14. Bleicher P. : "Recherches d'Archéologie Préhistorique dans La province d'Oran et la partie Occidentale du Maroc dans Matériaux pour L'Histoire" (Primitive et Naturelle de L'homme)(Toulouse) t.XI 1875.

15. Bolelli, E. et Marcais. J. et Pascon P. : "Note sur des vases de pierre découverts a souk el Khmis" (Bulletin d'Archéologie Marocaine). t.1 (1956).

16. Bonsor G. : "The Archaeological expedition a long Guadalquivir". (New York) (1931).

17. Boch Gimpera P. : "Neo-Enéolithique Espagnol et African" (Actes de Congrés Panafricain de prehistoire) II^{em} session (1952).

18. Boube J. : "Les bronzes Antiques du Maroc (Rabat 1969).

19. Bouchet J.H. : "Note Prelimináire sur quelques Sépultures Anciennes du Nord : ouest du Maroc" (Bulletin de Géographie historique et descriptive du comite des travaux historiques et Scientifiques) t. 111 (Paris 1908).

20. Breasted J.H. : "A history of Egypt" (London 1905).

21. Breuil A.H. : "Les Roches peintes du Tassili-N-Ajjer" (Actes de la II session de Congrés Panafricain de prehistoire) (1952)

22. Bromehead S.N. and R.J. Forbes : "A history of the ancient near east" (in Orientalia) t. XXI (1952).

23. Burney Charles : "From village to empire". (London 1977).

24. Campardou J. : "La nécropole de Taza" (Billetin de la Société de Géographie d'Archeologie de la province d'Oran) (1917).

25. Camps G. : "Monuments et Rites Funéraires Protohistorique"(Paris 1961).

——————. : "Un mausolée Marocain, La grande bazina de Souk el-Gour" (Bulletin d'Archéologie Marocain) (1962).

26. Cardiner A. : "Egypt of the Pharaohs" (Oxford 1964).

27. Célérier J. : "La géographie de L'histoire au Maroc" (Mémorial Basset. H) t.1

28. Chester G. Starr : "The Origin of Greek Civilization 1100-650 B.C." (New York) (1961).

29. Childe V. Gordon : "New Light on the most Ancient east" (London 1958).

—————— : "What happened in history" (Pelican book) London 1964.

—————— : "The prehistory of European Society" (London 1958)

30. Choubert G. et Abbe J. Roche : "Notes Sur Les industries anciennes du Plateau de Salé" (Bulletin d'Archéologie Marocain) t.1 (1956).

31. Cintas P. : "Nouvelles recherches a utique" (Karthago IV).

32. Clutton-Brock. J. :"The early history of Domesticated Animals in Western Asia" Sumer Vol. XXXVI No. 1-2 (1980).

33. Collon D. : "First Impressions, Cylinder Seals in the Ancient Near East) (London 1988).

34. Coppel. Sir Arthur de Prooke : "Sketches in Spain and Marocco" (London 1931) Vol. II.

35. Culian W. : The sea peoples of the Levant in the down of civilization) (London 1961).

36. Del-Castillo A. : "La civilization del vaso campaniforme" (Barcelona 1928).

37. Delougaz P. : "The Proto-Literate Period" (Oriental Institute Publications) L.VII (Chicago).

38. De Morgan : "Memoires de la delagation en perse" Vol. 1 (Paris 1900).

39. Denis A. : "Stéles et Pétroglyphes des Abda - Doukkala" (Bulletin d'Archéologie Marocain) t. VII (1971).

40. Deyrolle S. : "Haouanet de L'itot de la Quarantaine a Monastir" (Bulletin de la Société archeologique de Sousse) t.11 (1904).

41. De Wailly A. : "Le Kaf El-Baroud et L'ancienneté de L'introduction du cuiver au Maroc" (Bulletin d'Archéologie Marocain) t.X (1976).

42. Donald Harden : "The Phoenician" (Pelican book) (London 1971).

43. Drower S.M. : "Ugarit" (Cambridge Ancient History) 1-11 Fasc.

44. Dunand M. : "Fouilles de Baylos Neolithique" (Bulletin de Musée de Beyrouth) t. XIII (1956).

45. Du Puigaudeau O. et Senones M. : "Vages de Pierre Polie du Maroc et du Sahara" (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.VII (1967).

46. Esperandieu G. : "Domesticatiom et élevage dans le Nord de L'Afrique au Néolithique et dans la protohistoire" (Actes des congres Panafrican) session II Communication No. 53.

47. Evans J.D. : "Two phases of prehistoric settlement in the western Mediterranean" (Thirteenth annual report and Bulletin for 1955-1956). (Institute of Archeology University of London).

48. Flamand P. : "Deux stations nouvelles des pierres écrites" (L'Anthropologie) t. XXV (1914).

49. Ford-Johnston J.L. : "Neolithic cultures of North Africa" (Liverpool 1959).

50. Frankfort H. : "Cylinder seals" (London 1939).

Frankfort H. (and others : "Before Philosophy" (Apelican book) London 1963.

Frankfort H. : "The Art and Architecture of the Ancient Orient" (Penguin books) London 1963.

51. Frifelt. K. : "A Possible Link between the Jemdet Nasr and the Umm an Nar Graves of Oman" (Journal of Oman Studies). Vol. 1, (1975).

52. Garcia P. : "Los Sepulcros Megaliticos Catalanes Y La Cultura Pirenaica" (Barcelona) 1950.

53. Garrode D.A.E. : "The Palaeolithic of Southern Kurdistan. excavations in the caves of Zarzi and Hazar Merd" (Bulletin of American School of Prehistoric Research) N o. 6 (New Haven) 1930.

54. Giot P.R. et Souville. G. : "La hache en bronse de L'oued Akrech" Libyca t. XII (1964).

55. Glark G. and Piggott S. : "Prehistoric Societies" (Pelican book) London 1976.

56. Gobert E.G. : "Le Gisment Paléolithique de Sidizin" (Kharthago) t.1 (Tunis 1950).

57. Gruvel A. : "L'industrie des Péches au Maroc" (Dans Mémoires des Sociétés des Sciences Naturelles du Maroc) No. III (1923).

58. Grasiosi P. : "Rock art in the Libyan Sahara" (Firenze 1962).

59. Gsell St. : "Histoire ancienne de L'Afrique du Nord" t. VI (1913).

60. Hall H.R. and Wooley C.L. : "Al-Ubaid" (London 1927).

61. Hernandez E.G. : "un abrigo con pinturas rupestres en Beni-Issef" (dans Mauritania) t. XIV 1941.

62. Holmes A. : "Principales of Physical Geology" (London 1949).

63. Hood M.S.F. : "The Agean before the Greeks down of civilization"

64. How B. : "The Palaeolithic of Tanger Morocco" (Peabody Museum - Harvard) 1967.

65. Ippolitoni Fiorella : "General description of Sāmarrá Ware" Mesopotamia V-VI (1970-1971).

66. Jacobsen T H. : "Salt and Silt in Mesopotamian Agriculture" Science. No. 128 1958.

67. Jacques - Meunié D. : "La Necropole de foum le Rjam tumuli du Maroc Présaharien" (Hesperis) t. XIV (1958).

68. Jaroslav Tyrǎčeh and Rahim M. Amin. : "Rock Pictures (Petrolyphs) Near Qasr Muhaiwir Iraqi Western Desert" Sumer Vol. XXXVII No. 1-2 (1981).

69. Jodin A. : "Les probléme de la civilisation du vas campaniforme au Maroc" (Hespéris) t. XLIV (1957).

———. : "Les grottes d'el-Khril" (Bulletin d'Archeologie Marocaine) t. III 1959.

———. : "Nouveax documents sur la civilisation du vas campaneforme au Maroc" (Congrés Prehistorques de France XV Session - Monaco) (act 1959).

———. : "La nécropole Mégalithique d'El-Mries". (Bulletin d'Archeologie Marocain) t.V (1964).

———. : "Vases modeles du Musée de Tanger" (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t. V (1964).

———. : "Les gravures rupestres du Yagour" (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.V (1964).
Planche V , IX , X , XII.

———. : "Le gisements de cuivre du Maroc" (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t. VI (1966).
"La datation du Mausolée de Souk el-Gour région de Meknés" (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t. VII (1967).

70. Joleaud L. : "Ruines et vestiges anciens relevés dans la province de Constantine" (recdes Not et mém de la Société Archéologique de Constantine) t. XLV (1911).

71. Kantor H.J. : "Further evidence for early Mesopotamian relations with Egypt". (Journal of near eastern studies). Vol. 11. (London 1952).

72. Kenyon K.M. : "Jericho pre-pottery Neolithic B" (Palestine Exploration Quarterly) London 1956.

73. Kochler R.P. : "Le vase néolithique de la grotte d'Achakar" (Bulletin de la société de prehistoire du Maroc). 3e annee.

74. Kozlowski Stfan and Karol Szymczak : "Preneolithic site Nemrik (9)" (Saddam's dam salvage project) Baghdad 1987.

75. Lembert N et Souville G. : "La Nécropole de Tayadirt" (Libyca) t. XV (1957).

76. Lample P. : "Cities and Planning in the Ancient Near-East" London (1968).

77. Lansing Elizabeth : "The Sumerians" London 1974.

78. Lees G. and Falcon N. : "The Geographical history of the Mesopotamian Plains" (Geographical Journal). Vol. 118 London (1952).

79. Le Jay. A. : "Recherches Préhistoriques au Maroc Oriental" (Bulletin de la Société Préhistorique Francaise). t. XXXVI (1939).

80. Lloyd S. and Safar F. : "Tell uqair". (Journal of near eastern studies). No. 11. (Chicago 1943).

Lloyd S. : "Hassuna place in prehistory". (Journal of near eastern studies). t. IV. (Chicago 1945).

———. : "Tell Hassuna" (Journal of near eastern studies). t. V. (Chicago 1945).

Lloyd S. and Mohammed Ali Mustafa and Safar F. : "ERIDU" (Baghdad 1981).

81. Lenzen H. : "Die Keramik von der qalá des haggi Mohammed". (Berlin 1953).

82. Letan R. : "Un compement néolithique á Tarfaya" (Bulletin de'Archéologie Marocaine) t. VII (1967).

83. Lewy J. : "Studies in the historic geography of the ancient near east" in (Orientalia) t. XXI (1952).

84. Logeart F. : "Grottes funéraires hypogées et caveaux sous roches de silá Fouilles 1933-1934" (Recueil des Notices et mémoires de la Sociétés Archéologiques de la Province de Constantine). t. LXIII (1935-1936).

85. Luguet A. : "Contribution á L'Atlas Archeologique Maroc : region de Rharb" (Bulletin d'Archeologie Marocaine) t. VI (1966).

86. Mac Burney C.B.M. : "The Stone age of Northern Africa" (Pelican 1960).

87. Mackay E. : "Report on Excavations at Jemdet Nasr" (Iraq). Vol. 1. No. 3. (1931).

88. Malhmme J. : "Les gravures rupestres du grand Atlas" (Actes de la congres panafricain de préhistoire). II em session (1952).

89. Mallowan M.E.L. and J.C. Rose : "The excavations at Tell Arpachiya 1933" Iraq II (1935).

Mallowan M.E.L. : "Twenty five years of Mesopotamia discovery" (The British School of Archeology in Iraq) London 1956.

90. Martinez J. : "O bras des Arts" (Prehistoricas) t. XIV (1941).

91. Mauny R. : "Autour de la répartitoin des chars rupestres du Nord-ouest Africain" (Actes des Congrés Panafricain) 2 em session (1952).

92. Mellaart J. : "The beging of village and urban life in the dawn of civilization" (Thames and Hudson) (London 1960).

__________. : "Hacilar in illustrated" London News No. 6341. 1961.

__________. : "The Neolithic of the Near East". (London 1975).

93. Meunié J. et Allain Ch. : "Quelques gravures et monuments funéraires de L'extréme sud-est Marocain". (Hesperis) t. XLIII (1956).

94. Mori Fabrizio : "Tadrart Acacus rupestre del Sahara Preistorico" (Torino 1965).

———————: "Prehistoric Saharian Art discoveries in the Acacus Massif (Libyan Sahara)" in : (Libya in history). University of Libya (1968).

95. Neuville R. et Ruhlmann A. : "La place du paleolithique Ancien)" dan (Le Quaternaire Marocain) No. VIII (Casablanca) (1941).

96. Nilsson M.P. : "The Minoan-Mycenean religion and its survival in Greek religion". (London) (1950).

97. Oates Joan : "Ur and Eridu" Iraq. XXII. (1960.

——————— : "The Baked clay figurines from Tell Es-Sawwan" Iraq Vol. XXVIII Part 2 (1966).

——————— : "The background and development of early forming communities in Mesopotamia and Zagros" (Proceeding of the prehistoric society) Vol. 39 (London) (1973).

Oates J. and David : "The Rise of civilization" (Belgium) (1976).

98. Obermaier H. : "L'Age de L'Art Rupester de Nord-Africain (L'Anthropolgie) t. XLI (1931).

99. Pace B. : "Arte e civita della sicilia antica" Vol. 1 (Roma 1954)

100. Pallary P. : "Recherches prehistoriques effectuées au Maroc" (L'Anthropolgie) t. XXV. 1915.

101. Pallotino M. : "La Sardogna naragica" (Roma 1950).

102. Perkins A. : "The Comparative Archaeology of early Mesopotamia" (Chicago) (1949).

103. Platon N. : "Crete " (New York) (1965).

104. Ponsich M.et Tarradell M. : "Garum et industries antiques de la Salaison ddans la Méditerranée Occidental" (Universite de Bordeaux). t. 36. Paris 1965.

Ponsich M. : "Recherhes Archeologique á Tanger et dans sa region" (Center National de la recherche scientifique) Paris (1970).

105. Pathier. E. Colonel : "Les tumulus de la daïa de Tillghmet" (Revue d'Ethnogr) t. V. 1886.

106. Rasenberger B. : "Les anciennes exploitations Miniéres et les anciens centres Métallurgiques du Maroc". (Revue de geographic du Maroc). No. 17 (1970).

107. Raynaud H. : "Le Dolmen d'Amerzuast (Bulletin de la société de prehistorique du Maroc). II anee 3 + 4 Trim (1937).

108. Reygasse M. : "Gravures et peintures rupestres du Tassili des Ajjers". (L'Anthropologie) t. XIV. No. 5-6 (1935).

109. Roux G. : "Ancient Iraq" (Pelican book) London 1977.

110. Ruhlmann A. : "Enceintes Préhistoriques Marocaines" (Bulletin de la société de préhistoire du Maroc) t. X. 1936.

————. : "Les grottes préhistoriques d'El-Khanzira" (publications de services du Antiquites du Maroc) Fasc 2 (Paris 1936).

——————. : "Le tumulus de Sidi Slimane Rharb" 'Bulletin de la Société de prehistoire du Maroc) t. XII (1939).

——————. : "Le recherches de préhistoire dans L'Extréme sud Marocain" (Publications du services des Antiquites du Maroc) t. V. (1939).

——————. : "Le grotte préhistorique du Dar esOSaltan" Hesperis II (1951).

111. Saez Martin. B. : "Sobre una supuesta edad del brance en Africa menor Y sahara" (Actes des congrés panafricain de pré-histoire) II eme session (1952).

112. Sandford K.S. and Arkell W.J. : "Prehistoric survey of Egypt and Western Asia" (Oriental Institute Publications) (Chicago) Vol. 1 (1939).

113. Simoneau A. : "Les poignard Graves du Haut Atlas" (Bulletin d'Archeologie Marocaine) t. VIII (1972).

114. Solecki R. : "Excavations in Shanidar Cave" Sumer VIII (1952).

115. Souville G. : "Le Tumulus de Sidi Allal el Bahraeui" Libyca t. VI-VII (1958-1959).

——————. : "Une curieuse hahe en bronze de la region des Beni sanassen"
(Bulletin d'Archéologie Marocaine) t.V. 1964.

116. Speiser E.A. : "The beging of civilizations in Mesopotamia" (Journal of the American Oriental) December (1939).

117. Strommenger Eva : "The Art of Mesopotamia". (Thames and Hudson) (London 1964).

118. Tarnadell M. : "El Tumulo do Mezora Marruecos" Archivo de Préhistoria Levantina. t. III. (1952).

————————. : "Noticia sobre la excavacion de Gar cahl" (Tamuda) t. II. (1954).

————————. : Avance de la prima campana de excavaciones en caf that el Gar". (Tamuda) t. IV. (1955).

119. Tissot Ch. : "Les monument Mégalithiques et les populations blondes du Maroc". (Revue d'Anthropologie) t. V. (Paris 1876).

120. Tobler A.J. : "Excavations at Tepe-Gawra" Vol. 2. (Philadelphia 1950).

121. Vallois H.V. : "L'Homme de Sidi Ahmed Lhabib" (Homme de Berkane) (Etude Anthropologique) (Libyca) t.IV. (1956).

122. Vaufrey R. : "L'Art rupestre nord-africain" Mémoire XX des Archives de L'Institut de paléontologie humaine (Paris) 1939.

123. Verneau R. : "Les habitants des Iles canaries" (Bulletin de Géographie historique et descriptive du comité des Travaux historique et scientifiques du Ministére de L'Instruction publique et des Beaux Arts) t. III (Paris 1883).

124. Voino L. : "Les tumulus d'Oujda" Bulletin de la société de géographie et d'Archeologie d'Oran) t. XXX. (1910).

125. Werner - Nutzel : "The formation of the Arabian Gulf from 1400 B.C. Sumer Vol. 31. Baghdad 1975.

126. Whitehouse Ruth : "The First Cities" (Oxford 1977).

127. Wolff R. : "Chars schematicues de L'oued EÇ Çayyad" (Bulletin d'Archéologie Marocaine) t. X. (1976).

128. Woolley L. : "Art of the World" Vol. III. (Mesopotamia and the Middle east).

———————. : "The Sumarians" Oxford 1930.

129. Zagazan L. : "L'Exploration par Juba II des Ils purpuraires et fortuneés".
Revue Maritine (1956).

130. Zeuner F.E. : "Dating the Past". (London 1962).

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	٢٣	1400 B.C	14000 _ 3500 B.C
٢٤	٢٤	1976	1970
٢٧	٦	١٩٨٨٠	١٩٨٠
٢٣	٢٥	1976	1970
٢٩	١٢	مجير مارش	مجيد مارتن
٤٩	١٨	تضاف	2
٥٠	١٦	تضاف	4
٥٠	١٨	تضاف	263 _ 266
٥٢	٢١	تضاف	B.A اريحا
٥٤	١٢	تضاف	Prehistoric Assyrian
٥٦	١١	تضاف	23
٥٧	٢٣	تضاف	29
٦٣	١١	تضاف	Frifelt K. "A possible Link between the Jemdet Nasr and the Umm an Nar graves of Oman" (Journal of Oman studies) Vol.1 (1975) pp. 57-80
٦٦	١٦		1907
٦٧	١٦	٥٩	٥٤
٦٧	٢١	et	en
٦٨	١٩	تضاف خط تحت	(L'Antropologie)
٧٠	٥	الغرب	المغرب
٧٢	٢٠	Illinois	chicago
٧٣	١٩	تضاف	ص ٨٩
٧٣	٢٢	Reserrch	Research
٧٨	٢٦	oxford	Belgium
٨٢	١٩	يتوصولوا	يتوصلوا
٨٦	٢٥	chid	child
١٠٠	٢٢		لهجة
١١٣	٢١		تموكي
١٢٠	٢٥	oxford	Belgium
١٢٤	٢٠	وينكون	وينكوت

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٢٦	٢٣	بيروت ١٩٥٩	بيروت ١٩٦٠
١٢٨	٢١	العجته	العجله
١٣٩	٤	(٧٨)	(٧٣)
١٤٣	٦	تضاف	في الشمس من تل حسونه
١٤٥	١٧	تحذف	وخاصة النماذج البشريه
١٦٤	١٧	لفي لليبيا	في ليبيا
١٧٥	٧	الخفاف	الحقاف
١٧٩	٣	القصر و الكبير	القصر الكبير
١٨٣	٢	صعوه	صوره
١٨٧	٤	الحضارى.	الحضاره
١٩١	١٣	تضاف	P.P.N.A
١٩١	١٤	تضاف	P.P.N.B
١٩٥	٢٢	oxford	Belgium
٢٠٦	٣٣	Frifet	Frifelt
٢٠٦	٢٦	يضاف خط تحت	مجلة تاريخ العرب والعالم
٢٢٢	١٩	يضاف خط تحت	Iberica Ampurias
٢٧٩	٢	gotte	grotte
٢٨٠	١	يضاف خط تحت	(Journal of Near-Eastern studies)
٢٨١	٧	Sociee	Société
٢٨١	٢٠	يضاف	"The Pre'istory of European Society"
٢٨٩	١٠	da a	data (London 1958)
٢٩٠	١٢		Asia
٢٩٠	٢٤	يضاف خط تحت.	The Art of Mesopotamia
٢٩١	٢٢	يضاف خط تحت	The First cities
[illegible]	[illegible]	re	are
٩٨		تضاف	خارطة توزيع قبور الحوانيت في شمال افريقيا (خارطة ١٣)

the subjects were celebrations, hunting and horse riding, but the greater number of these paintings were symbolic and difficult to analyse. Unlike the people of the ancient Iraq who had invended writing in Warka and Jamdat Nasir periods and left us a treasure of tablets and the Egyptians who adopted writing from Mesopotamia, the people in ancient Morocco were not able to invent their own method of writing. Scholars have failed to find meanings for the symbols engraved on stone there, but the ancient Moroccans depended on the phoenician writing and later on Latin but writing in general was very limited.

Another type of architecture is the circular building, called "tholos" and known in ancient Iraq in the Paleolithic age at Nemrik and Arpachia and in the Arab peninsula, Yemen and Cyprus. These buildings were of multi-function. In Morocco there is a place called Mzora which is neither a grave nor a temple. Its shape is circular, with a possibility that it was roofed by a dome and in that it is influenced by the circular buildings of Halaf with reference to funeral ceremonies, they included sprinkling the dead with red ash or paint them with Ocher or even cutting some of their limbs and sometimes, mixing up their bones. All these ceremonies were known in the Near East in Hassuna, Halaf, Ubàid and Warka, and they were also known at many other places in Syria, Palestine, Anatolia, Iran, and Egypt, and in North Africa in Algeria and Tunisia, all these conventions weare not taken from Iberia as some French historians have claimed.

The other aspect of similarity appears in rock paintings. These paintings were known in Iraq in the western desert (Hurran valley) and they date back to the nealithic age. They were also known in Emirates Masfoot decorations and in Lybia at Acacus and Dj. ouenat. They are abundant in Morocco, and were excuted with high skill. The painting of weapons especially daggers are distinguished as being identical to the Sumerian daggers of the Early Dynastic period and are not similar to the Roman or Islamic weapons. The wagons paints on these rock painting Morocco are also similar to those occur on Cylinders seals in ancient Iraq.

These Moroccan paintings resemble in subjects and form with the Egyptian paintings, which represent the Egyptian Gods. What is interesting in all these paintings whether in Egypt or in the other countries is the reality of the animal figures and the symbolic particularity of the figures. Some of these figures and views could be easily understood when

As to metallurgy, the people of Mesopotamia knew the metals earlier than the Moroccans who knew the copper before the arrival of the Phoenicians (1200 B.C.) Scholars differ over the origin of the bronze in Morocco and their evidence depend on some objects as bronze jewels, spear heads, three axes and a sword. In addition that some rock paintings show swords probably were made of bronze. Archaeological excavations proved that copper mines are available in Morocco whereas the people in Mesopotamia had to import it from abroad. This industry must have come to in the third millenium B.C. long before the arrivals of the Phoenicians. Concerning the architecture it is difficult to differentiate between the religious building and tombs for the simple reason that the Moroccons like the Iraqi inhabited natural caves, which is a convention used in the Paleolithic ages. Man-made caves were known in ancient Iraq at Al-Tarr and Mijwal; in Jordan at Petra, in Sinai peninsula, and also in Lebanon. These man-made caves were known in Morocco as "haouanet" which were also known in north Africa, East Algeria, and Tunisia in which the dead were burried in their underground graves and followed a simple funeral ceremony. It is also noticed that the stone graves called (Dolmen), which are in the north of Morocco at such places as El-Mries, El-Mris Jouf Al-Ramil-Dar-Sero and many other places, have their origin in the Egyptian graves at Abedous and Heraclpolis in the Lebanese and Iraqi graves, the graves found in Emirates at Hili and in Bahrain and in Crete and Sicily. These aspects of similarity are believed to have reached Morocco via the Mediterranean. As for the Tumulus graves found in the Moroccan desert and the western plains have their origin in the Tumulus graves of Bahrain known as Ta'moss, and in the graves of Iraq, Egypt and the east of Saudi Arabia, which represen the influence of Mesopotamian and Indian civilizations.

ABSTRACT

I have reached certain conclusions, in this study, that the Mesopotamian, civilization show an impact on Morocco in the pre-historic period. And I have shown that the stone and metal objects concerning religious and secular architecture, sculpture and rock paintings and I have come to a conclusion that the influence of Mesopotamia on Morocco includes many aspects of life. For instance the similarity the stone tools of the stone age in the two countries which include the hand axes, scrapers, blades and mortars. The stone vessels found in souk-el Khmis in Ait Wahe is similar to those found in Jarmo, but the only difference between the two lies in the source of stone, the ancient Iraqis imported the obsidian and flint from abroad where as stone was available naturally in Morocco.

As for pottery the coarse vessels which are exhibited in Tanger reflect the same exaples found in Hassuna layer A, which is hand made, primitive and were free of the decoration.

This type was found in (Kef el-Khril) and (Kef Achakar) south of Tanger and in (kaf that el-Gar) near Tetowan.

The second type of pottery is known as cardiale which is identical to the type found in Hassuna (standard Hassuna) as far as the industry is concerned and the incised ornaments with the use of the reed before being baked. As for the third type, called Campaniform, it is similar to the type found in Halaf, and it had reached Morocco via the desert from the Nile valley through Egypt and the great African desert or from a second route via the Mediterranean through Crete and Sicily, and north Africa. It is also noticed that there is similarity between Al-Ubaid pottery and that of Gar Cahel which dates back in Morocco to 2700_2800 B.C.



Arab League
Secretariat - General Of
Arab Historians Union
Arab History And Scientific
Heritage Institute For Higher Studies

THE CULTURAL RELATION BETWEEN MAROCCO AND WADI AL-RAFIDEN IN EARLY PERIOD HISTORY

Thesis Submitted
BY
SALAH RASHID ATTA

TO COUNCIL INSTITUTE OF ARABIC HISTORY AND SCIENTIFIC IN HERITAGE AN A PARTIAL REQUIREMENT OF THE M. A SCIENTIFIC IN HERITAGE

superviced
BY
Prof. Dr. Wathiq Esmaill Al-salihi



1996 baghdad 1416

